# وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا


بقلم

سيّد تقي سيّد حسين الموسوي

حفظه الله




بسم الله الرحمن الرحيم

# كتاب

# وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا

تأليف

سيّد تقي سيّد حسين الموسوي

حفظه الله

www.taqimusawi.com

٠٠٩٦٨٩٩٤١٩٤٦١

صندوق البريد ٩٢٠

الرمز البريدي ١١٤

سلطنة عُمان

# المصادر


- كتاب محبوب القلوب، المقالة الأولى في أحوال الحكماء وأقوالهم من آدم عليه السلام إلى بداية الإسلام، تأليف قطب الدين محمد بن الشيخ علي الإشكوري الديلمي اللاهيجي، تقديم وتصحيح: الدكتور إبراهيم الديباجي والدكتور حامد صدقي، الناشر: تهران دفتر نشر ميراث مكتوب، تاريخ النشر: ١٩٩٩ ميلادي، الطبعة الأولى.
- علل الشرائع، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ، الناشر: مكتبة داوري، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤٢٧ هـ، الطبعة: الأولى. علل الشرائع ؛ ج ١.
- كمال الدين وتمام النعمة، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ، الناشر: الإسلامية، مكان الطبع: طهران، تاريخ الطبع: ١٣٩٥ هـ، الطبعة: الثانية ، ج١.
- الإمامة والتبصرة من الحيرة، المؤلف: ابن بابويه، علي بن الحسين، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٩هـ، الموضوع: الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ، الطبعة: الأولى.
- إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب، المؤلف: المسعودي الهذلي علي بن الحسين، صاحب مروج الذهب، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٤٦ هـ،، الناشر: دار الأضواء، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م، الطبعة: الثانية.
- قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، المؤلف: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، تاريخ وفاة المؤلف: ٥٧٣ هجري، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية، مكان الطبع: مشهد، تاريخ الطبع ١٤٠٩ هجري، الطبعة الأولى.
- كتاب سعد السعود للنفوس منضود، المؤلف ابن طاووس، علي بن موسى، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هجري، الناشر: بوستان كتاب قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ق – ١٣٨٠ ش.

- كتاب الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة فى السنة(ط- حديثة)، المؤلف: ابن طاووس، علي بن موسى، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هجري، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤١٨ هجري، الطبعة الأولى. الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة) ؛ ج١.
- كتاب من لا يحضره الفقيه، ج ٤، للشيخ الصدوق عليه الرحمة.
- كتاب الأمالي، الجزء ٣، للشيخ الصدوق عليه الرحمة.
- كتاب الأمالي ج ٢، للشيخ الطوسي عليه الرحمة.
- كتاب بشارة المصطفى، للطبري عليه الرحمة.
- كتاب بحار الأنوار، ج ٢٣، للشيخ المجلسي عليه الرحمة.
- كتاب كفاية الأثر للخزّاز عليه الرحمة.
- كتاب مشارق الأنوار للبرسي عليه الرحمة.
- كتاب إثبات الهداة، ج ٢ للحرّ العاملي عليه الرحمة.
- كتاب فروع الكافي للشيخ الكليني عليه الرحمة.
- محاورات أفلاطون التي تنطق باستلهاماته من الفكر المصري القديم، و منها على سبيل المثال : " فايدروس " و " طيماوس " و " القوانين.
- محمد أبو رحمة، الإسلام و الديانة المصرية القديمة، ص ١١٥، ١٢١.
- لويس مينار Louis Manara، هرمس مثلث الحكمة، ص ١٥، ٢١.
- علاء الدين عبد المتعال، هرمس مثلث الحكمة بين الأسطورة و الواقع، ص ١١، ١٦
- نجيب بلدي، تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية و فلسفتها.
- ماجد مصطفى الصعيدي، هرمس في المصادر العربية.
- نقد العقل العربي لمحمد عابد الجابري الجزء الأول: تكوين العقل العربي.

- إسماعيل حامد، هرمس الحكيم و علاقته بالنبي إدريس، ص ٥٦، ١٣٧، ١٣٩.
- تيموثي فريك Timothy Frick و بيتر غاندي Peter Gandy، متون هرمس، حكمة الفراعنة المفقودة، ص ٧، ١٤، ١٧، ٢٧.
- مارتن برنال Martin Bernal ، أثينا السوداء، ص ٢٨٦.
- هدى درويش، نبي الله إدريس بين المصرية القديمة و اليهودية و الإسلام، ص ٣٤.
- مقال: [ اليهودية المسالمة ]، ليوسف زيدان، بجريدة المصري اليوم، العدد ٢١٩٤ ، بتاريخ ١٦ / ٦ / ٢٠١٠.
- عبد الرحمن بدوي، الأفلاطونية المحدثة عند العرب، ص ٤١.
- خالد علي نبهان، كشف المستور في الخبر المكنون، ص ٣٠.
- إبراهيم الدسوقي شتا، التصوف عند الفرس، ص ١٢، ١٣.
- أحمد أمين سليم، و سوزان عبد اللطيف، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم، ص ١٤٣.
- ماريو توسي Mario Tosi، و كارلو ريو ردا Carlo Ruo Redda، معجم آلهة مصر القديمة، ص ٥١.
- فرانسوا ديماس Franco Dimas، آلهة مصر، ص ٨١ ، ١١٦ .
- كتيّب سيدنا هرمس الحكيم جمع محمد علي ديب ٢٠١١.
- كتيّب صحف إدريس وآياته المتوافقة مع القرآن للدكتور منصور أبو شريعة العبادي.
- كتيّب حياة وتعاليم تحوت هرمس مثلّث العظمة ترجمة وإعداد: أمير الخيال مكتبة ألفا العلمية ٢٠١٥.
- كتاب هكذا تكلّم الإمام جعفر الصادق عليه السلام للمؤلف سيّد تقي الموسوي.

- كتاب وحدة الإرادة في الوجود للمؤلف سيّد تقي الموسوي.
- كتاب السموات السبع للمؤلف سيّد تقي الموسوي.
- كتاب هكذا تكلّم عيسى عليه السلام للمؤلف سيّد تقي الموسوي.

# المحتويات

# العرفان بالجميل

أنا مدين جدًّا في كتبي الأخيرة، وعلى الخصوص هذا الكتاب (ورفعناه مكانًا عليًّا)، وأيضًا كتبي السابقة (هكذا تكلّم الإمام جعفر الصادق عليه السلام) و (بوذا ونور الملكوت) و(هكذا تكلّم الله على لسان داود) و (هكذا ناجى داود ربه) و (كتاب محاورتي مع الشيخ علي المياحي) و (كتاب المباني الأساسيّة للطريقة الأويسيّة) الذي أُسّس بناءً على أسئلته، ذلك للسيد محمد الشوباصي من سوريا، حيث زوّدني بالمراجع القيّمة وساعدني كثيرًا في إتمام كتبي ومراجعتها وتصميمها ونشرها إلكترونيًّا عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت. فالشكر له موصول لما آثرني به من خدمات قيّمة لا أنساها، وأسأل الله العليّ القدير أن يوفّقه في حياته في هذه الدنيا وفي الآخرة إنّه سميع مجيب الدعاء.

وأيضًا أشكر زهير من دبي في الإمارات العربيّة المتحدة وجهاد من البحرين لوضع موقع إلكتروني لكتبي، ولا أعرف حقيقة كيف أشكرهما على مأثرة الإيثار التي يتحلّان بها رغم مشاغلهما الكثيرة. فقد ساعداني كثيرًا في نشر كتبي وسهّلا للقارئ العربي الوصول إلى هذه الكتب. فالشكر موصول لهما إلى الأبد وأتمنّى لهما من كلّ قلبي التوفيق في الدنيا والآخرة.

# المقدّمة

إدريس عليه السلام شخصيّة عظيمة قلّ له نظير في العالم، فقد عاش قبل نوح عليه السلام وقبل الطوفان، بل إنّ نوحًا عليه السلام كان ابن حفيده. وهبه الله علمًا غزيرًا وحكمةً قلّ نظيرها في الحضارات الإنسانيّة، بحيث أثّر علمه وحكمته على الحضارات الإنسانيّة جميعًا، وعلى الأخصّ الحضارات القديمة مثل حضارة كلدان وبابل وفارس وآشور والحضارات المصريّة والإغريقيّة والرومانيّة.

بعثه الله نبيًّا، ووصفه بأنّه كان صدّيقًا وصابرًا، ورفعه مقامًا عليًّا، وأشار إليه سبحانه وتعالى في عدّة مواضع في القرآن الكريم ومنها:

الآيات ٥٦-٥٧ من سورة مريم: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }

والآيات ٨٥-٨٦ من سورة الأنبياء: { وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ }.

لا عجب ولا غرابة أنّ شخصيّة عظيمة مثل إدريس عليه السلام، عاش في ما قبل التاريخ المدوّن، وفي تلك الأزمان السحيقة، وقبل طوفان نوح، ونفذت علومه وحكمه في كلّ أمم العالم، وأسّست لحضارات عظيمة، وامتدّت تأثيرات شخصيّته إلى كلّ أقطار العالم، أن يكون له عدّة أسماء في هذه الأمم وفي هذه الحضارات، وأن تختلف آراؤهم حوله وحول تاريخ حياته ومصيره !

وأوّل ما يلفت نظر الباحث في شخصيّة إدريس النبيّ والحكيم تعدّد أسمائه، بشكل يستعصي على الحصر، و لكنّها إلى حدّ ما تختلف باختلاف الثقافات.

و التعدّد في الأسماء يرجع في المقام الأول إلى اسم "هرمس" الذي انتقل مع تعاليمه إلى الفرس و اليونان و الكلدان ومصر و غيرهم، مما قد تسبّب في هذا التعدّد، علاوة على اختلاف اللغات و اللهجات، و احتمالات التصحيف في كتابة الاسم، و اختلاف الترجمات من اللغات المختلفة، و ميل كلّ الشعوب لتوقيره عن طريق خلع الألقاب المختلفة و المتعدّدة عليه، و كذا لاعتبار البعد الزمني، لكون الشخصية تنتمي إلى زمن غابر سحيق، كلّ هذا ساهم في هذا التعدّد.

و من أسمائه: هرمس ـ هرمس الهرامسة - هرمس الكبير - هرمس كزبرج - هرمز - هرميز - هيرمس - هيرميس - هرميس - هرماس - هيرماكيس - أرمس - أرميس .

عند اليونان: طرميس - أطرسمين - طريجس - طرسيمي حبيسطيس ( أي ثلاثي التعليم ) - طريسميجيسطيس - ترخمنتيس – تريس ماجستوس أورين الثالث.

عند الرومان: عطارد – مركوري - ميريكور - مريكيور - ماكسيموس - و على قول من الأقوال : أندريه أو أندرياس - أندراوس.

عند العرب: إدريس - إدراس - تديس - ديس- ادرس.

عند العبرانيين: أخنوخ - خنوخ - حنوخ - حنوك - أخنخ - أهنخ – أشنخ - أنوخ - أنوش - إينوش- إينوخ – أنوك - إينوك.

في المصرية القديمة: تحوت (بمعنى المقدر باللغة المصرية القديمة و هو إله الدلتا المسؤول عن الموتى و المصير البشري) - تاحوت – تحت - تحوتي - بحوتي – ضحوتي - توت - توث - ثوث - ثوت - طوط - طوت - طوت الأكبر ( تحوت الأكبر ) - تاؤوت - داوتي ( تحوت المعظم ثلاثًا ) – دوتي - سوت - سوتين - ( ور- عاوو ) أي العظيم ثلاثة باللغة المصرية القديمة – قلب رع – و على بعض الأقوال يرمز إلى : أوزوريس - حورس - أنوبيس.

عند الفرس: أبنجهد أو انجهد أو اللهجد أي ذو العدل أو ابن جهد.

عند الأشوريين: تابو.

عند الصابئة: بوذاسيف – ذواناي ( أي مخلّص البشر).

عند الفينيقيين: قدموس - تا أوتوس.

عند الهنود: ليبكا.

و من ألقابه: المعظم ثلاثًا - العظيم ثلاثة – عظيم مرات ثلاثة - عظيم العظماء – المزدوج بالعظمة - مثلث العظمة – مثلث العظمات - مثلث الحكمة - مثلث النعم - مثلث الرحمات - ثلاثي التعليم - النبي المثلث - على الدوام عظيم جدًا – سيّد الحكمة المقدّسة - الذين – الباز.

اسم أنوش (وهو الإسم الأصلي في العبريّة) عند الترجمة يصبح (أنس) في اللغة العربية، أو أنس الله، كما ورد في سفر الخروج بالتوراة. الإسلام يعتبره النبي إدريس عليه السلام، الذي يعتبر من الأنبياء الذين علّموا البشرية الكثير من أعمال التطوّر والحضارة. وسمّي إدريس لكثرة دراسته للعلوم.

كما يذكر في الإسلام إنّه صاحب صحائف المعرفة، وأنّه زار الجنّة ورُفع إليها. بحسب تاريخ الطبري ومروج الذهب فإنّ إدريس المذكور في القرآن هو نفسه (أنس) التوراتي. ذكر (أنس) في سفر التكوين على أنّه سابع من عشرة آباء قبل الطوفان. وبخلاف بقيّة آباء ما قبل الطوفان الذين عاشوا قرونًا، لم يذكر عمر (أنس)، بل قيل إنّ الله رفعه من دون شرح مستفيض، إلّا أنّ الله أخذه ولم يعد.

في ترجمة القرن الثالث اليونانيّة للتوراة، المعروفة بالسبعونيّة، ترجمت كلمة (أخذه الله) المذكورة في سفر التكوين إلى كلمة (نقله الله) من مكان إلى آخر. ويقال بأنّه هو أوّل من دعا اسم الربّ، ومنحه الله معرفة الأكوان ومسير الكواكب.

إنّ في اعتراف الفيلسوف الكبير أفلاطون Plato بفضل الحضارة المصريّة القديمة على الفكر اليوناني - و من ثمّ على الغرب كلّه - لهو المدخل الأرحب للولوج في دروب كشف جذور الفلسفات التي قامت عليها الحضارات المعاصرة. و كذا تأكيد كارل ماركس Karl Marx على هذا أيضًا. ذلك لأنّه لا يخفى على أحد كون أفلاطون Plato أحد أهمّ أركان الحضارة اليونانيّة - إنّ لم يكن أهمّها - و قد قالها أفلاطون Plato صراحة معبّرًا عن ذلك في مقولته الشهيرة :" أيّها الإغريق لستم سوى أطفال، لا يوجد بينكم شيوخ" ، ممّا ينبئ عن مصادر شرقيّة أصيلة للفلسفة اليونانيّة.

و من المعروف أنّ هذه المنطقة هي موطن الهرمسيّات التي تمثّل لبّ الخطاب الفلسفي لأفلاطون Plato، و هو الذي عاش و تلقّى تعليمه في الإقليم - البحيرة - فترة ليست بالقصيرة، تعلّم فيها من العلوم و الأسرار، و تعلّم الهرمسيّات ( أفكار هرمس الحكيم )، ممّا يؤكّد على مشاركة هذا الإقليم في صناعة النسيج العالمي للثقافة عامّة و للفلسفة خاصّة، و ما بروز الإسكندريّة كعاصمة للفلسفة في العالم القديم فيما بعد إلا نتاج للتزاوج القديم بين الهرمسيّات و الحضارة اليونانيّة.

و هرمس هذا يصوّر على أنّه حكيم تارة، و على أنّه نبيّ تارة أخرى، بل وصل الأمر بهم إلى جعله إلهًا. و يجزم البعض على كونه أوّل رسل السماء و ثالث الأنبياء بعد أدم و شيث - عليهما السلام - المسمّى في التوراة بـ أخنوخ ، و في القرآن بـ إدريس - عليه السلام .

كما يجزم البعض على كونه إله الحكمة عند المصريين، و الذي يسمّى بالإله "تحوت" أو "جحوتي". و ممّا ينسب إليه مجموعة من النصوص و التي تسمّى بالهرمسيّات ( أو متون هرمس )، ما صنّفها الفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري ضمن علوم العرفان، نصوصًا يعتبرها البعض وحيًا

إلهيًا، و هي و الحقّ يقال تنطق بالوحدانيّة لله، و تنفي ما اشتهر عن المصريين القدماء من وثنيّة[١] التصقت بهم.

إلّا أنّه بات مؤكّدًا بحدوث كثير من التحريفات التي تصل أحيانًا إلى حدّ الخرافات على النسخ الأصليّة للهرمسيّات، كما أنّ هذه الهرمسيّات و لا شكّ قد انتشرت في كلّ أفكار و معتقدات العالم تقريبًا، ممّا يجعل لها مبرّرًا ما و تفسيرات ما عند كلّ طائفة تختلف فيها عن الأخرى. بل إنّ أفكار هرمس ( أو الهرمسيّة ) و ما اختلط بها من خرافات بمرور الزمن تحوّلت إلى ما يشبه العقيدة عند بعض ممّن يعتقدون في هرمس و ما ارتبط به من أفكار و عقائد.

و من أمثلة ذلك ما يلي:

أولًا : الفكر الغربي عامّةً، و الحركات الإصلاحيّة خاصّةً، يدين للهرمسيّات بالفضل.

وتمثّل هذه الهرمسيّات حجر الزاوية في الفكر الغربي و كلّ الحركات الإصلاحيّة في العالم، و تكاد تكون قائمة المفكّرين الذين اعترفوا بفضل تحوت أن تشكّل موسوعة كاملة من أكبر مفكّري العالم الغربي و علمائه و فنّانيه، و من بينهم: " ليوناردو دافنشي Leonardo da Vinci "، و" مايكل أنجلو Michelangelo "، و" ألبرخت دورر Albrecht Dürer "، و" بوتيتشللي Botticelli "، و" روجر بيكون Roger Bacon "، و" باراكيلوس Paracelisus "، و" توماس مور Thomas More "، و" وليام بليك William Blake "، و" كوبيرنيكوس Copernicus "، و" اسحق نيوتن Isaac Newton "، و" ولتر

(١) ربما تحوّلوا فيما بعد إلى الوثنيّة واعتبروا هرمس أو نبيّ الله إدريس إلهًا من آلهتهم. وليس هذا عجيبًا، فالتاريخ يعجّ بمثل هذه الحكايات التي تنبئ عن التحجّر في الفكر البشري.

يقول الله تعالى في سورة فاطر الآية ٢٤ : { وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ }.

خرج أنبياء عظام في كلّ أمّة وكانت دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى، إلّا أنّ أتباعهم بدل أن يمجّدوا الله عزّ وجلّ مجّدوا هذا الشخص بعينه حتى صار إلهًا من الآلهة المتعدّدة في أديانهم وثقافاتهم مع الأسف الشديد، وعبدوهم بدل أن يعبدوا الله العظيم. ولنا في التاريخ البشري أمثال كثيرة.

رالي Walter Raleigh "، و" جون ميلتون John Milton "، و" بن جونسون Ben Jonson "، و" دانييل ديفو Daniel Defoe "، و" بيرسي بيش شيلي Percy Bysshe Shelley "، و زوجته " ماري وولستُنكرافت شِلي Mary Wollstonecraft Shelley "، و" فيكتور هوجو Victor Hugo "، و" كارل يونج Carl Jung ".

كما كان أثره عميقًا على " ويليام شكسبير William Shakespeare "، و " جون دون John Donne "، و كلّ الشعراء الفلاسفة الذين أحاطوا ببلاط الملكة إليزابيث الأولى Elizabeth I of England، و الأعضاء المؤسّسين للجمعية الملكيّة في لندن، و بلغ نفوذه حتى قادة الإصلاح البروتستانتي في أوروبا، و القائمة لا تنتهي.

لقد بان جليًا لكلّ ذي وعي عظم أثر شخصيّة " هرمس " على أهمّ الأفكار - تقريبًا - في كلّ أنحاء العالم القديم و الحديث.

و لا يشكّ باحث منصف على كون شخصيّة هرمس الحكيم هي أكثر شخصيّة تناولتها أقلام في التاريخ الإنساني كلّه، و ذلك لعظم أثره و تأثيره على كلّ الفلسفات المعاصرة تقريبًا، و من قبلها كلّ الديانات السماويّة، بل و غيرها أيضًا، ممّا يدعونا لسبر أغوار هذه الشخصيّة التي تنتمي لأهمّ مدن الإقليم، دمنهور أو ( هرموبوليس بارفا )، أي مدينة هرمس الصغرى ، تمييزًا لها عن مدينة هرمس الكبرى بمدينة الأشمونين بمحافظة المنيا ( هرموبوليس ماجنا )، و هما المدينتان اللتان ارتبطتا بشخصيّة هرمس الغامضة.

و إن كان علماء المصريّات في الغرب و على رأسهم " فرانسوا ديماس Franco Dimas " قد حسموا موطنه الأصلي لصالح مدينة دمنهور أي هرموبوليس بارفا، و شاركه في هذا " ماريو توسي Mario Tosi " و " كارلو ريو ردا Carlo Ruo Redda " .

و هذا ما يفسّر كون المدينتين من المدن المقدّسة عند الإغريق. و يفسّر أيضًا قول " فرانسوا ديماس Franco Dimas " عن الفيلسوف العظيم " أفلاطون Plato " أنه قد اهتمّ عند مروره على هرموبوليس ( دمنهور ) بالإله " تحوت " - أو هرمس الحكيم - الذي جعل منه بعد ذلك بزمن الشخصيّة الأولى في الأسطورة التي بلغت حدّ الجمال و التي أدمجها في محاورته المسمّاة " فيدرا " أو فايدروس.

و الباحث يتّفق مع القول بأنّ الخوض في بحار الهرمسيّات و كذا بحار شخصيّة هرمس ليس بالأمر اليسير، لأنّه شخصيّة كثرت آثارها و قلّت أصولها، كما قلّ البحث عن مصادرها.

وشخصيّة هرمس تظهر في الثقافة العربيّة منذ وقت مبكر مع بداية حركة الترجمة من اليونانيّة والسريانيّة. ففي كتاب (الفهرست) لابن النديم نجد اسم هرمس يتردّد كثيرًا في مواضع مختلفة منه كمؤلف لعدد من الكتب اليونانيّة المنقولة إلى العربيّة. ثم يتوالى ذكر اسم هرمس في المؤلفات العربيّة، وتتبلور ملامح واضحة لصورة هذه الشخصيّة التاريخيّة التي كان لها دور بارز ومؤسّس لأركان الحضارة الإنسانيّة، في الدين والعلم والفن والفلسفة.

وإذا كان اسم هرمس يبدو غريبًا عن البيئة الثقافيّة العربيّة فإنّ المصادر العربيّة كلّها أجمعت على أنّ هذه الشخصيّة تنتمي إلى المنطقة العربيّة وأنّ المسرح الذي ظهرت فيه أعمالها الجليلة والخطيرة في تاريخ الحضارة هو مصر والعراق، فيذكر المعجميون العرب أنّ هرمس اسم علم سرياني كما جاء في لسان العرب [١] .

كما يدأب المؤرّخون العرب على القول بأنّ اللغة السريانيّة هي أقدم اللغات، وأنّها لغة آدم أبي البشر. فها هو ذا المؤرّخ صاعد الأندلسي يقول في مقدّمة كتابه "طبقات الأمم" وهو بصدد

---

[١] ابن منظور: لسان العرب.

الحديث عن الأمم القديمة: إنّ اللسان السرياني هو اللسان القديم وهو لسان آدم وإدريس ونوح وإبراهيم ولوط عليهم السلام وغيرهم. ثم تفرّعت اللغة العبرانيّة والعربيّة من اللغة السريانيّة.

ويذكر ابن النديم في الفهرست عن كتبه في الفلك وهي خمسة كتب فقال:

"وله من الكتب في النجوم: كتاب عرض مفتاح النجوم الأول، وكتاب طول مفتاح النجوم الثاني، وكتاب تسيير الكواكب، وكتاب قسمة تحويل سني المواليد على درجة درجة، وكتاب المكتوم في أسرار النجوم ويسمّى قضيب الذهب [1] ."

وأضاف ابن النديم في الفهرست:

"زعم أهل صناعة الكيمياء وهي صنعة الذهب والفضة من غير معادنها، أنّ أوّل من تكلّم على علم الصنعة هرمس الحكيم البابلي، المنتقل إلى مصر عند افتراق الناس عن بابل، وأنّه ملك مصر وكان حكيمًا فيلسوفًا، وأنّ الصنعة صحّت له، وله في ذلك عدّة كتب، وأنّه نظر في خواصّ الأشياء وروحانيّاتها، وصحّ له ببحثه ونظره علم صناعة الكيمياء، ووقف على عمل الطلسمات، وله في ذلك كتب كثيرة [2] ".

---

(1) صفحة ٤٢٩.

(2) صفحة ٥٤١.

# أسماء إدريس عليه السلام المتعدّدة

لا عجب ولا غرابة أنّ شخصيّة عظيمة مثل إدريس عليه السلام، عاش في ما قبل التاريخ المدوّن، وفي تلك الأزمان السحيقة وقبل طوفان نوح، ونفذت علومه وحكمه في كلّ أمم العالم، وأسّست لحضارات عظيمة، وامتدّت تأثيرات شخصيّته إلى كلّ أقطار العالم، أن يكون له عدّة أسماء في هذه الأمم وفي هذه الحضارات، وأن تختلف آراؤهم حوله وحول تاريخ حياته ومصيره !

اعتقد الأقدمون من اليونانيين أنّ نبيّ الله إدريس عليه السلام هو هرمس ويلقب طريسميجيسطيس. وفي القرآن الكريم هو سيّدنا إدريس عليه السلام ، بيد أنّ اسمه حُرِّف بسبب لغات الشعوب المختلفة التي استفادت من علومه وحكمه.

هرمس الحكيم هو شخصيّة متعدّدة الجوانب تعيش في أذهاننا منذ آلاف السنين، ولها تأثير قويّ وكبير على معتقداتنا ومعتقدات الإنسانيّة جمعاء. فسيّدنا هرمس هو نبيّ وحكيم وطبيب وعالم وفيلسوف ومثال أعلى للتّقى والإيمان والعقيدة.

عُرف في مختلف الحضارات الإنسانيّة، وله تقدير واحترام عند الإغريق والمصريين القدماء والرومان والفرس والإسلام والمسيحيّة واليهوديّة وكافّة الأديان السماويّة. ومن أسمائه: إدريس وخانوخ وأخنوخ وهرمز وهرمس وماركوري وغيرها.

لا يُعرف بالضبط متى عاش وفي أي عصر، وتختلف الروايات عن شخصيّته وعن مسيرة حياته، لكنّها تتّفق جميعها على أنّه كان حكيمًا خالدًا. قيل أنه عاش ٣٦٥ سنة، وقيل أنّه أول من

حفظ العلوم بالكتابة وأول من تكلّم في الأمور السماويّة كالنجوم وعلم الفلك والتقويم، وأنّه كان أول طبيب.

وحسب المراجع الغربيّة، نجد له أسماء مختلفة عند الفرس والإغريق وأهل الشام والمصريين واليونانيين والرومان وغيرهم. وله أسماء إغريقيّة ولاتينيّة. واليهود والمسيحيّون يسمّونه باسمه العبراني أخنوخ. وفي الحضارة المصريّة القديمة كانوا يسمّونه تحوت هرمس مثلث العظمة، لأنّه كان يصف الباري تعالى بثلاث صفات ذاتيّة هي الوجود والحكمة والحياة. ولنفس السبب سمّاه الإغريق طريسميجيسطيس أي مثلث الحكمة.

وقيل أن هناك هرامس ثلاثة:

الأول: هرمس المصري الذي كان يسكن بصعيد مصر الأعلى، ويقال هو أول من تكلّم في الجواهر العلويّة، وأنذر بالطوفان، وخاف أن تندرس العلوم والصنائع، فبنى الأهرام وصوّر فيها جميع الصناعات والآلات، ورسم فيها طبقات العلوم حرصًا منه على تخليدها لمن بعده [١] .

الثاني: هرمس البابلي الذي سكن كلواذا مدينة الكلدانيين، وكان بعد الطوفان، وهو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش.

الثالث: هرمس الإغريقي ويسمى عطارد أو بلغتهم طريسميجيسطيس أي مثلث الحكمة. ونقلت من صحفه نبذ وهي من مقالاته إلى تلميذه طاطي على شكل سؤال وجواب، وهي على غير نظام، لأنّ الأصل كان باليًا والنسخة الموجودة الآن هي بالسريانيّة.

[١] من كتيّب سيّدنا هرمس الحكيم جمع محمد علي ديب ٢٠١١.

وقيل أنّ هرمس الأول بنى مائة وثمانين مدينة صغراها الرها، وسنّ للناس عبادة الله والصوم والصلاة والزكاة والتعييد لحلول الكواكب ببيوتها، كلّما استهلّ الهلال وحلّت الشمس برجًا من البروج الإثني عشر، وأن يقرّبوا قرابين من كلّ فاكهة باكورتها، ومن الطيّبات والذبائح، وحرّم السكر والمآكل النجسة. وأيضًا يقال أنّ شيث بن آدم هو اغاثاديمون المصري وهو معلّم هرمس.

وكان اسقليبياذيس الملك قد أخذ الحكمة عن هرمس. وولّاه هرمس ربع الأرض المعمورة يومئذ، وهو الربع الذي ملكه اليونانيون بعد الطوفان. ولما رفع الله هرمس إليه حزن اسقليبياذيس حزنًا شديدًا تأسّفًا على ما فات الأرض من بركته وعلمه، وصاغ له تمثالًا على صورته، ونصبه في هيكل عبادته. وكان التمثال على غاية ما يمكن من إظهار أهبة الوقار عليه والعظمة في هيبته. ثم صوّره مرتفعًا إلى السماء. وكان يمثل بين يديه تارة ويجلس أخرى، ويتذكّر شيئًا من حكمه ومواعظه على العبادة.

وبعد الطوفان ظنّ اليونانيون أنّ الصورة لـ اسقليبياذيس، فعظّموه غاية التعظيم. وكان أبقراط Hippocrates إذا عهد إلى تلامذته يقول: نشدتكم الله باري الموت والحياة وأبي وأباكم اسقليبياذيس. وكان يصوّره وبيده نبات الخطمى رمزًا منه إلى فضيلة الاعتدال في الأمور واللين والمؤاتاة والمطاوعة في المعاملة. وقال جالينوس Galenus : لا يجب أن يرفض الشفاء الذي يحصل عليه المرضى بدخولهم هيكل اسقليبياذيس.

كان هناك سلالة من الحكماء تدعى الهرامسة، ويقال أنّ آخر الهرامسة كان النبي إدريس عليه السلام، وهو هرمس المثلث أو هرمس الهرامسة أو هرمس الحكيم. عاش في تراثنا لآلاف السنين، فكان هرمس وإدريس وأخنون وهرمس الهرامسة.

واعتُبر مصريًا وبابليًا وفارسيًا وهنديًا ويونانيًا ورومانيًا. اختلف الحكماء في مولده ومنشأه، فقالت فرقة ولد بمصر وسمّوه هرمس الهرامسة ومولده بـ منف، وقالوا هو باليونانيّة أرميس ومعنى إرميس عطارد. وقال آخرون اسمه باليونانيّة طرميس وهو عند العبرانيين اسمه أخنوخ.

وقالوا خرج هرمس من مصر وجاب الأرض كلّها، ثم عاد إليها ورفعه الله إليه بها، وذلك بعد اثنين وثمانين سنة من عمره. وقالت فرقة أخرى أنّ إدريس ولد ونشأ بـ بابل، وأنّه أخذ في أول عمره بعلم شيث بن آدم وهو جدّ جدّ أبيه لإدريس بن يازد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش. وهو أول من استخرج الحكمة وعلم النجوم.

وأحصي ما نسب إليه من كتب ومؤلفات فكانت عدة آلاف. ومن الكتب التي نسبت إلى هرمس الأول: كتاب زجر النفس (أو معاذلة النفس) وكتاب مختار الحكم ومختار الكلم وكتاب الكواكب السبعة السيارة. كما تمّ تقديم بعض النصوص المختارة عن هرمس في الكتابات المعاصرة، ومن ثمّ هرمس في التراث اليوناني. كما تمّ ذكر هرمس في الكتب المقدّسة.

# من هو
# إدريس عليه السلام

[1] هرمس الهرامسة المسمّى عند العبرانيين أخنوخ، وعند اليونانيّين إرميس، ومعنى إرميس عندهم عطارد، وعند العرب إدريس - كما سمّاه الله تعالى في كتابه العزيز - لكثرة دراسته

---

(1) كتاب محبوب القلوب، المقالة الأولى في أحوال الحكماء وأقوالهم من آدم عليه السلام إلى بداية الإسلام، تأليف قطب الدين محمد بن الشيخ علي الإشكوري الديلمي اللاهيجي، تقديم وتصحيح: الدكتور إبراهيم الديباجي والدكتور حامد صدقي، الناشر: تهران دفتر نشر ميراث مكتوب، تاريخ النشر: ١٩٩٩ ميلادي، الطبعة الأولى، صفحات ١٦١-١٦٥.

عاش المؤلف قطب الدين قبل حوالي ٤٠٠ سنة، ولأنّ تواريخ بداية حياته ونهايتها غير معروفة، لذلك لزم استنتاجها من المعلومات الآتية:-

أشار الشيخ عباس القمّي في الفوائد الرضوية (ص٥٦٨) والآقا بزرك الطهراني في عدّة مواضع من كتابه الذريعة إلى تلمذة قطب الدين على الميرداماد المتوفي سنة ١٠٤١ هجري.

أشار قطب الدين في محبوب القلوب خلال حديثه عن حياة جالينوس (ص ٥١ من الطبعة الفارسيّة) إلى احتراق مكتبته وكتبه في سنة ١٠٥٨ هجري.

إنّ تاريخ انتهائه من تأليف كتابه خير الرجال هو سنة ١٠٧٥ هجري.

تاريخ انتهائه من تأليف كتابه ثمرة الفؤاد الذي تتوفر مخطوطته في مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة بمدينة مشهد والتي كتبت بخط المير يوسف أيام المؤلف، هو في سنة ١٠٧٥ هجري.

تاريخ انتهائه من تأليف كتابه فانوس الخيال هو سنة ١٠٧٧ هجري.

تاريخ انتهائه من تأليف كتابه تفسير القرآن هو سنة ١٠٨٦ هجري.

كتاب الله وذكره، وهو أخنوخ بن يزد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وهو المثلّث بالنعمة، أي النبوّة والحكمة والملك.

ولد بمصر قبل الطوفان الكبير الذي أغرق الدنيا، وهو الطوفان الأول، وكان بعده طوفان آخر أغرق أهل مصر خاصة. وتلمذ في بداية أمره لـ غوثاذيمون المصري، وكان غوثاذيمون أحد أنبياء اليونانيين والمصريين، وهو أورياء الثاني، وإدريس أورياء الثالث، وتفسير غوثاذيمون السعيد الجدّ.

وخرج هرمس عن مصر ودار الأرض كلّها، وعاد إلى مصر، فرفعه الله إلى السماء كما في قوله تعالى: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } [(1)] ، وذلك بعد اثنين وثمانين من عمره. وفي تاريخ ابن الجوزي: ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاثمائة وثمانية وستين سنة.

دعا الخلائق من سائر أهل الأرض إلى الباري تعالى بـ اثنين وسبعين لسانًا، وعلّمهم وأدّبهم وبنى لهم مائة مدينة وثماني مدائن عظام أصغرها الرّها، وهو أول من استخرج الحكمة وعلّم النجوم بإلهام الله تعالى، ولو لم يكن ذلك لم تصل الخواطر باستقرائها إلى ذلك.

---

ذكر قطب الدين في كتابه محبوب القلوب خلال ترجمته لحياة جالينوس (ص٥٢ من الطبعة الفارسيّة) الزلزال المدمّر الذي ضرب مدينة لاهيجان سنة ١٠٨٨ هجري وكان هو آنذاك في إصفهان.

تاريخ انتهاء الشيخ جعفر ابن قطب الدين من الفهرست الذي وضعه لكتاب محبوب القلوب بخط جميل هو سنة ١٠٩٥ هجري وطلب فيه من الله أن يرحم والده حيث قال: رحمه الله.

أشار الحرّ العاملي في كتابه أمل الآمل إلى قطب الدين بعبارة (وهو من المعاصرين)، ونحن نعلم أنّ الحرّ العاملي بدأ بتأليف كتابه المذكور سنة ١٠٩٦ هجري وأتمّه في سنة ١٠٩٧ هجري.

(1) سورة مريم الآية ٥٧.

وأقام لكلّ إقليم سنّة تليق بهم وتقارب رأيهم، وقسّم الأرض أربعة أرباع، وجعل على كلّ ربع ملكًا يسوس أمر المعمور من ذلك الربع، ويقدّم إلى كلّ ملك بأن يلزم أهل كلّ ربع بشريعته، وطبّقت شريعته الأرض كلّها.

وأسماء الملوك الأربعة: الأول: ايلاوس، ومعناه الرحيم. الثاني: ابنه لاوس. الثالث: اسقلبيوس. الرابع: أمول الملك الحكيم، وهو أبو سياوخش.

دعا إلى دين الله عزّ وجلّ والقول بالتوحيد وعبادة الخالق وتخليص النفوس من العذاب في الآخرة بالعمل الصالح في الدنيا، وحضّ على الزهد في الدنيا والعمل بالعدل، وأمرهم بصلوة ذكرها لهم، على صفات بيّنها، وصيام أيام معروفة من كلّ شهر، والجهاد لأعداء الدين، والزكوة في الأموال معونة لضعفائهم.

وغلّظ عليهم في الطهارة من الجنابة ومسّ الموتى، وأمرهم بتحريم أكل لحم الخنزير والجمل والحمار، وأكل البصل والباقلاء وكلّ ما يضرّ الدماغ، وحرّم المسكر من المشروبات، وشدّد فيه أعظم تشديد، وجعل لهم أعيادًا كثيرة في أوقات معروفة وقربانات، منها لدخول الشمس رؤوس البروج، ومنها لرؤية الهلال وأوقات القرانات، وكلّما صارت الكواكب في بيوتها وأشرافها، وناظرت كواكب أخر.

ووعدهم أنّه سيأتي بعده عدّة أنبياء، وعرّفهم صفة النبيّ، فقال يكون بريئًا من المذمّات والآفات كلّها، كاملًا في الفضائل والممدوحات كلّها، لا يقصر عن مسألة يُسأل عنها ممّا في الأرض والسماء، وممّا فيه دواء وشفاء من كلّ ألم، وأن يكون مستجاب الدعوة في كلّ ما يطلبه من إنزال الغيث ودفع الآفات، وغير ذلك من المطالب، وأن يكون مذهبه ودعوته المذهب الذي يُصلح العالم.

ولمّا ملك الأرض رتّب الناس ثلاث طبقات: كهنةً، وملوكًا، ورعيّةً. وجعل مرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك، لأن الكاهن يسأل الله في نفسه وفي ملكه وفي رعيّته، وليس للملك أن يسأل الله في شيء إلا في نفسه وفي رعيّته، وليس للرعيّة أن تسأل الله شيئًا إلا لأنفسها فقط.

وكان أقوى الملوك عزمًا من الملوك الأربعة المذكورة المنصوبة من قبل إدريس اسقلبيوس. فإنّه اجتهد لحفظ الكلمة وتقوية الشريعة الإدريسيّة، وحزن لرفع إدريس من بين ظهرانيهم، وصوّر صورته في الهياكل.

وكان (إدريس) رجلًا آدميّ اللون تامّ القامة أجلح حسن الوجه كثّ اللحية مليح الشمائل والتخاطيط تامّ الباع عريض المنكبين ضخم العظام قليل اللحم برّاق العينين أكحل، متأنّيًا في كلامه، كثير الصمت، ساكن الأعضاء، إذا مشى أكثر نظره إلى الأرض، كثير الفكرة، به عبسة، وإذا اغتاظ حقد، ويحرّك سبّابته إذا تكلّم.

وكان على فصّ خاتمه الذي يلبسه كلّ يوم: (الصبر مع الإيمان يورث الظفر) وعلى فصّ خاتمه الذي يلبسه في الأعياد: (تمام الفرح في الأعياد الأعمال الصالحة) وعلى خاتمه الذي يلبسه إذا صلّى على ميّت: (الأجل حصاد الأمل والموت رقيب غير غافل)، وعلى المنطقة التي يلبسها في الأعياد: (حفظ الفروض والشريعة من تمام الدين، وتمام الدين كمال المروّة) وعلى المنطقة التي يلبسها وقت الصلوة على الميّت: (من نظر نفسه فاز عند ربّه بشفاعة الأعمال الصالحة).

وكانت قبلته الجنوب على خطّ نصف النهار.

وزعم أبو معشر أنّ الهرامسة كثيرون، إلا أنّ أفضلهم وأعلمهم ثلاثة: أولهم الذي قبل الطوفان، ويذكر الفرس أنّ جدّه جيومرث. وهو أخنوخ عند العبرانيين وإدريس عند العرب.

وهو أول من تكلّم في الأشياء العلويّة من الحركات النجوميّة، وأنّ جدّه جيومرث عمل ساعات الليل والنهار، وهو أول من بنى الهياكل ومجّد الله بها، وأول من تكلّم في الطبّ وألّف لأهل زمانه قصائد موزونة وأشعارًا معلومة في الأشياء العلويّة والأرضيّة. وهو أول من أنذر بالطوفان وأنّ آفة سماويّة تلحق الأرض من الماء.

وكان مسكنه صعيد مصر، فبنى الأهرام ومدائن البراني، لأنّه خاف ذهاب العلم بالطوفان، فبنى في البراني بناء وهو الجبل المعروف باليوماحيّة، وصوّر فيه جميع الصناعات، وصاغها نقشًا، وصوّر فيها جميع آلات الصناعة، وأشار إلى صغار العلوم برسوم لمن بعده، خشية أن يذهب رسم تلك العلوم. وثبت في الأثر المرويّ أنّه أول من درس الكتب ونظر في العلوم، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وهو أول من خاط الثياب ولبسها.

هرمس الثاني:

وهرمس الثاني بابليّ سكن مدينة الكلدانيّين، وكان بعد الطوفان في مدينة بابل، وهو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود الجبّار. وبابل بالسريانية: النهر، كأنّهم عنوا بذلك دجلة والفرات. وكان بارعًا في الطب والفلسفة، عارفًا بطبائع الأعداد، وكان تلميذه فيثاغورس، وجدّد من العلوم ما دثر بالطوفان. ومدينة الكلدانيّين مدينة الفلاسفة من أهل المشرق، وهم فلاسفة الفرس. وقد سبق في المقدّمة ذكر الكلدانيين.

هرمس الثالث:

وهرمس الثالث المصري، كان أيضًا بعد الطوفان، وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم، وهو فيلسوف جوّال في البلاد، عالم بنفسها وبطبائع أهلها، وله كلام في الكيميا. وقيل تلميذه اسقلبيوس.

# إدريس عليه السلام
# في القرآن والحديث

ذكر إدريس عليه السلام في القرآن الكريم في سورة مريم الآيات ٥٦-٥٧: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }. وفي الآيات ٨٥-٨٦ من سورة الأنبياء: { وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ }.

وفي الحديث النبوي الشريف: كان إدريس النبي يخطّ بالرمل.

ووصفه القرآن الكريم بأنّه كان صدّيقًا نبيًّا وكان من الصابرين وأدخله الله في رحمته وكان من الصالحين.

توفي نبيّ الله آدم عليه السلام أبو البشر، فأوصى لولده شيث، والذي قام بأعباء النبوّة من بعده حتى وافاه الأجل. فأوصى لابنه أنوش بسياسة المملكة. وولد لأنوش كثير من الأبناء من بينهم ابنه قينان الذي خلف أباه.

ولد لقينان ابنه مهلائيل الذي صار إليه الملك بعد قينان، ولمهلائيل هذا ابن اسمه يازد حكم بعد أبيه ورزقه الله بإدريس النبي عليه السلام في بابل من أرض العراق.

ولد إدريس بن يازد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام، ونشأ وترعرع في بابل في أسرة كريمة الحسب والنسب. فتعلّم علم جدّ جدّ أبيه شيث بن آدم عليه السلام وأقام في السهلة. ومن أرض العراق انطلق إدريس عليه السلام يجوب البلاد مبشّرًا برسالة آدم وشيث، فوصل

إلى مصر وبقي فيها، حيث كان اليونانيّون أهل علم وفلسفة، فعرفوه وقدّروا علمه وتعرّفوا إلى رسالته، فسمّوه هرمس الهرامسة أي حكيم الحكماء.

ويُروى أنّ إدريس عليه السلام كان رجلًا مديد القامة حسن الوجه برّاق العينين أكحلهما كثّ اللحية عريض الصدر والمنكبين ضخم البطن متقارب الخطا، يمشي ونظره إلى الأرض، كثير الصمت قليل الكلام بطيئه إذا تكلّم، كثير التفكير عبوسًا، يحتدّ إذا غضب، ولكنه كان محتسبًا صبورًا.

وكان يسبّح النهار ويصومه ويبيت حيثما جنّه الليل، وأنّه كان يصعد له من العمل الصالح إلى السماء مثلما يصعد لأهل الأرض كلهم. وقد سمّي إدريس بهذا الإسم لكثرة مدارسته الكتب السماوية وما فيها من الحكم والأحكام.

# سبق إدريس عليه السلام
# في علوم الحضارات

يذكر المؤرّخون أنّ إدريس عليه السلام كان أول من خطّ بالقلم، وأنّ الله سبحانه وتعالى علّمه الكثير من العلوم، ذلك أنّ الناس كانوا في زمانه يتحدّثون باثنتين وسبعين لغة، علّمه الله إيّاها ليعلّم كلّ أناس بلغتهم.

وكان عليه السلام عالمًا بالنجوم والحساب وعلم الهيئة، وكانت هذه معجزته عليه السلام. وقد بالغ بعضهم فذكر أنّ جميع العلوم التي كانت قبل طوفان نوح عليه السلام كانت من تعليم إدريس عليه السلام.

ويُحكى أنّ إدريس عليه السلام كان يعمل خيّاطًا، ويُذكر إنّه أول من خاط الثياب بالإبرة ودرزها، وقد كان الناس قبله يلبسون جلود الحيوانات التي يصطادونها أو يقتلونها. وقد ولد له عليه السلام على ما يذكر المؤرّخون ابنه متوشالح أو متوشلخ أبو لامك، ولامك هذا هو أبو نبيّ الله نوح عليه السلام ، فيكون إدريس جدًّا لأبي نوح عليه السلام.

وكما ذكرنا في مقدّمة الكتاب: الهرمسيّات تنتسب لشخص واحد مختلف فيه و عليه في الفكر الإنساني كلّه، و غير متّفق على كينونته، هل هو شخص حقيقيّ أم أسطوريّ ؟ و يسمّى هرمس الحكيم أو هرمس مثلّث الحكمة.

ينسب له كلّ الأعمال الحضاريّة التي ساعدت في إعمار الأرض، فينسبون له أنّه مخترع الكتابة، و يسمّونه كاتب الآلهة، وأنّه واضع أول تقويم، و أنّه أول من مدّن المدن، و أول من علّم

الناس لبس الثياب، و قد كانوا قبله يلبسون الجلود [1] ، و أوّل من تكلم في الفلك و وضع علومه، و هو واضع أول لكلّ فنون الطب و العمارة و الهندسة و غيرها، و أنه أول من بنى الأهرامات لحفظ العلوم و المعارف، و غير ذلك من مظاهر الحضارة. فهو باختصار له دور بارز و مؤسّس لأركان الحضارة الإنسانيّة، في الدين و العلم و الفن و الفلسفة.

وذكر في كتيّب حياة وتعاليم تحوت هرمس مثلّث العظمة [2] : لقد أكّد الفيلسوف الأفلاطوني (إيامبليكوس) بأنّ هرمس كان قد ألّف عشرين ألف كتاب. وزاد المؤرّخ المصري مانيثو [3] على هذا العدد حتى وصل إلى أكثر من ستة وثلاثين ألف كتاب.

من الواضح أنّ أعدادًا كثيرة كهذه عندما تنسب إلى شخص واحد، ورغم أنّه قد غلبت عليه بعض المزايا الإلهيّة، إلا أنّه يعجز منطقيًا عن إنجاز مثل هذا العمل الهائل بمفرده.

من بين الفنون والمعارف التي تمّ التأكيد بأنّ هرمس قد باح بها وأظهرها للبشريّة: علم الطب وعلم الكيمياء وعلم القانون وعلم القوسيّة (علم الفلك) وعلم التنجيم وعلم الموسيقى وعلم البلاغة والسحر والفلسفة والجغرافيا وعلم الرياضيّات (وخصوصًا الهندسة) وفنّ الخطابة.

في كتابه (سيرة تاريخيّة قديمة) يصف (فرانسيس باريت Francis Barrett) هرمس قائلًا: إذا كان الله قد تجسّد فعليًا بهيئة إنسان، فلم يكن ذلك سوى شخص هرمس. وتبرهن على ذلك

---

(1) تذكر المصادر الإسلاميّة أنّ هذا الشخص حقيقيّ وهو نبيّ الله إدريس عليه السلام ، وقد ذكرنا آنفًا: أنّه كان يعمل خيّاطًا، ويُذكر إنه أول من خاط الثياب بالإبرة ودرزها، وقد كان الناس قبله يلبسون جلود الحيوانات التي يصطادونها أو يقتلونها.

(2) ترجمة وإعداد: أمير الخيال مكتبة ألفا العلمية ٢٠١٥.

(3) كان كاهنًا في عهد الملك بطليموس الثاني حوالي ٢٨٠ قبل الميلاد,

كتبه وعمله بعنوان (البيماندر المقدّس The Divine Pymander)[1] . وقد انتشرت بذور أفكاره وعلمه المقدّس في كلّ مكان وعبر كلّ الأجيال، وأثبت من خلال روعتها وجلالتها بأنّه ليس شخصيّة مقدّسة فحسب، بل فيلسوفًا أصيلًا أيضًا، مستلهمًا حكمته من الله و جهاتٍ سماويّة، وليس من الإنسان.

إلمامه الواسع ومعرفته السامية رفعت من مرتبته، وجعلته في مصافّ الكثير من الحكماء والأنبياء الأوائل. في كتابه (الميثولوجيا القديمة) كتب (برايانت Bryant) قائلًا: ذكرت سابقًا بأنّ قدموس[2] هو ذاته الإله المصري تحوت، حيث من الواضح بأنّه هرمس ذاته، خصوصًا عبر اختراع الأحرف الأبجديّة التي نسبت إليه. ويعتقد الباحثون بأنّ هرمس هو ذاته (أنوخ) أو (أنوش) الوارد ذكره في النصوص اليهوديّة، والذي يصفه (كينيالي Kenealy) بأنّه ثاني رسل الله.

وقد دخل هرمس في الميثولوجيا الإغريقيّة، وأصبح لاحقًا (ميركور Mercure) عند اللاتينيّين. لقد بجّلوه عبر تمثيله بالكوكب عطارد لأنّه الأقرب إلى الشمس. من بين كلّ المخلوقات اختاروا هرمس ليجعلوه الأقرب إلى الله. فأصبح معروفًا برسول الآلهة.

في الرسومات المصريّة القديمة كان يصوّر تحوت وهو يحمل لوح كتابة شمعيّ، ويشغل منصب المدوّن خلال إشرافه على تسجيل نتيجة ميزان أرواح الموتى في قاعة أوزيريس للمحاكمة. وهذه إحدى الشعائر الرمزيّة التي لها دلالات سرّيّة عظيمة.

---

(١) هذا الكتاب يحتوي على الكثير من المفاهيم الهرمسيّة الأساسيّة، بما فيها الحكمة المقدّسة وأسرار الكون التي كشفت أمام هرمس.

(٢) في الأساطير الإغريقيّة هو ابن أجينور ملك صيدا الفينيقي وشقيق أوروبا.

تحوت أو توت (إله الحكمة) عند الفراعنة يُعتبر من أهمّ الآلهة المصريّة القديمة، ويُصوّر برأس طائر أبو منجل. في وقت لاحق أعاد اليونانيون تسميته بـ أرميس، كما أنّ العرب أعادو تسميته بـ هرمس، ولقّب باسم المعظّم ثلاث مرات. وهو عند المصريين هرمس الهرامسة.

يعزي إليه قدماء المصريين بأنّه صاحب كلّ العلوم والأعمال والديانة والفلسفة والسحر. واعتبره الإغريق مخترع علم الفلك والأعداد والتنجيم والرياضيّات وقياس الأرض والطب وعلم الزراعة والطقوس الدينيّة والكتابة.

في علم الأساطير المصريّة لعب تحوت العديد من الأدوار الحيويّة والبارزة. فلقد كان إلهًا للسحر والكتابة والأدب والعلم، كما أنّه اشترك في حساب الموتى. وكان يمتلك قدرات سحريّة فائقة، حتى أنّ المصريين قد اعتقدوا بأنّ كتاب تحوت يمكنه أن يحوّل قارئه إلى أعظم ساحر متمكّن في العالم.

لقد درس فيثاغورس مع المصريين، ومنهم اكتسب معرفته بالمجسّمات الهندسيّة الرمزيّة (المعروفة عمومًا بالمجسّمات الأفلاطونيّة). كما يعود الفضل إلى هرمس بإصلاح منظومة الروزنامة، حيث هو الذي زاد عدد أيام السنة من ٣٦٠ إلى ٣٦٥ يوم. وهذا النظام التقويمي لا زال قائمًا حتى اليوم.

وقد مُنح لقب ثلاثيّ العظمة لأنّه كان يُعتبر الأعظم بين كلّ الفلاسفة، الأعظم بين كلّ الكهنة، الأعظم بين كلّ الملوك. ومن الجدير بالذكر أنّ القصيدة الأخيرة لشاعر أميركا المحبوب (لونجفيلو Longfellow) كانت قصيدة غنائيّة في مآثر هرمس.

تعدّدت وجهات النظر حول سبب تسميته بـ ثلاثيّ العظمة. وقيل لأنّه كان يعرف الأجزاء الثلاثة من حكمة الكون كلّه: وهي الخيمياء والتنجيم والسيمياء. يؤمن الهرمسيّون بثلاثة أقسام للحكمة:-

الخيمياء: تبحث في أمور تتعلّق بتحويل المواد الرخيصة مثل الرصاص إلى معدن نفيس مثل الذهب. وتذهب إلى مستوى بحث أمور التحويل الروحيّ للحياة، عن طريق دراسة الولادة والموت والعودة إلى الحياة.

التنجيم: زعم هرمس أنّه تعلّم التنجيم على يدي زرادشت (نبيّ فارسيّ). فالفرس يؤمنون أنّ لحركة الكواكب معاني وتأثيرات تتعدّى المجال الفيزيائي، إذ أنّها تمثّل فكر الله، لذا لها تأثير على الأرض، لكنّها لا تجبرنا على اتّخاذ القرارات. والحكيم هو من يفهم هذه التأثيرات ويتعامل معها بشكل بنّاء.

السيمياء: مصطلح يعني (علم وفنّ العمل الإلهي)، وهي مجال دراسة الطقوس والتقاليد التي تمارس من أجل التواصل مع الماورائيّات أو مع وجوديّات لا يمكن استيعابها في العالم الماديّ، من أجل الاتّحاد معها أو تحقيق الكمال الذاتي.

يخطئ البعض بربطها بالسحر، وهو خطأ شائع. وعند اللاتينيّين كان يُعرف هرمس بـ ثلاثي العظمة لأنّه كان يصف الله بثلاث صفات ذاتيّة هي الوجود والحكمة والحياة.

ويزعم البعض بأنّ النبيّ إدريس عليه السلام عاش على الأرض ثلاثمائة وخمسة وستين سنة ثمّ رفعه الله عز وجل إلى السماء حيًّا، كما أكّدت على ذلك كثير من الروايات في جميع الديانات السماويّة، وكما جاء كذلك في صحفه.

وهو النبيّ الثالث في الترتيب الزمني للأنبياء والرسل. فقد جاء بعد آدم وشيث عليهما السلام، وهو أوّل من خطّ بالقلم من بني البشر. وممّا يميّز إدريس عليه السلام عن بقيّة الأنبياء والرسل، باستثناء سيّدنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، هو عروجه إلى السماوات.

وفي هذا العروج تعرّف إدريس عليه السلام على كثير ممّا يجري في السموات من أحداث، والتي جاءت متوافقة مع ما رواه سيدنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم عن رحلته إلى السموات.

وفي رحلة إدريس عليه السلام إلى السماء علّمته الملائكة كثيرًا من الحقائق عن الكون الماديّ، وخاصة حركة الشمس والقمر والنجوم، وعلّموه عدد الأشهر وعدد الأيام في الأسبوع وطول السنة الشمسيّة وكذلك القمريّة، والتي شرحها بإسهاب في صحفه.

# تعاليم
# إدريس عليه السلام

بخصوص موضوع الكتب الهرمسيّة، كتب جيمز كامبل براون James Campbell Brown في كتابه (تاريخ الكيمياء) يقول:

" بعد تجاوز فترة الكلدانيين وعصور المصريين القدامى، وحيث أنّنا لا نملك سوى بقايا متفرّقة، وليس سجلّات مفصّلة تتحدّث عنهم، بالتالي لم يصلنا من تلك الفترة أيّ أسماء لفلاسفة أو كيميائيين بارزين، ندخل الآن إلى فترة تاريخيّة شهدت كتابة الكتب، حيث لم تكتب في البداية على رقّ البرشمان (مخطوطات ورقيّة نفيسة) أو القرطاس، وإنّما كتبت على ورق البردي، سلسلة طويلة من الكتب المصريّة القديمة، والتي كانت منسوبة إلى هرمس الهرامسة ثلاثيّ العظمة [١] .

وهرمس هذا قد يكون علّامة فعلًا، أو حبرًا من الأحبار، أو مجرّد تشخيص لسلسلة متعاقبة من الكتّاب والمفكرين، يعتبره البعض بأنّه ذاته الإله الإغريقي هرمز، والإله المصري تحوت أو توتي، الذي كان إله القمر، وصوّروه في الرسوم القديمة ذا رأس طائر أبو منجل مع قرص وهلال القمر، واعتبره المصريون إله الحكمة وإله الأحرف الأبجديّة وإله تاريخ الزمن.

(١) وهو نبيّ الله إدريس عليه السلام.

كما أنّه يحظى باحترام كبير لدى الخيميائيين القدماء بحيث كانت الكتابات المتعلّقة بمجال الكيمياء تسمّى كتابات هرمسيّة، وعبارة (مغلق هرمسيًّا) أو (مغلق بإحكام) لا تزال قيد الاستخدام حتى الآن، للدلالة على إغلاق وعاء زجاجيّ بواسطة الانصهار، على طريقة المعالجين الكيميائيين.

ونجد نفس الآثار الهرمسيّة متجذّرة في مجال الطب والعلاج، خصوصًا في كتابات (باراسيلسوس)[1] ، وكذلك آثار واضحة في تقاليد وشعائر الماسونيّين الهرمسيّين في العصور الوسطى ".

بين بقايا الكتابات التي يعتقد بأنّها انحدرت مباشرة من قلم هرمس نجد عملين شهيرين: الأول معروف باسم (لوح الزمرّد Emerald Table)، والثاني هو (البيماندر المقدّس The Divine Pymander)، والمعروف عمومًا باسم (راعي البشريّة).

إحدى المفارقات البارزة المتعلّقة بهرمس هي أنّه يُعتبر من الفلاسفة القلائل الذين لم يتناوله رجال الكنيسة بحقد وكراهية. بل أنّ بعض آباء الكنيسة قد ذهبوا أبعد من ذلك، وأعلنوا أنّ هرمس استعرض إشارات كثيرة على تمتّعه بالذكاء، وأنّه لو كان محظوظًا ليولد في زمن أكثر تنوّرًا ليستفاد من إرشاداته، لأصبح رجلًا عظيمًا بالفعل !

اللوحة الزمرّديّة أو لوح الياقوت هي عمل أسطوري ينسب لهرمس، ويُقال أنّه يحتوي على أسرار المادة الحيّة وطرق تحويلها. قدّر الخيميائيون الأوروبيون أهمّيتها على مستوى عالي، واعتبروها أساس فنونهم في التقاليد الهرمسيّة. ذكر في اللوحة أن هرمس مثلّث العظمة هو كاتب محتواها.

(١) كيميائي وطبيب ومنجّم وساحر من عصر النهضة.

إلّا أن أول ذكر لمحتوى اللوحة ظهر باللغة العربيّة في الحقبة ما بين القرن السادس والثامن الميلادي. هناك مزاعم تقول أنّه عمل عربيّ كُتب ما بين القرنين السادس والثامن بمسمّى (كتاب سرّ الخليقة وصنعة الطبيعة)، والذي يُنسب إلى بليناس الحكيم، والمعروف بـ (أبولينوس التياني)، الذي ادّعى أنّه وجد اللوحة بيد رجل عجوز جالسًا على عرش ذهبيّ في مخبأ تحت تمثال هرمس، وبأنّ نصّه كتب في ساحق الزمان. وبعد بليناس وجدت نسخة من اللوحة في كتاب لـ جابر بن حيّان.

أما العمل الثاني بعنوان (البيماندر المقدّس The Divine Pymander) فهو يحتوي على ١٧ جزء أو كتاب، تشكّل في مجملها عملًا واحدًا. وفي ضمن هذه الأجزاء يمكن العثور على الكثير من المفاهيم الهرمسيّة الأساسيّة، بما فيها الحكمة المقدّسة وأسرار الكون التي كشفت أمام هرمس[١] ، بالإضافة إلى الطريقة التي أسّس فيها هرمس مدرسته، والآليّة الخاصّة التي نشر وفقها الحكمة في العالم.

(١) هرمس ثلاثي العظمة أو سيّدنا إدريس عليه السلام، هو سيّد كلّ الفنون والعلوم، والكامل في كلّ الحرف، وسيّد العوالم الثلاثة. وهو كاتب الآلهة والمؤتمن على كتب الحياة والمبلّغ الأول. اعتبره المصريون القدماء تجسيدًا فعليًا للعقل الكوني. هو حكيم ومعلّم عظيم والرجل التاريخي الذي أغدق عليه كمّ هائل من الأوصاف والمزايا الأسطوريّة، في محاولة تجعله يتماهى مع المبدأ الكوني للفكر.

# أثر إدريس عليه السلام

# على جميع الديانات

أثر الهرمسيّات في التراث التنسكي اليهودي:

و النسق المعرفي اليهودي نسق استعلائي لا يعترف لأيّ أحد بفضل تأثير عليه، لأنّه يعتبر الكتاب المقدّس مرجعيّة نهائيّة. و برغم كون هرمس ( أخنوخ أو إدريس عليه السلام ) ليس من أنبياء التوراة ؛ إلّا إنّه يحظى عندهم بمكانة قلّ أن يحوزها عندهم نبيّ، و ذلك بسبب أهمّيته في تأسيس الحضارة الإنسانيّة، التي يدّعون – زورًا - أنّهم مؤسّسوها ؛ برغم أنّ هرمس يسبق نزول التوراة بآلاف السنين. ومن المعلوم إنّ التوراة – المحرّفة - لا تقدّر الأنبياء بل ترميهم زورًا بأفظع البهتان .

و لكن بشيء من التتبّع العلمي، بدون اعتراف منهم، يدرك الباحث المنصف أثر الهرمسيّة عليهم خاصّة في تراثهم التنسكي، لذا قالها مارتن برنال Martin Bernal صراحة : " اليهود بلا شكّ فضلات الحضارة المصريّة، و لا يستطيع أيّ إنسان أن يقنع أحدًا بأنّ المصريين قد أخذوا عن اليهود أيًّا من مبادئهم سواء كانت صالحة أم لا ".

و تأثّر اليهوديّة بالهرمسيّة جاء من خلال التراث الشفويّ اليهودي ( الأجاداه )، و وثائق المخطوطات اليهوديّة، و الكتب اليهوديّة غير القانونيّة ( الأبوكريفا )، و الكتب التي يسمّونها بالكتب المنحولة ( البسيدو جرافون )، و كذا بعض الكتب المعتمدة في أساطيرهم، مثل كتاب ( أساطير اليهود ) للمؤلف " لويس جنزبرج Louis Ginzberg "، كذا أسفار أخنوخ الشهيرة، كلّها تنطق بتأثير الهرمسيّات عليها، خاصّة فيما يخصّ الجانب العرفاني منها .

و هذا ما تؤكّد عليه د / هدى درويش، حيث تقرّر أنّ القصص اليهوديّة بما فيها من أساطير و روايات تأثّرت بحضارات مختلفة منها المصريّة القديمة. و ينقل د / يوسف زيدان عن " إميل برهييه Émile Bréhier " تقريره لتأثير الهرمسيّة على الفلاسفة اليهود، و خاصّة " فيلون."

أثر الهرمسيّات في المسيحيّة:

لقد أثّرت الحكمة الهرمسيّة على المسيحيّة أيضًا من خلال آباء كنيسة الإسكندريّة مثل القديس كليمنت و القديس أوريجن، ضمن الذين أدمجوا الدين المسيحي بالوثنيّة.

و يرجع إلى هؤلاء اللاهوتيين مفهوم العالم الذي افتتح به يوحنا إنجيله : " في البدء كان الكلمة "، و قد كان " تحوت / هرمس " معروفًا لدى القدماء بأنّه " كاتب الآلهة " و "سيّد الكلمة" . ففي الهرمسيّات ينطق الإله الكلمة التي تبعث الهدوء في اللجّة الصاخبة.

كما إنّ الله سبحانه وتعالى سمّى عيسى عليه السلام بـ "كلمة من الله" في قوله في سورة آل عمران الآية ٣٩ : { أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ }. ويقول تعالى في سورة آل عمران الآية ٤٥ : { إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }.

والكلمة سمّيت " ابن الله "، كما أنّ المسيحيّة تطلق على المسيح " ابن الله " [١] و " أنّه تجسيد لقوّة الكلمة ".

[١] لكنّ المسيح نفسه لم يدّع ذلك ولا يرضى بذلك حتمًا، لأنّ الله لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، رغم أنّ المسيحيين مصرّون على ذلك. تعالى المسيح عيسى بن مريم أن يقول وينطق الكفر !!!

و قد كتب القدّيس أوغسطين لاهوتيّ القرن الرابع واسع النفوذ، و الذي كان يعرف الهرمسيّات : " أن ما يدّعى الدين المسيحي، كان يوجد بين القدماء[١] ، و لم يحدث أن انعدم وجوده أبدًا، و منذ بداية الجنس البشري حتى تجسّد المسيح. و بدا منذ ذلك الحين إطلاق اسم المسيحيّة على الديانة التي وجدت سلفًا " [٢] .

---

(١) ويعني أوغسطين بذلك القدماء الوثنيين.

(٢) بل العكس صحيح لأنّ المسيحيّة نفسها اقتبست عقيدة الوثنيّة بتبنّيهم عقيدتهم بأنّ المسيح ابن الله أو تبنّيهم عقيدة الثالوث: الأب والإبن وروح القدس، على خلاف تعليمات المسيح عليه السلام نفسه. وما أراهم إلّا كالأعمى في حكاية الأعمى مع إلياس النبي عليه السلام كما ذكرتُ في كتابي (هكذا تكلّم عيسى عليه السلام) في فصلي (قصّة إلياس مع الأعمى) و { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } (سورة يوسف ١٠٦)، كالتالي:

**قصّة إلياس مع الأعمى**

في زمان إلياس النبي، اتفق أن مرّ إلياس برجل أعمى وهو يبكي، وكان يبدو أنّه ميسور الحال. فسأله إلياس: لماذا تبكي يا أخي ؟ أجاب الأعمى: أبكي لأنّي لا أستطيع رؤية إلياس النبيّ القدّيس من قبل الله. فانتهره إلياس قائلًا: توقّف عن البكاء أيّها الرجل، لأنّك تأثم ببكائك. أجاب الأعمى: هل رؤية نبيّ مقدّس، الذي أحيى الموتى، وأنزل النار من السماء يعتبر إثمًا ؟ أجاب إلياس: أنت لست صادقًا يا أخي، لأنّ إلياس لا يستطيع أن يفعل كلّ هذا، لأنّه إنسان مثلك. إنّ كلّ الناس على هذه المعمورة لو اجتمعوا لا يستطيعون أن يخلقوا ذبابة. فقال الأعمى: أيّها الرجل أنت تقول ذلك، لأنّه يمكن أن يكون إلياس قد زجرك لمعصية ارتكبتها، ولذلك فأنت تبغضه. أجاب إلياس: أنت صادق في كلامك يا أخي، فكلّما أبغضت إلياس، أحببت الله، وكلما زاد بغضي لـ إلياس، زاد حبّي لله. فاستشاط الأعمى غضبًا وقال: بحقّ الحيّ الذي لا يموت، أنت رجل عديم التقوى ! هل يحبّ الله من يكره أنبياء الله ؟ إليك عنّي فورًا، لأنّي لن أستمع إليك أكثر من هذا ! أجاب إلياس: يا أخي ربما ترى الآن بعقلك آفة الرؤية الجسديّة. لأنّك تبتغي البصر كي ترى إلياس، ولكنّك تكره إلياس بروحك. فأجاب الأعمى: اعزب عني الآن ! لأنّك الشيطان، وتريدني أن أرتكب الإثم ضدّ قدّيس من قبل الله. فتأوّه إلياس وقال ودموعه تنهمر:

أنت صادق فيما تقول يا أخي ، **لأن جسدي الذي تريد أن تراه، يبعدك عن الله.** فقال الأعمى: أنا لا أريد رؤيتك، ولو كان لي بصر لأغمضت عينيّ، كي لا أراك. فقال إلياس: اعلم يا أخي بأنّني أنا إلياس ! فأجاب الأعمى: إنّك غير صادق. فقال حواريو إلياس: يا أخي إنّه حقًّا نبيّ الله إلياس. فقال الأعمى: إذا كان نبيًّا فليخبرني نسبي وسبب عماي وفقد بصري. أجاب إلياس: أنت من قبيلة ليفي، ولأنّك عند دخولك معبد الله، نظرت بشهوة إلى امرأة، وكنت قريبًا من المحراب، لذلك أخذ الله منك بصرك. فقال الأعمى منتحبًا: سامحني يا نبيّ الله المقدّس، لأنّي أثمت في كلامي معك، ولو كان لي بصر، لما أخطأت في حقّك. أجاب إلياس: سامحك الله يا أخي، لأنّك كنت صادقًا في كلامك عنّي، **نظرًا إلى أنّي كلّما زاد بغضي لنفسي، زاد حبي لله، ولو كنت رأيتني، لابتغيت رؤيتي الجسديّة، وذاك عمل لا يرضي الله في شيء. لأنّ إلياس ليس خالقك، بل الله هو خالقك.** واستمرّ إلياس باكيًا منتحبًا وهو يقول: أما ما يخصّك، فإنّي حقًّا بالنسبة إليك شيطان، لأنّي أبعدتك عن خالقك. فـ ابكِ على نفسك يا أخي، لفقدانك نور البصيرة، الذي يميّز الحق عن الباطل. فلو كان هذا النور فيك، لما استخففت بعقيدتي. ولأجل ذلك أقول لك: هناك الكثيرون الذين يرغبون في رؤيتي، ويأتون من مكان بعيد لرؤيتي، بيد أنّهم يحتقرون كلامي. لذا من أجل خلاصهم، كان الأفضل أن لا يكون لديهم عينان، نظرًا إلى أن من يلتذّ برؤية المخلوق، أيًّا كان، ولا ينشد اللذّة في رؤية الله، قد خلق صنمًا في قلبه، ونبذ الله وراء ظهره.

**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**

ثم قال عيسى متأوّهًا: هل فهمتم كلّ ما قاله إلياس ؟ فأجاب الحواريون: لقد فهمنا حقًّا ما قاله إلياس، **وقد أشبعنا الآن علمًا، بأنّ الأقليّة القليلة من الناس موحّدون غير وثنيين.** فقال عيسى: أنتم صادقون فيما تقولون. لقد كان بنو إسرائيل راغبين الآن في تأسيس الوثنيّة، التي تعشعش في قلوبهم، بظنّهم الباطل بأنّي الله. الكثيرون منهم الآن يستخفّون بتعاليمي قائلين: كان باستطاعتي أن أصبح سيّد يهودا كلّها، لو اعترفت وأقررت بأنّي الله، وبأنّي حقًّا مجنون بأن أعيش في الفقر، في الصحاري والقفار، وأن لا أقيم دائمًا مع الملوك والأمراء، في يسر ورفاهية. **ما أنحس البشر ! يثمّنون النور الذي تشترك فيه الذباب والنمل، ويحتقرون النور الذي يختصّ بالملائكة والأنبياء والقدّيسين من قبل الله.** لهذا يا اندرو يجب أن تراقب النظر والبصر، وإلا فمن المستحيل تحاشي التهوّر في مغامرات الشهوة والشبق. **لهذا كان النبيّ إرميا يجهش بالبكاء**

**ويقول: إنّ بصري هو السارق الذي يسرق روحي. ولهذا كان أبونا داود يدعو ويناجي ربّنا الله باشتياق عظيم، بأن يصرف بصره عن الزهو والعجب والغرور والخيلاء. لأنّ كلّ ما له نهاية عبث وباطل.** أخبرني إذا كان عندك درهمان لشراء رغيف من الخبز، هل تصرفهما في شراء الدخان؟ بالتأكيد لا! نظرًا إلى أنّ الدخان يضرّ بالعينين ولا يغذّي بدنك. كذلك ينبغي للإنسان أن يفعل، بأن يصرف البصر الظاهري في العينين والبصيرة الباطنيّة في القلب، في نشدان معرفة خالقه، **والاستمتاع بمشيئته**، وأن لا يكون المخلوق هدفه، بحيث يتسبّب في فقدانه الله خالقه. الحقّ أقول لكم: إذا انشغل الإنسان بشيء، وتعلّق قلبه به، بحيث ينسى خالقه، الذي صنع ذلك الشيء له، فإنّه آثم مذنب. إذا أعطاك صديق شيئًا لحفظ ذكراه، فإن أنت نسيت صديقك، وبعت تلك الذكرى، فإنّك بحقّ قد أسأت إلى صديقك، بل إنّك قد اعتديت عليه. **كذلك الإنسان الذي تعلّق بمخلوق ما حبًّا فيه، ونبذ ذكر الخالق، الذي خلق ذلك المخلوق من أجله، مذنب في حقّ الله خالقه، بعدم الشكر ونكران الجميل وجحود المعروف.** انتهى كلام عيسى عليه السلام.

أو أنّها نفس الفتنة التي وقعت في بني إسرائيل في حياة عيسى عليه السلام نفسه، كما ذكرت في نفس الكتاب في فصلي (فتنة في إسرائيل بشأن ماهيّة عيسى عليه السلام) و (اعتراف عيسى بأنّه بشر) كالتالي:

### فتنة في اسرائيل بشأن ماهية عيسى

في هذا الأثناء كان هناك ثورة واضطراب وشغب وهياج في منطقة يهودا بشأن ماهيّة عيسى، لأنّ الجنود الرومان، بفعل وسوسة الشيطان، قد استفزّوا العبريين وأثاروهم وهيّجوهم قائلين: إنّ عيسى هو الله، وقد نزل إلى الأرض ليزور الناس. لذلك قامت ثورة وفتنة وأعمال شغب وتمرّد وعصيان في جميع يهودا لمدّة ما يقارب ٤٠ يومًا. وتسلّح الناس، بحيث أنّ الولد قام ضدّ أبيه، والأخ ضدّ أخيه، لأنّ البعض كان يقول: عيسى هو الله قد نزل إلى الأرض، والبعض الآخر كان يقول: بل هو ابن الله، والآخرون كانوا يقولون: إنّ الله لا يشبه الإنسان في شيء، فهو لم يلد ولم يولد، ولأجل ذلك فإنّ عيسى الناصري نبيّ الله. وحدث كلّ ذلك بسبب المعجزات الكبيرة التي تحقّقت على يديّ عيسى. عندئذ ولأجل إسكات الناس، كان من الضروري أن يخرج الكاهن الأعظم في موكب، وهو في كسوته الرسميّة، واسم الله المقدّس على جبينه. وكذلك خرج الحاكم بيلات والملك

هيرود. فاجتمعت الجيوش الثلاثة في ميزبا، كلّ جيش يتألف من ٢٠٠,٠٠٠ جندي مسلّحين بالسيوف. فتكلّم هيرود إلى الناس، ولكنّهم لم يهدأوا. ثم تكلّم الحاكم والكاهن الأعظم قائلين: يا إخواني هذه الحرب من عمل الشيطان، لأنّ عيسى حيّ يرزق، فينبغي الرجوع إليه كي نسأله، حتى يشهد على نفسه، ومن ثم نعتقد به حسب كلامه. فهدأ الناس وتركوا أسلحتهم، وتعانقوا كلّ يقول لصاحبه: سامحني يا أخي ! وبناء عليه فإنّ كلّ واحد من هؤلاء الناس صمّم على الاعتقاد بعيسى حسب كلام عيسى نفسه. وعيّن الحاكم والكاهن الأكبر جوائز كبرى لمن يعلن عن محلّ وجود عيسى. في ذلك الوقت كان عيسى وحواريوه قد ذهبوا إلى جبل سيناء بأمر من جبرائيل. وهناك أمضوا ٤٠ يومًا للعبادة. وبعدئذٍ جاء عيسى قريبًا من نهر الأردن، كي يستعدّ للسفر إلى أورشليم. وهناك وجده واحد ممن كانوا يعتقدون بأنّ عيسى هو الله. فهرع إلى المدينة، وهو في فرح عظيم صارخًا: لقد جاء ربّنا ! وعندما وصل المدينة، هيّج الناس واستفزّهم صارخًا: يا أورشليم لقد جاء ربّنا، فتهيّأوا لاستقباله ! وهنالك أدلى بشهادته بأنّه وجد عيسى قرب نهر الأردن. فخرج كلّ الناس صغيرهم وكبيرهم من المدينة لرؤية عيسى، بحيث أنّ المدينة قد أخليت، وحتى النساء خرجت تحمل أطفالها، ونسوا أن يأخذوا طعامهم معهم. فوصلت الأخبار إلى الحاكم والكاهن الأعظم، وخرجا كلّ في موكبه، وبعثا إلى هيرود كي يخرج في موكبه، لاستقبال عيسى، من أجل إطفاء نار الفتنة. وبحثوا عنه لمدّة يومين في الصحراء، قرب نهر الأردن. وفي اليوم الثالث عند الظهيرة، وجدوه هو وحوارييه يغتسلون في النهر، استعدادًا للصلاة حسب كتاب موسى. فاندهش عيسى كثيرًا من منظر الجماهير، التي غطّت الأرض، وقال لحوارييه: يمكن أنّ الشيطان قد أثار فتنةً وشغبًا في يهودا. يا ليت ربّي سلب الشيطان سلطته على المذنبين !

**اعتراف عيسى بأنه بشر**

واقتربت الجماهير، وعندما عرفوه صرخوا قائلين: مرحبًا بإلهنا ! وبدأوا يبجلّونه كما يبجلّون الله. فأنّ عيسى أنينًا عظيمًا وقال: ابتعدوا عنّي أيّها المجانين، لأنّي أخاف أن تنشقّ الأرض، وتبتلعني وإيّاكم لكلامكم المقيت هذا ! وجزع الناس ورعبوا، وبدأوا يبكون وينتحبون. ورفع عيسى يده كي

يسكتوا وقال: يا بني اسرائيل لقد أخطأتم خطأً عظيمًا حينما ناديتموني - أنا الإنسان - إلهًا. إنّي أخشى، بسبب هذا الضلال، أن يبتلي الله المدينة المقدّسة بكارثة وبلاء، ويدخلها تحت سلطة الأجانب وفي عبوديّتهم. ألا لعنة الله على الشيطان، الذي سبّب هذه الفتنة والاضطراب والشغب والهياج ! ولطم عيسى على وجهه بكلتي يديه، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، حتى لم يعودوا يسمعوا كلامه. ومرّة ثانية رفع عيسى يده كي يصمت الناس، فتوقّفوا عن البكاء وقال: أعترف أمام السماء، وأُشهد جميع من في الأرض، بأنّي بريئ مما تقولون. إنّما أنا بشر، ولدتني أمّ فانية غير خالدة، وأنا محكوم عليّ بقضاء الله وقدره، وأعاني شقاء الأكل والنوم والبرد والحرّ كسائر البشر. **وفي يوم القيامة، يكون كلامي هذا كالسيف، يخرق كلّ أحد يعتقد بأنّي أكثر من بشر.** وفي هذا الأثناء، رأى عيسى حشودًا عظيمة من الفرسان، ولاحظ مواكب الحاكم بيلات والملك هيرود والكاهن الأعظم. فقال عيسى: يمكن أن يكونوا هم أيضًا قد أصبحوا مجانين. فاجتمعوا حوله، وكوّن الحاكم وهيرود والكاهن الأعظم حلقة حول عيسى، بحيث أنّ الجنود لم يستطيعوا منع الناس من الاقتراب منهم، لاشتياقهم العظيم إلى استماع محاورة عيسى مع الكاهن الأعظم. فاقترب عيسى من الكاهن بإجلال وتبجيل، إلا أنّ الكاهن أراد أن ينحني أمامه ويعبده، ولكنّ عيسى صاح قائلًا: حذار أن تفعل ذلك، فأنت كاهن الربّ الحيّ، ولا يمكن أن تقترف خطيئة بحقّ ربّنا العظيم ! فأجاب الكاهن الأعظم: إنّ أهل يهودا قد دهشوا وانبهروا من معجزاتك ومن تعاليمك وهم يصرخون قائلين بأنّك الله. لأجل ذلك، وتحت ضغط الشعب، أتيت هنا عندك مع الحاكم الروماني والملك هيرود. نتوسّل إليك بقلوبنا أن تنهي هذه الفتنة التي قامت على حسابك. لأنّ البعض يقول: إنّك الله، والبعض الآخر يقول: إنّك ابن الله، والآخرون يقولون: إنّك نبيّ. فأجاب عيسى: وأنت أيّها الكاهن الأعظم لماذا لم تطفئ هذه الفتنة ؟ أيمكن أن تكون أنت أيضًا قد فقدت عقلك ؟ كيف ذهبت النبوءات وقانون الله إلى سلّة النسيان ! أي يهودا ما أشقاك ! كيف انطلت عليك خديعة الشيطان ! ثم قال بصوت عال مرّة أخرى: **أعترف أمام السماء، وأُشهد جميع من في الأرض، بأنّي بريئ مما يقوله الناس عنّي بأنّي أكثر من بشر. إنّما أنا بشر ولدتني أمّ فانية غير**

و كما يقول لويس مينار Louis Manara : " فلقد تمتّعت كتب هرمس المثلث العظمة بسلطة كبرى خلال القرون الأولى من تاريخ الكنيسة ".

أثر الهرمسيّات في ديانة الصابئة:

حيث يقرّ بذلك عبد الرحمن بدوي قائلًا : " بأنّ الصورة الكلدانيّة ( أي الصابئة ) لهرمس : إنّه نبيّ الكلدانيين ( أو نبيّ الصابئة ) " كما يؤكّد غير واحد على كون جذور الصابئة جذورًا مصريّة المعارف و الأفكار، و متأثّرة إلى حدّ كبير و ملحوظ بهرمس أو تحوت و آدابه. و المتتبّع للنسق الفكري لأهم فلاسفتهم ( ثابت بن قرة ) يدرك حجم تقديرهم لهرمس و الهرمسيّات .

و عن سرّ تعلّق الصابئة بالهرم الأكبر و تعظيمهم له كتعظيم الحرمين، يذكر الإدريسيّ كونهم يعتقدون أنّ سيّدنا إدريس عليه السلام ( أو هرمس ) هو من بنى الهرم، و أنّ آثاره موجودة فيه إلى الآن.

---

**خالدة، وأنا محكوم عليّ بقضاء الله وقدره، وأعيش هنا كسائر البشر، ومعرّض للشقاء والتعاسة والبؤس والفاقة والضنك والإملاق مثلهم.** بحقّ الحيّ الذي لا يموت والذي نفسي بين يديه، لقد اقترفتَ أيّها الكاهن إثمًا عظيمًا بما قلته. ألا تنزل النقمة الكبرى على المدينة المقدّسة، بسبب هذا الإثم ! فقال الكاهن: نسأل الله أن يعفو عنا، وأن تدعو لنا بالعفو والغفران.

# كتاب تحوت

(كتاب تحوت) [1]

بينما لا زال هرمس يعيش على هذه الأرض مع البشر، أودع (كتاب تحوت) المقدّس لمجموعة من خلفائه المختارين. احتوت هذه الصحيفة على الإجراءات السرّيّة التي وجب عبرها تحقيق مهمّة (إعادة إصلاح البشريّة). كما يخدم كمفتاح أساسيّ للدخول عبره إلى كتاباته الأخرى.

لا أحد يستطيع الجزم بما تحتويه هذه الصحيفة، غير أنّ صفحاتها كانت مكسوّة بصور ورموز هيروغليفية غريبة، والتي منحت مستخدميه المطّلعين قوّة غير محدودة على الأرواح العلويّة والسفليّة.

عندما تحفّز أو تنشّط مناطق معيّنة في الدماغ بواسطة الإجراءات السرّيّة لتعاليم محفل الأسرار، يتمدّد وعي الإنسان ويتضخّم، فيستطيع بعدها أن يرى الخالدين ويدخل إلى أنوار حضرة الربّ الأحد الصمد. يصف (كتاب تحوت) الوسيلة التي تمكّن الفرد من تحقيق هذا التحفيز الدماغي. وهذا حقًّا يجعل الكتاب يستحقّ لقب مفتاح الخلود.

وفقا للأسطورة، وُضِعَ كتاب تحوت في صندوق ذهبيّ في الحرم الداخلي للمعبد، ولم يوجد سوى مفتاح واحد لهذا الصندوق، والذي كان بحوزة سيّد محفل الأسرار، أعلى الأعضاء المنتسبين رتبة في الأسرار الهرمسيّة. وهو وحده كان يعلم ما كان مكتوبًا في هذا الكتاب السرّيّ.

[1] صحيفة من صحف إدريس عليه السلام الخالدة.

الإله تحوت عند المصريين القدماء هو في الأصل هرمس بالفعل، والذي هو في الحقيقة نبيّ الله إدريس عليه السلام[1] . وهذا الكتاب هو صحيفة من صحف إدريس، والذي كان يلقب بـ (سيّد الكتب السماويّة).

---

[1] ولكن كم من الحضارات الإنسانيّة - المصريّة والكلدانيّة والبابليّة والإغريقيّة والهندوسيّة والبوذيّة وحتى الزرادشتيين وغيرهم - تحوّل أنبياؤهم كأمثال هرمس عندهم إلى آلهة عبدوها، على خلاف تعليمات أنبيائهم !!! وقد أشرت إلى ذلك في كتابي (بوذا ونور الملكوت) في فصل (أهل الحقّ وأهل البدع) كالتالي:-

**أهل الحق وأهل البدع**

قَالَ الْحَكِيمُ الْحَقُّ كُلُّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ إِنَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى دَعَا الْعِبَادَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَهُ قَوْمٌ بِحَقِّهِ وَ شُرُوطِهِ حَتَّى أَدَّوْهُ إِلَى أَهْلِهِ كَمَا أُمِرُوا لَمْ يَظْلِمُوا وَ لَمْ يُخْطِئُوا وَ لَمْ يُضَيِّعُوا، وَ قَبِلَهُ آخَرُونَ فَلَمْ يَقُومُوا بِحَقِّهِ وَ شُرُوطِهِ وَ لَمْ يُؤَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهِ عَزِيمَةٌ وَ لَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ نِيَّةُ ضَمِيرٍ، فَضَيَّعُوهُ وَ اسْتَثْقَلُوهُ، فَالْمُضَيِّعُ لَا يَكُونُ مِثْلَ الْحَافِظِ، وَ الْمُفْسِدُ لَا يَكُونُ كَالْمُصْلِحِ، وَ الصَّابِرُ لَا يَكُونُ كَالْجَازِعِ، فَمِنْ هَاهُنَا كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ وَ أَوْلَى. ثُمَّ قَالَ الْحَكِيمُ إِنَّهُ لَيْسَ يَجْرِي عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنَ الدِّينِ وَ التَّزْهِيدِ وَ الدُّعَاءِ إِلَى الْآخِرَةِ إِلَّا وَ قَدْ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَصْلِ الْحَقِ الَّذِي عَنْهُ أَخَذْنَا، وَ لَكِنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ أَحْدَاثُهُمُ الَّتِي أَحْدَثُوا، وَ ابْتِغَاؤُهُمُ الدُّنْيَا، وَ إِخْلَادُهُمْ إِلَيْهَا، وَ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ لَمْ تَزَلْ تَأْتِي وَ تَظْهَرُ فِي الْأَرْضِ مَعَ أَنْبِيَاءِ اللّهِ وَ رُسُلِهِ عليهم السلام فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ عَلَى أَلْسِنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ مُتَفَرِّقَةٍ، وَ كَانَ أَهْلُ دَعْوَةِ الْحَقِّ أَمْرُهُمْ مُسْتَقِيمٌ، وَ طَرِيقُهُمْ وَاضِحٌ، وَ دَعْوَتُهُمْ بَيِّنَةٌ، لَا فُرْقَةَ بَيْنَهُمْ وَ لَا اخْتِلَافَ. فَكَانَتِ الرُّسُلُ عليهم السلام إِذَا بَلَّغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَ احْتَجُّوا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِحُجَّتِهِ وَ إِقَامَةِ مَعَالِمِ الدِّينِ وَ أَحْكَامِهِ قَبَضَهُمُ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ وَ مُنْتَهَى مُدَّتِهِمْ، وَ مَكَثَتِ الْأُمَّةُ مِنَ الْأُمَمِ بَعْدَ نَبِيِّهَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهَا لَا تَغَيُّرٌ وَ لَا تَبَدُّلٌ، ثُمَّ صَارَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ يُحْدِثُونَ الْأَحْدَاثَ وَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ وَ يُضَيِّعُونَ الْعِلْمَ. فَكَانَ الْعَالِمُ الْبَالِغُ الْمُسْتَبْصِرُ مِنْهُمْ يُخْفِي شَخْصَهُ، وَ لَا يُظْهِرُ عِلْمَهُ، فَيَعْرِفُونَهُ بِاسْمِهِ وَ

لَا يَهْتَدُونَ إِلَى مَكَانِهِ، وَ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْخَسِيسُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَسْتَخِفُّ بِهِ أَهْلُ الْجَهْلِ وَ الْبَاطِلِ، فَيَخْمُلُ الْعِلْمُ، وَ يَظْهَرُ الْجَهْلُ، وَ يَتَنَاسَلُ الْقُرُونُ، فَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الْجَهْلَ وَ الْبَاطِلَ، وَ يَزْدَادُ الْجُهَّالُ اسْتِعْلَاءً وَ كَثْرَةً، وَ الْعُلَمَاءُ خُمُولًا وَ قِلَّةً، فَحَوَّلُوا مَعَالِمَ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْ وُجُوهِهَا، وَ تَرَكُوا قَصْدَ سَبِيلِهَا، وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ مُقِرُّونَ بِتَنْزِيلِهِ، مُتَّبِعُونَ شِبْهَهُ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ، مُتَعَلِّقُونَ بِصِفَتِهِ، تَارِكُونَ لِحَقِيقَتِهِ، نَابِذُونَ لِأَحْكَامِهِ. فَكُلُّ صِفَةٍ جَاءَتِ الرُّسُلُ تَدْعُوا إِلَيْهَا فَنَحْنُ لَهُمْ مُوَافِقُونَ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ، مُخَالِفُونَ لَهُمْ (مخالفون لأهل البدع) فِي أَحْكَامِهِمْ وَ سِيرَتِهِمْ، وَ لَسْنَا نُخَالِفُهُمْ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَ لَنَا عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَ الْبَيِّنَةُ الْعَادِلَةُ، مِنْ نَعْتِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ. فَكُلُّ مُتَكَلِّمٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ مِنَ الْحِكْمَةِ فَهِيَ لَنَا وَ هِيَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ، تَشْهَدُ لَنَا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهَا تُوَافِقُ صِفَتَنَا وَ سِيرَتَنَا وَ حُكْمَنَا، وَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ (وتشهد على أهل البدع) بِأَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِسُنَّتِهِمْ وَ أَعْمَالِهِمْ، فَلَيْسُوا يَعْرِفُونَ مِنَ الْكِتَابِ إِلَّا وَصْفَهُ، وَ لَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا اسْمَهُ، فَلَيْسُوا بِأَهْلِ الْكِتَابِ حَقِيقَةً حَتَّى يُقِيمُوهُ.

أو كما ذكرت في نفس الكتاب في فصل (المقدّمة) كالتالي:

ولا يجوز أن نتّهم بوذا بما يفعله البوذيّون اليوم من عبادة تماثيل بوذا (الأصنام)، كما لا يجوز أن نتّهم عيسى عليه السلام بما يفعله المسيحيّون اليوم من تأليه عيسى وأمّه الطاهرة البتول العذراء مريم عليهما السلام، كما لا يجوز أن نتّهم محمّدًا صلى الله عليه وآله وسلّم بما يفعله بعض المسلمين (أو مدّعي الإسلام) من إرهاب، كما يشيعه اليوم الإعلام الغربي المُغرض مع الأسف الشديد.

عجيب أمر هذا الإنسان: كان هناك رجل تقيّ زاهد اسمه بوذا ثم مات كسائر الناس. وبعد موته نصب له المعجبون به تماثيل وعبدوها ثم قالوا: هذه هي ديانة ذلك الرجل التقيّ الزاهد !!! ما أغربك أيّها الإنسان !

فلا بدّ لنا أن ننصف العظماء في التاريخ، ولا نخلط تعاليمهم السامية بما يفعله أتباعهم (أو مدّعو دياناتهم) اليوم. فإنّ تعاليم هؤلاء العظماء اختلطت بها الكثير من التزويرات والتحريفات في الأديان السماويّة.

ورق التاروت الغامض لدى البوهيميين (وصف للمهاجرين الغجر الذين جاؤوا من رومانيا مارّين بمنطقة بوهيميا، والتي تعرف الآن بجمهورية التشيك) الذي يستخدمونه للتنبّؤ بالمستقبل، يزعمون أنّه مستخرج من كتاب تحوت، وهو عبارة عن مجموعة صور رمزيّة غريبة تغطي ٧٨ ورقة، وهي بحوزة الغجر منذ فترة طردهم من معبدهم القديم في مصر (حسب التاريخ المتداول المزعوم، كان الغجر في الأصل يعتبرون كهنة مصريين).

في كتاب تحوت بيّن هرمس (نبيّ الله إدريس) الطريق الوحيد للبشريّة، وعبر العصور تمكّن حكماء كلّ أمّة وكلّ عقيدة أن يدركوا الخلود، بفضل هذا الطريق الذي أنشأه هرمس (نبيّ الله إدريس) في غمرة الظلام، بهدف خلاص الإنسانيّة.

# الحضارة المصريّة

كليمندس الإسكندري هو واحد من المؤرخين القلائل للتقاليد والمعارف الوثنيّة، والتي حفظت كتاباته حتى عصرنا هذا، يوضّح في كتابه (البسط) كافة المعلومات المعروفة تقريبًا المتعلّقة بكتب هرمس الأصليّة البالغ عددها ٤٢ كتابًا، ويبيّن الأهمّيّة التي كانت توليها السلطات الدنيويّة والروحيّة لهذه الكتب في مصر.

يقول كليمندس واصفًا أحد المواكب الشعائريّة الخاصة بهم:-

بالنسبة للمصريين فلقد اعتادوا انتهاج فلسفة خاصة بهم. ويظهر ذلك بصورة رئيسيّة في شعائرهم المقدّسة. في البداية يتقدّم المغنّي ويحمل واحدة من رموز الموسيقى. يقولون بأنّ عليه تعلّم اثنين من كتب هرمس: الأول يحتوي على تراتيل الآلهة، والثاني يتضمّن القوانين والمبادئ التوجيهيّة في حياة الملك.

بعد المغنّي يتقدّم المنجّم حاملًا في يده ساعة وسعفة نخيل، رمزي علم التنجيم. ويجب أن تكون بحوزته كتب التنجيم الخاصّة بهرمس، وهي أربعة كتب، تكون في متناوله دائمًا. أحدها يتكلّم عن ترتيب النجوم الثابتة التي تكون مرئيّة. والثاني يتحدّث عن ظواهر التزامن والسطوع للشمس والقمر. وبقية الكتب تتعلّق بمشارق الشمس والقمر.

وبعد ذلك يتقدّم الكاتب المقدّس مع أجنحة على رأسه، وفي يده كتاب ومسطرة. وفي المكان الذي يكتب فيه يكون هناك حبر وريشة وما يتوجّب عليه كتابته. وأنّه لا بد أن يكون على علم بما يسمّى بالكتابة الهيروغليفية والكوزموغرافيا (علم الدراسات الكونيّة) والجغرافيا وموقع الشمس والقمر والكواكب الخمسة، وأيضًا وصف مدينة مصر وخارطة نهر النيل، ووصف

لأدوات الكهنة والمكان المخصّص لهم، والتدابير التي تخصّ الشعائر المقدّسة والأغراض المستخدمة فيها.

وبعد الكاتب يتقدّم السجّان حاملًا معه ذراع العدالة وكأس الإراقة، ويكون مطّلعًا على ما يسمّى بالأمور المتعلّقة بالتدريب والتعلّم والقرابين. وهناك أيضًا عشرة كتب تتحدّث عن شرف تقديمهم الأعطيات إلى آلهتهم، وتتضمّن شرحًا عن العبادات المصريّة، خاصة فيما يتعلّق بالأضحيات والمحصول أو الغلّة الأولى، والتراتيل والصلوات، والمواكب الشعائريّة والمهرجانات والأعياد وما شابهها.

وفي نهاية المسيرة يأتي النبيّ يحمل بين ذراعيه إناء ماء مفتوح، ثم يلحق به أولئك المسؤولون عن حمل وتوزيع أرغفة الخبز. وبما أنّه يشغل منصب والي المعبد، فهو يتعلّم عشرة كتب تسمّى الكتابة الكهنوتية، وتحتوي على كلّ ما يتعلّق بالشرائع والآلهة وتدريب الكهنة [١] .

وعند المصريين يُعتبر النبيّ هو المسؤول عن توزيع العائدات أو المداخيل. إذن هناك ٤٢ كتابًا تخصّ هرمس ضروريّة ولا غنى عنها: ستّة وثلاثون كتابًا منها تحتوي على الفلسفة الكاملة للمصريين يتعلّمها الشخصيات البارزة المذكورة آنفًا، والستّة المتبقيّة تعتبر ذات مجال طبي، ويتعلّمها حاملو الصور وهم يشرفون على علاج الأمراض وبنية الجسم والأدوات الطبيّة والأدوية وعلاج النظر وأمراض النساء.

---

[١] فكما تحوّل بوذا إلى صنم يُعبد عند البوذيين، كذلك النبيّ إدريس عليه السلام تحوّل إلى إله تحوت يُعبد عند المصريين. فهؤلاء العظماء يخلقون حضارات ذات قيم، ولكن أعيانهم تتحوّل إلى أوثان تُعبد مع الأسف الشديد !

إحدى أعظم المآسي في عالم الفلسفة تمثّلت بضياع كلّ الكتب الهرمسيّة الـ ٤٢ كتابًا الآنفة الذكر. لقد اختفت خلال حرق الإسكندرية في عهد الرومان وفي وقت لاحق على يد المسيحيين، بالإضافة إلى ما تعرّضت له مكتبات البلاد في الحقب التاريخيّة اللاحقة، خلال الغزوات والانقلابات والتحوّلات الاجتماعية الهائلة التي عمّت البلاد.

كان المسيطرون الجدد الدينيّون والسياسيّون معًا مقتنعين تمامًا بأنهّم لا يستطيعون إخضاع المصريين دون إحداث هذه المجازر الفكريّة على نطاق واسع، وقلع تقاليدهم المعرفيّة والعلميّة من جذورها.

الكتب الهرمسيّة التي نجت من نيران المكتبات هُرّبت ودُفنت في الصحراء، وهي موجودة الآن بشكل صحف إدريس وسننه ومواعظه وحكمه وجوامع كلمه وكلمات النور التي خرجت من فمه الشريف، وعلى الأخصّ الكتب التالية:-

١- كتاب معاذلة النفس.

٢- صحف إدريس التي عثر عليها الرحالة الاستكلندي جيمس بروس James Bruce في الحبشة في عام ١٧٧٣ م.

٣- كتاب (البيماندر المقدّس The Divine Pymander) الذي يحتوي على ١٧ جزء أو كتاب، تُشكّل في مجملها عملًا واحدًا. وفي ضمن هذه الأجزاء يمكن العثور على الكثير من المفاهيم الهرمسيّة الأساسيّة، بما فيها الحكمة المقدّسة وأسرار الكون التي كُشفت أمام هرمس.

٤- كتاب (بويماندريس Poimandres) أو (كتاب الرؤيا The Vision) الذي يصف الكيفيّة التي كُشفت من خلالها الحكمة المقدّسة أمام هرمس لأول مرة.

٥- أربع كراريس، بقالب الثُمن، وجدت في وقف المشهد المسمّى بالطاهر بالكوفة، عليه مكتوب (سنن إدريس)، و هو بخطّ عيسى محرّر، نقله من السرياني إلى العربي عن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الصابئ [١] الكاتب [٢].

٦- سبعة عشر كرّاس من (صحائف إدريس عليه السلام) وجدت هذه الصُحُفَ بنسخةٍ عتيقةٍ يوشك أن يكون تاريخها مذ مائتين من السنين، بخزانة كتب مشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد ذهب أوّلها و آخرها، و قوائمه بقالب رُبْع الورقة الكبيرة [٣] .

وقد أوجدنا فصولًا خاصة بشأن هذه الصحف كالتالي:-

صحف إدريس في الغرب، والتي تتضمّن (٢).

كتاب الرؤيا The Vision، وهو ما يسمّى (بويماندريس Poimandres)، والتي تتضمّن (٤).

نزول الوحي على إدريس عليه السلام، والتي تتضمّن (٤).

كلام الله إلى إدريس عليه السلام، والتي تتضمّن (٤).

خلق الإنسان في كتاب الرؤيا The Vision، والتي تتضمّن (٤).

---

(١) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الحرّاني، أبو اسحق الصابئ (٣١٣-٣٨٤ هـ) كان أسلافه يُعرفون بصناعة الطبّ، ومالَ هو إلى الأدب. كان صلبًا في دين الصابئة. عَرض عليه عزّ الدولة الوزارة إن أسلم، فامتنع. وكان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم رمضان (الأعلام للزركلي ج ١، ص ٧٨).

(٢) سعد السعود للنفوس منضود ؛ صفحة ١٠٣.

(٣) سعد السعود للنفوس منضود ؛ صفحة ٩٣.

نجمة الخلود في الإنسان، والتي تتضمّن (٤).

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانًا، والتي تتضمّن (٤).

الإنسان يتكامل بعد الموت، والتي تتضمّن (٤).

سنن إدريس عليه السلام، والتي تتضمّن (٥).

صحف إدريس في الإسلام، والتي تتضمّن (٦).

وكلمات النور ومعظم المواعظ وجوامع الكلم والحكمة المقدّسة وأسرار الكون مستخرجة من البيماندر المقدّس The Divine Pymander (٣).

والباقي بشكل سنن ومواعظ وحكم وجوامع الكلم وكلمات النور وأدعية مأثورة وغيرها.

أما كتابه القيّم (معاذلة النفس) رقم (١) فتحتاج منا إلى كتاب منفصل نشرح فيه هذه الأسرار العظيمة عن النفس البشريّة.

# جوامع الكلم
# لإدريس عليه السلام

وإليك مختارات من جوامع الكلم التي نطق بها النبيّ إدريس عليه السلام:

- الجاهل صغير وإن كان شيخًا والعالم كبير وإن كان حدثًا.
- الدنيا تهين من كانت تكرمه والأرض تأكل من كانت تطعمه.
- إعادة الاعتذار تذكير للذنب.
- الناس إثنان: طالب لا يجد وواجد لا يكتفي.
- ما ينبغي للعالم أن يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه ممتنعة عليه.
- لا أشجع من بريء ولا أجبن من مريب.
- غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله.
- يكفيك من الحاسد أن يغتمّ وقت سرورك.
- من تجرّأ لك تجرّأ عليك.
- من مدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمّك بما ليس فيك.
- الجود هو أن تجود بمالك وتصون نفسك عن مال غيرك.
- قابل غضبك بحلمك وجهلك بعلمك ونسيانك بذكرك.
- لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقًا.
- زلّة العالم تكسر السفينة وتغرق خلقًا كثيرًا.
- اجمعوا بين محبّة الديانة والحكمة وأوقفوا أنفسكم على تعاليمه.

- ساووا بين باطنكم وظاهركم ولا تكن ألسنتكم مخالفة لضمائركم.
- من أعطاه الله فضلًا في دنياه فلا يفخرنّ به على أخيه.
- من كظم غيظه وقيّد لفظه وطهّر نفسه فقد غلب الشرّ كله.
- من جاد بالعلم والحكمة هو أفضل ممن جاد بالمال وأبقى لذكره، لأنّ المال يفنى والعلم يبقى.
- لا خير فيمن يستر وجه العفو بمكروه التقريع.
- الغنى وطن والفقر غربة والطمع رقّ واليأس حرّيّة.
- من لا يعرف عيوب نفسه فلا قدر لنفسه عنده.
- لا تستقلّ شيئًا من زيادة الله عز وجل لك فتستنفر بقيّتها منك.
- الساعي كاذب إلى من سعى إليه أو خائن إلى من سعى فيه.
- الفرصة سريعة الموت بطيئة العودة.
- من كثر حقده قلّ عتابه.
- من تكلّف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه.
- لتكن أفواهكم مملوءة بحمد الله وشكره عند الشدّة والرخاء والفقر والغناء.
- المال يفنى وأعمال البرّ والخير تبقى.
- لا يمكن أن يكون الإنسان عادلًا وهو غير خائف من الله عزّ وجل.
- روّضوا أولادكم بالتعليم من الصغر.
- يعتبر الأحمق المعرفة جهلًا، وما له نفع مؤذ، إنّه يحيا في الجهل، وهو غذاؤه. الحكيم يدفق قلبه فيضًا، لكنه يبقى صامتًا.

- احتشموا المكاسب الدنيئة فإنّها وإن ملأت أكياسكم من المال فإنّها تفرغ قلوبكم من الإيمان.
- عوّدوا نفوسكم إكرام الأخيار من أجل خيرهم، وأما الأشرار فللاستكفاف من شرّهم.
- أطيعوا الله وأطيعوا رؤساءكم واخضعوا لسلطانكم وأكرموا كبراءكم وبرّوا مؤدّبيكم.
- لن يستطيع أحدكم أن يشكر الله عز وجل على نعمه بمثل الإنعام بها على خلقه.
- اكتسبوا الأصدقاء وقدّموا الاختبار لهم قبل الاستنامة إليهم ولا تعجلوا بالثقة بهم قبل المحنة لئلّا يلحقكم الندم وتنالكم منهم المضرّة.
- إذا كانت الحكمة خالصة فهي معدن كلّ سعادة ومظهر كلّ أدب وماحقة كلّ سوء.
- من أفضل البرّ ثلاثة: الصدق في الغضب والجود في العسرة والعفو عند المقدرة.
- أفضل ما في الإنسان من خير هو العقل. وأجدر الأشياء ألا يندم عليه صاحبه هو العمل الصالح. وأفضل ما يحتاج إليه المرء في تدبير أموره هو الاجتهاد. وأظلم الظلمات الجهل.
- كلّ شيء ممكن تغييره إلا الطباع، وكلّ شيء ممكن إصلاحه إلا الخلق السيّء، وكلّ شيء من الممكن دفعه إلا القدر.
- لا تشيرنّ على عدوّ أو صديق إلّا بالنصيحة. أما الصديق فإنّ ذلك حقّه عليك. وأما العدوّ فإنّه إن عرف قدر نصحك هابك وحسدك، وإن صحّ عقله استحى منك وراجع نفسه.
- ما أقلّ منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة، وما أكثر قلّة المعرفة مع ملك النفس.
- لا تتفاضلوا إلا بأعمالكم ولا تجوروا في الحكم ولا تستعملوا النفاق.

- أعظم مصيبة في الدنيا والآخرة من لم يكن له عقل ولا حكمة ولا له في الأدب رغبة.
- العلم بالخير والشرّ هو تمام العلم، وبتمام العلم يكون تمام الحكمة، وتمام الحكمة سلامة العاقبة.
- الحكمة إنما هي كالجواهر في الصدف في قعور البحار، فلا تنال إلّا بالغوّاصين الحذّاق.
- إذا جادلكم المخالفون لكم في الدين بالفظاظة وسوء القول فلا تقابلوهم بمثل ذلك بل بالرفق والدلالة والهداية ولطف المخاطبة.
- لا ترفعوا دعاءكم إلى الله تعالى بالجهالة، وثابروا على تأدية فروضه من غير عجب ولا استكبار، وعليكم بالتواضع.
- من عرف الجهل كان عاقلًا، ومن جهله كان جاهلًا. ومن جهل صورة الحكمة جهل صورة ذاته، ومن جهل ذاته كان بغير ذاته أجهل.

# مواعظ

# إدريس عليه السلام

- اتّخذ الحياة كما تشاء يا ابن النور، واختر عملك، لأنّ على كلّ الأنفس أن تعمل. ولا تتخلّ أبدًا عن درب النور. كلّ خطوة أحرزتها على درب الرقيّ اللانهائيّ هي جبل من نور. وكلّ خطوة تتّخذها إنّما تزيد من علوّ هذا الجبل. وكلّ تقدّم إنّما يظهر بعد الغاية أكثر، فاسع إلى الحكمة الأزليّة دومًا ولا تيأس من تحقيقها.
- توقّدي أيّتها الشعلة المتوهّجة في الداخل أكثر فأكثر، لتفضي برقع الليل، ولتنمو النفس في الروح متحرّرة من سيّد الظلام. لا تكن فخورًا بحكمتك يا ابن البشر، ولا ترمها أمام الجاهلين، لكن لا تخفها وتتنحّى عن إظهارها، بل تحدّث مع الجاهل كما تتحدّث مع الحكيم.
- لا تبق صامتًا حينما يتكلّم الشرّ، لأنّ الحقيقة كأشعّة الشمس تشعّ على الجميع. كلّ من يتجاوز هذه الحكمة سوف يعاقب، لأنّ عبرها تتحقّق الحرّيّة.
- ولا تخف، إنّ الخوف عبوديّة، قيد يكبّل الإنسان إلى الظلام. اتّبع قلبك واصنع أكثر مما هو مطلوب منك. لا شيء له فائدة إذا كان قلبك متعبًا، فلا تضيّع وقتًا في إتعابه.
- من يهتدي لا يضلّ أبدًا، ومن ضلّ لا يجد له سبيلًا. إذا سعيت بين البشر فاجعل الحبّ بداية لقلبك ونهاية. لا تتهوّر في كلامك، ولا تستمع إلى كلام متهوّر، لأنّه نطق من كان غير متّزن. افعل العكس فيتعرّف مستمعك على الحكمة.

- الصمت كسب عظيم، وكثرة الكلام لا تكسبك شيئًا. لا ترفع نفسك فوق أبناء البشر، لئلّا تسقط في الهاوية. إذا كنت عظيمًا بين البشر، فلتكن عظمتك في لطف المعرفة.
- إذا شئت معرفة طبيعة صديق لك، لا تسأل أصحابه، بل اقض ردحًا من الزمن معه وحيدًا، جادله واختبر قلبه بكلماته وثمار أعماله، وشاركه في ما تملك.
- لا تتفاضلوا إلّا بأعمالكم ولا تجوروا في الحكم ولا تستعملوا النفاق ولا تزكّوا الخونة ولا تخونوا الأذكياء. وليكن الفقر مع الاستقامة أحبّ إليكم من الثروة مع الإثم فإنّ المال يفنى وأعمال البرّ والخير تبقى.
- أكثروا من الصمت في المحافل ولا تطلقوا ألسنتكم بحضرة المتحفّظين عليكم بما عسى أن يجعلوه سلاحًا يضربونكم به وأقلّوا المراء والهذر والفضل من القول.
- روّضوا أولادكم بالتعليم من الصغر وقبل أن يكبروا، لئلّا يتمرّدوا عليكم ويميلوا إلى الشرور ويلحقكم الإثم فيهم. وليكن همّكم مصروفًا إلى ربّ السماء والأرض سبحانه، وارفعوا إليه صلواتكم ودعاءكم بصفاء من ضمائركم، وعلى غير شوب من خواطركم، واجهدوا أن تناجوه بقلوب سليمة، واعتقادات مستقيمة، يسمع منكم ويستجب لكم، ويبلّغكم آمالكم، ويفتح لكم أبواب الرشد في مساعيكم ومتوجّهاتكم، ويعصمكم من أفكار السوء، ويحفظ أنفسكم من المكاره، وينجكم من فخاخ الآثام، ويردّ عنكم المخاوف، ويكبّ رؤوس أعدائكم تحت أقدامكم.
- نفّسوا عن المكروبين فرّجوا عن المحزونين افتدوا الأسرى عالجوا المرضى اكسوا العراة أضيفوا الغرباء أطعموا الجياع أرووا العطاش عزّوا المصاب خلّصوا المظلومين ممن يظلمهم.

- اعلموا وتيقّنوا أنّ تقوى الله سبحانه هي الحكمة الكبرى والنعمة العظمى والسبب الداعي إلى الخير والفاتح لأبواب الفهم والعقل، لأنّ الله سبحانه وتعالى لمّا أحبّ عباده وهب لهم العقل، واختصّ أنبياءه ورسله بروح القدس، فكشف لهم عن سرائر الديانة وحقائق الحكمة، لينتهوا عن الضلال ويتّبعوا الرشاد.
- استشعروا الحكمة واتّبعوا الديانة وعوّدوا أنفسكم الوقار والسكينة وتحلّوا بالآداب الحسنة الجميلة. روّوا في أموركم ولا تعجلوا، ولا سيّما في مجازاة المسيء. واجعلوا الحياء ملء وجوهكم، والخيفة من الله حشو جنوبكم، وتدبّروا بالصحة والاستقامة، واحذروا عواقب الندامة. فبسلوك هذه السبل تصير النفس حرّة معتوقة من رقّ الجهالة وعبوديّة الحداثة.
- حياة النفس بالحكمة، والحكمة في الإيمان بالله عز وجل في حفظ الدين. أولا تعلمون أنّ الحكمة والإيمان بالله لا يفترقان: إن وجد أحدهما وجد الآخر وإن عدم عدم.
- لا ينبغي لطالب الحكمة أن يكون طلبه إياها ورغبته فيها لثواب عليها أو ثمن لها، ولكنّه ينبغي أن يكون ذلك منه رغبة لنفسه فيها لفضلها على كلّ شيء سواها.
- حقيق أن يطلب المرء الحكمة ويثبتها في نفسه، ولا يجزع من المصائب التي تعمّ الأخيار، ولا يأخذ بالكبر، ولا فيما يبلغ من سرف، ولا يزهو بحال الغنى والسلطان، ويعدل بين نيّته وقوله وفعله، وتكون سنّته لا عيب فيها، ودينه غير مختلف، وحجته لا تنقص، فما يغيّر الله ما به من الأمن له ولعقبه.
- لا يستطيع أحد أن يجد الخير والحكمة إلّا أن تخلص نفسه في المعاد. ولا خلاص له منه إلا أن تكون له ثلاث أشياء: وزير ووليّ وصديق. فوزيره عقله ووليّه عفّته وصديقه عمله الصالح.

- اجمعوا بين محبّة الديانة والحكمة، وقفوا نفوسكم على تعليمها، وإن قدرتم على أن يكون زمان مقامكم في هذه الدنيا مصروفًا بأسره إلى ذلك دون غيره فافعلوا. ومتى كنتم بهذه الصفة سهل عليكم ما يصعب على غيركم، وكان ما يحصل لكم من شرف الفضيلة أنفع من ذخائر الذهب والفضّة وسائر أصناف القنية، إذ كانت عروض الدنيا تفنى ولا تبقى، وثواب الله يبقى ولا يفنى.
- لا تمل مع الهوى وحلاوة الدنيا الصادّة عن الشغل بمعادك، فتكن كالغريق المشتغل عن التدبير لخلاص نفسه بحمل بضاعة ثقيلة قد اغترّ بحسنها وهي سبب عطبه.
- تأدّبوا بآداب الله التي دعاكم إليها وأمركم بحفظها، واتّبعوا الحكماء والعلماء وخذوا عنهم الفضائل، ولتكن شهواتكم مصروفة إلى طلب الحمد واستحقاق المدح، ولا تصرفوها إلى الشرور ومقابح الأمور.
- لم يكن البشر ليهتدوا إلى معرفة عظمة الخالق لولا أن عرّفهم بنفسه وهداهم إلى عبادته بالوسائط من حملة وحيه المختارين المرشدين إلى تقوى الله وسبل طاعته.
- أفضل ما خلق الله في هذا العالم الناس، وأفضل ما في الناس العقل، وأفضل أمور العقل تدبير صاحبه، والكفّ له عن الذنوب، وأحمد الأشياء عند أهل الأرض والسماء لسان ناطق صادق بالحقّ والعدل.
- إنّ الحقائق العظيمة مستورة تحت حجاب السرّ المقدّس، ولا يكاشف بالمعرفة التامّة إلّا من جاز في التجارب التي جزنا فيها. فالحقائق تُعطى على قدر مبلغ العقول، ولا يجوز إفشاؤها للضعفاء لئلّا يتهوّسوا بها، ولا للأشرار لئلّا يتسلّحوا بها للشرّ. فاحفظها في صدرك وانشرها بلسان أعمالك، وليكن العلم قوّتك والناموس سيفك والصمت ترسك.

# حكمة

# إدريس عليه السلام

الحقّ هو المعلّ، والعقل أو عالم الروح هو العلّة الأولى وعلّة العلل، والنفس هو العلّة الثانية.

رتّبت الدنيا على هذه المعاني المختلفة التي هي: خير أو شرّ، نعيم أو بؤس، شدّة أو رخاء، تنبيها للنفس وإيقاظًا لها، ولتكتسب بواسطتها هديًا إلى العقل المضيء المنير والعلم التام الثابت الذي هو الحكم والمعرفة بحقائق الأشياء.

النفس متّصلة بأصلها العقل (عالم الروح)، إذا انفصلت عنه أصبحت مادة وجب قطعها.

على النفس أن تتمسّك بالتدبير الجزئيّ، على حسب الإمكان، فإن تدافعت بها الأمور إلى جهات التدبير الكلي، فيجب أن ترضى بذلك وتطمئنّ إليه، فبذلك يكون قد سقط عنها ثقل الاهتمام والتكلّف.

إنّ القمر نيّر ما دام نور الشمس واردًا إليه، فإذا عرض له أن يحول بينهما ظلّ الأرض انخسف وأظلم. وكذلك النفس ما ورد إليها نور العقل فهي مضيئة نيّرة، فإذا توسّطت أسباب الكون والفساد، حيل بينهما، فعدمت النفس نورها فانكسفت وأظلمت. وكما أنه ما دامت الأرض في وسط العالم، لن يعدم القمر الخسوف، فكذلك النفس ما دامت ملازمة الطبيعة لن تعدم الظلمة والأذى. لذا فراحة النفس في مفارقتها عالم الطبيعة.

العقل للنفس كالأب، والطبيعة كالزوجة، وللنفس جهتان تميل إليهما، فتارة تميل نحو العقل بالمناسبة، كالمناسبة التي بين الأب والإبن، وهذا هو العقل الطبيعي الحقيقي، وتارة تميل نحو الطبيعة بالهوى كالعاشق الذي يعشق زوجته، وهذا هو العقل العرضيّ الزائل.

النفس تفعل بالطبيعة معاني ما تفعله العلّة الأولى فيها.

العقل (أو عالم الروح) هو رئيس جميع المبدعات والمصوّرات والمثلات التي تحته، وهو ممسكها ومدبّرها ، كما أنّ الطبيعة تدبّر الأشياء التي تحتها بقوّة العقل، وكذلك العقل يدبّر الطبيعة بالقوّة الإلهيّة، لكونه يحيط بالأكوان الطبيعيّة وما فوق الطبيعة، أعني النفس، فإنّها فوق الطبيعة، وذلك أن الطبيعة تحيط بالكون، والنفس تحيط بالطبيعة، والعقل يحيط بالنفس، فالعقل إذن يحيط بالأشياء كلها.

لذا فالنفس تناسب العلّة الأولى، فهي تسمو إلى الإحاطة بجميع الأشياء التي يحتوي عليها الملكوت الأعظم، وإنها لن تستقرّ أو ترضى دون أن تبلغ العالم العقليّ بجميع ما فيه.

أما روح الإنسان فنصيبها على وجهين:

الأول اعتقالها في المادة، والثاني ترقّيها في النور. إن الأرواح هي بنات السماء، وسفرها تجربة، ففي التجسّد تفقد ذكر منشئها السماوي، ولاعتقالها بالجسد الماديّ وسكرها بنشوة الحياة تنحدر كغيث ناريّ إلى أقطار العذاب والهوى والرغبات والموت، وولوجها السجن النائح أنت فيه الآن ، محتسبًا الحياة الإلهيّة أضغاث أحلام.

إنّ الأرواح الميّالة للشرّ وللدناءة تبقى معتقلة في الأرض بالأغلال والسلاسل. إنّما الأرواح الفاضلة ترتقي متطايرة إلى الأفلاك العلويّة لتحظى من جديد برؤية الإلهيّات، وتشبع منها بقوّة ما

امتلكته من الإحساس والإرادة الفعّالة المكتسبة في وسط الأوجاع والجهاد، وتصبح هي ذاتها نيّرة لامتلاكها النور الإلهي في جوهرها وأفعالها.

فثبّت إذن قلبك وسكّن روعك عند نظرك إلى الأرواح الصاعدة في معارج الأفلاك العلويّة، توصّلًا إلى الله الذي فيه يبدأ وفيه ينتهي كلّ شيء منذ الأزل.

انتهى كلام إدريس عليه السلام

وفي تأييد كلامه نشير إلى الآيات التالية في القرآن الكريم:

{ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (١) ،{ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (٢) ،{ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ } (٣) ،{ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ } (٤) .

(١) سورة البقرة ٢٨.

(٢) سورة البقرة ٢٤٥.

(٣) سورة الأَنعام ١٠٨.

(٤) سورة يونس ٧٠.

# كلمات النور

اصغ أيّها الإنسان إلى صوت الحكمة، استمع إلى نداء النور. ثمّة أسرار جمّة في الكون لو أميط عنها النقاب لملأت الدنيا ضياء. كلّ من ابتغى التحرّر من قيود الظلمة عليه أن يفصل الماديّ عن اللاماديّ، والسماويّ عن الأرضيّ. فكما ينحدر الأرضيّ إلى مثيله، يرتقي السماويّ ليتّحد مع السموات. من يدرك سرّ السماء التي في داخله سيرتقي نحو السموات الأزليّة، ويبقى فيها إلى الأبد.

فالسموات الداخليّة هي أشدّ القوى على الإطلاق لأنّها تتجاوز الأشياء وتخترقها جميعًا. يستند الإنسان إلى ما يقاومه، فالأرض تقاوم الإنسان كي يبقى الإنسان موجودًا.

لا ترى العيون كلّها الرؤية ذاتها، لأنّ الشيء يبدو لإحداها في هيئة ولون مختلفين عما تراه الأخرى. وهكذا السموات الأزليّة تتبدّل من لون إلى لون (من سماء إلى سماء) وتتغيّر من يوم إلى آخر.

لذا أتكلّم بحكمتي، إنّما الإنسان أنوار (سماويّة) تتّقد متألّقة في الليل (عالم الأرض والظلام)، لا يخمدها برقع الظلمة وحجاب العتمة. بحكمتي نظرت إلى قلوب البشر، فلم أجدهم محرّرين من قيود الكدح والكفاح. فحرّر أنوارك هذه من تلك القيود، لئلّا تندثر في غياهب الليل.

اصغ أيّها الإنسان واستمع إلى هذه الحكمة:

أين يتحرّر الإنسان من الإسم والشكل ؟ إنه هناك في الوعي قوّة شعاع أزليّ يتألّق أبدًا. وكلّ ما يحلّق حولك من ضياء إنّما هو نتيجة ألقك هذا. الإنسان نجمة مقيّدة إلى جسد، حتى

يُعتق في النهاية حرًّا من أواصره. وبالمجاهدة تتألّق تلك النجمة في حياة جديدة. من يعرف بدايات الأشياء تكون نجمته حرّة من عوالم الظلام.

فتذكّر أيّها الإنسان، أنّ كلّ موجود هو صورة أخرى لما هو غير موجود، وكلّ كائن ينتقل من هيئة إلى أخرى، وليس ثمّة استثناء.

اعتبر الحكمة لأنّها الكل، ولا تسع إلى غيرها، لأنّه غير موجود سوى في أوهام الحس.

الحكمة تقترب من كلّ أبنائها على قدر ما يقتربون منها. عبر كلّ العصور كان النور خفيًّا، فاستيقظ أيّها الإنسان وكن حكيمًا. لقد سبرت أعماق الأسرار.

ابحث عن النور الذي هو الحياة فيما بين البشر. فاصغ واستمع: تحت سطح الأرض (النفس) رأيت الأسرار المتوارية عن البشر. وكم تجوّلت في الممرّات الخفيّة، وهناك بين أزهار الحياة بحثت في قلوب البشر وأسرارهم، فوجدت أنّ الإنسان إنّما يعيش في الظلمة، ونور تلك السموات العظيمة مستور في داخله.

أمام أسياد الحكمة تعلّم أبناء النور الحكمة، وهم ما فوق الهيئة، لكنّهم مجسّدون، جاءوا معلّمين لأبناء البشر. يعيشون أبدًا غير مقيّدين بالحياة ولا بالموت، يحكمون بالحكمة إلى الأبد. لهم حياة ليست بالحياة، أحرار عن الكلّ، هم أسياد الكلّ.

ابحث عن الحكمة، ووجّه أفكارك إلى الداخل (داخل نفسك)، ولا تغلّف فكرك أمام زهرة النور، تفكّر في كلمات النور التي تقودك إلى الحياة.

جليّة هي الطريق لمن امتلك الحكمة، فشرّع الأبواب لمملكة النور. اطرد الظلام واحيَ في ضوء النهار، لتتألّق شعلتك كشمس الضحى. اتّخذ لك أيّها الإنسان جزءًا من كيانك أسياد الحكمة، إنّهم رموز قوى خفيّة في داخلك. فتفكّر أيّها الإنسان وخذ الحكمة واتّبع هذا الطريق.

# بيت إدريس عليه السلام
# في مسجد السهلة

[1] وَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطَا الْأَزْدِيِّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ عَمَّارٍ الْيَقْظَانِ قَالَ كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَمَاعَةٌ وَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبَانُ بْنُ نُعْمَانَ فَقَالَ أَيُّكُمْ لَهُ عِلْمٌ بِعَمِّي زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ أَنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَالَ وَ مَا عِلْمُكَ بِهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَهُ لَيْلَةً فَقَالَ هَلْ لَكُمْ فِي مَسْجِدِ سَهْلَةَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ إِلَيْهِ فَوَجَدْنَا مَعَهُ اجْتِهَاداً كَمَا قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَانَ بَيْتَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ إِلَى الْعَمَالِقَةِ وَ كَانَ بَيْتَ إِدْرِيسَ عليه السلام الَّذِي كَانَ يَخِيطُ فِيهِ وَ فِيهِ صَخْرَةٌ خَضْرَاءُ فِيهَا صُورَةُ وُجُوهِ النَّبِيِّينَ وَ فِيهِ مُنَاخُ الرَّاكِبِ يَعْنِي الْخَضِرَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ لَوْ أَنَّ عَمِّي أَتَاهُ حِينَ خَرَجَ فَصَلَّى فِيهِ وَ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ لَأَجَارَهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَ مَا أَتَاهُ مَكْرُوبٌ قَطُّ فَصَلَّى فِيهِ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ وَ دَعَا اللَّهَ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَ عَنِ ابْنِ بَابَوَيْهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ تَمَامٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمْدَانَ الْقَلَانِسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ مُرَازِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَأَنِّي أَرَى نُزُولَ الْقَائِمِ فِي مَسْجِدِ السَّهْلَةِ بِأَهْلِهِ وَ عِيَالِهِ قُلْتُ يَكُونُ مَنْزِلَهُ قَالَ نَعَمْ هُوَ مَنْزِلُ إِدْرِيسَ عليه السلام وَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا وَ قَدْ صَلَّى فِيهِ وَ الْمُقِيمُ فِيهِ كَالْمُقِيمِ فِي فُسْطَاطِ رَسُولِ اللَّهِ محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِلَّا وَ قَلْبُهُ يَحِنُّ إِلَيْهِ وَ مَا مِنْ

(1) قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، المؤلف: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، تاريخ وفاة المؤلف: ٥٧٣ هجري، الناشر: مركز الدراسات الإسلامية، مكان الطبع: مشهد، تاريخ الطبع ١٤٠٩ هجري، الطبعة الأولى صفحات ٧٣ الى ٨١.

يَوْمٍ وَ لَا لَيْلَةٍ إِلَّا وَ الْمَلَائِكَةُ يَأْوُونَ إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ فِيهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَمَا إِنِّي لَوْ كُنْتُ بِالْقُرْبِ مِنْكُمْ مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً إِلَّا فِيهِ ثُمَّ إِذَا قَامَ قَائِمُنَا انْتَقَمَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ وَ لَنَا أَجْمَعِينَ.

وَ عَنِ ابْنِ بَابَوَيْهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ قَالَ لِيَ الصَّادِقُ عليه السلام إِذَا دَخَلْتَ الْكُوفَةَ فَأْتِ مَسْجِدَ السَّهْلَةِ فَصَلِّ فِيهِ وَ اسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَكَ لِدِينِكَ وَ دُنْيَاكَ فَإِنَّ مَسْجِدَ السَّهْلَةِ بَيْتُ إِدْرِيسَ عليه السلام الَّذِي كَانَ يَخِيطُ فِيهِ وَ يُصَلِّي فِيهِ وَ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِيهِ بِمَا أَحَبَّ قَضَى لَه حَوَائِجَهُ وَ رَفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكاناً عَلِيًّا إِلَى دَرَجَةِ إِدْرِيسَ عليه السلام وَ أُجِيرَ مِنْ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا وَ مَكَايِدِ أَعْدَائِهِ.

قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنِ الصَّائِغِ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: إِذَا دَخَلْتَ الْكُوفَةَ فَأْتِ مَسْجِدَ السَّهْلَةِ فَصَلِّ فِيهِ وَ اسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَكَ لِدِينِكَ وَ دُنْيَاكَ فَإِنَّ مَسْجِدَ السَّهْلَةِ بَيْتُ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ عليه السلام الَّذِي كَانَ يَخِيطُ فِيهِ وَ يُصَلِّي فِيهِ وَ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِيهِ بِمَا أَحَبَّ قَضَى لَهُ حَوَائِجَهُ وَ رَفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكَاناً عَلِيّاً إِلَى دَرَجَةِ إِدْرِيسَ عليه السلام وَ أُجِيرَ مِنْ مَكْرُوهِ الدُّنْيَا وَ مَكَايِدِ أَعْدَائِهِ.

الكافي الْعِدَّةُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَسْجِدُ السَّهْلَةِ مَوْضِعُ بَيْتِ إِدْرِيسَ النَّبِيِّ عليه السلام الَّذِي كَانَ يَخِيطُ فِيهِ.

الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْهُ ع مِثْلَهُ [١] .

[١] فروع الكافي ١: ١٣٩. م.

# نبوّة

# إدريس عليه السلام

[1] حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبِلَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: كَانَ بَدْءُ نُبُوَّةِ إِدْرِيسَ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِهِ مَلِكٌ جَبَّارٌ وَ أَنَّهُ رَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ نُزَهِهِ فَمَرَّ بِأَرْضٍ خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ لِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنَ الرَّافِضَةِ [2] فَأَعْجَبَتْهُ فَسَأَلَ وُزَرَاءَهُ لِمَنْ هَذِهِ الْأَرْضُ قَالُوا لِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ عَبِيدِ الْمَلِكِ فُلَانٍ الرَّافِضِيِّ.

فَدَعَا بِهِ فَقَالَ لَهُ أَمْتِعْنِي بِأَرْضِكَ [3] هَذِهِ فَقَالَ عِيَالِي أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنْكَ قَالَ فَسُمْنِي بِهَا [4] أُثْمِنْ لَكَ قَالَ لَا أُمْتِعُكَ بِهَا وَ لَا أَسُومُكَ دَعْ عَنْكَ ذِكْرَهَا فَغَضِبَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ وَ أَسِفَ وَ

---

[1] اسم الكتاب: كمال الدين وتمام النعمة، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ، الناشر: الإسلامية، مكان الطبع: طهران، تاريخ الطبع: ١٣٩٥ هـ، الطبعة: الثانية.

كمال الدين وتمام النعمة ؛ ج١ ؛ صـ ١٢٧ إلى ١٣٣.

[2] الرافضة هم الذين تركوا مذهب سلطانهم. و الرفض في اللغة، الترك. و الروافض جنود تركوا قائدهم و انصرفوا و ذهبوا عنه. أو المراد الذين رفضوا الشرك و المعاصي أو مذهب الملك أو الدنيا و نعيمها، و في إثبات الوصية « فقيل أنّها لرجل من الرافضة كان لا يتبعه على كفره و يرفضه يسمى رافضيًا فدعى به- الخ».

[3] أي اجعلها لي انتفع بها و ألتذّ بها.

[4] السوم طلب الشراء أي بعني. و« أثمن لك» أي أعطيك الثمن.

انْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ وَ هُوَ مَغْمُومٌ مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِهِ وَ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَزَارِقَةِ [1] وَ كَانَ بِهَا مُعْجَباً يُشَاوِرُهَا فِي الْأَمْرِ إِذَا نَزَلَ بِهِ.

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ بَعَثَ إِلَيْهَا لِيُشَاوِرَهَا فِي أَمْرِ صَاحِبِ الْأَرْضِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَرَأَتْ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ فَقَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي دَهَاكَ [2] حَتَّى بَدَا الْغَضَبُ فِي وَجْهِكَ قَبْلَ فِعْلِكَ [3] فَأَخْبَرَهَا بِخَبَرِ الْأَرْضِ وَ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ لِصَاحِبِهَا وَ مِنْ قَوْلِ صَاحِبِهَا لَهُ.

فَقَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا يَهْتَمُّ بِهِ [4] مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّغْيِيرِ وَ الِانْتِقَامِ فَإِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَقْتُلَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ فَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ وَ أُصَيِّرُ أَرْضَهُ بِيَدَيْكَ بِحُجَّةٍ لَكَ فِيهَا الْعُذْرُ عِنْدَ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَتْ أَبْعَثُ إِلَيْهِ أَقْوَاماً مِنْ أَصْحَابِيَ الْأَزَارِقَةِ حَتَّى يَأْتُوكَ بِهِ فَيَشْهَدُوا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِكَ فَيَجُوزَ لَكَ قَتْلُهُ وَ أَخْذُ أَرْضِهِ قَالَ فَافْعَلِي ذَلِكِ.

قَالَ وَ كَانَ لَهَا أَصْحَابٌ مِنَ الْأَزَارِقَةِ عَلَى دِينِهَا يَرَوْنَ قَتْلَ الرَّوَافِضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَبَعَثَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَزَارِقَةِ [5] فَأَتَوْهَا فَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا عَلَى فُلَانٍ الرَّافِضِيِّ عِنْدَ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِ الْمَلِكِ فَشَهِدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِ الْمَلِكِ فَقَتَلَهُ وَ اسْتَخْلَصَ أَرْضَهُ.

فَغَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِدْرِيسَ عليه السلام أَنِ ائْتِ عَبْدِي هَذَا الْجَبَّارَ فَقُلْ لَهُ أَ مَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلْتَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ظُلْماً حَتَّى اسْتَخْلَصْتَ أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ

---

(1) المراد بهم أهل الروم أو الديلم لأنّ زرقة العيون غالبة فيهم. و الأزارقة أيضًا هم الذين يبيحون مال من على غير عقيدتهم و يستحلّون دمه نظير عقيدة الخوارج في الإسلام، و المراد هنا المعنى الثاني.

(2) دهى فلانًا أي أصابه بداهية.

(3) أي قبل اتيانك بما غضبت له.

(4) في بعض النسخ « يغتم و يأسف».

(5) في بعض النسخ « إلى قوم منهم».

فَأَحْوَجْتَ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَجَعْتَهُمْ أَمَا وَ عِزَّتِي لَأَنْتَقِمَنَّ لَهُ مِنْكَ فِي الْآجِلِ وَ لَأَسْلُبَنَّكَ مُلْكَكَ فِي الْعَاجِلِ وَ لَأُخَرِّبَنَّ مَدِينَتَكَ وَ لَأُذِلَّنَّ عِزَّكَ وَ لَأُطْعِمَنَّ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِكَ فَقَدْ غَرَّكَ يَا مُبْتَلَى حِلْمِي عَنْكَ.

فَأَتَاهُ إِدْرِيسُ عليه السلام بِرِسَالَةِ رَبِّهِ وَ هُوَ فِي مَجْلِسِهِ وَ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَ هُوَ يَقُولُ لَكَ أَ مَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلْتَ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ظُلْماً حَتَّى اسْتَخْلَصْتَ أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ وَ أَحْوَجْتَ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَجَعْتَهُمْ أَمَا وَ عِزَّتِي لَأَنْتَقِمَنَّ لَهُ مِنْكَ فِي الْآجِلِ وَ لَأَسْلُبَنَّكَ مُلْكَكَ فِي الْعَاجِلِ وَ لَأُخَرِّبَنَّ مَدِينَتَكَ وَ لَأُذِلَّنَّ عِزَّكَ وَ لَأُطْعِمَنَّ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِكَ فَقَالَ الْجَبَّارُ اخْرُجْ عَنِّي يَا إِدْرِيسُ فَلَنْ تَسْبِقَنِي بِنَفْسِكَ [١] .

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِمَا جَاءَ بِهِ إِدْرِيسُ فَقَالَتْ لَا تَهُولَنَّكَ رِسَالَةُ إِلَهِ إِدْرِيسَ أَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَ إِدْرِيسَ أُرْسِلُ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَبْطُلُ رِسَالَةُ إِلَهِهِ وَ كُلُّ مَا جَاءَكَ بِهِ قَالَ فَافْعَلِي وَ كَانَ لِإِدْرِيسَ أَصْحَابٌ مِنَ الرَّافِضَةِ مُؤْمِنُونَ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسٍ لَهُ فَيَأْنَسُونَ بِهِ وَ يَأْنَسُ بِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ إِدْرِيسُ بِمَا كَانَ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ وَ رِسَالَتِهِ إِلَى الْجَبَّارِ وَ مَا كَانَ مِنْ تَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الْجَبَّارِ فَأَشْفَقُوا عَلَى إِدْرِيسَ عليه السلام وَ أَصْحَابِهِ وَ خَافُوا عَلَيْهِ الْقَتْلَ.

وَ بَعَثَتِ امْرَأَةُ الْجَبَّارِ إِلَى إِدْرِيسَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ لِيَقْتُلُوهُ فَأَتَوْهُ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهِ أَصْحَابُهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَانْصَرَفُوا وَ قَدْ رَآهُمْ أَصْحَابُ إِدْرِيسَ فَحَسِبُوا أَنَّهُمْ أَتَوْا إِدْرِيسَ لِيَقْتُلُوهُ فَتَفَرَّقُوا فِي طَلَبِهِ فَلَقُوهُ فَقَالُوا لَهُ خُذْ حِذْرَكَ يَا إِدْرِيسُ فَإِنَّ الْجَبَّارَ قَاتِلُكَ قَدْ بَعَثَ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ.

---

[١] أي لا يمكنك الفرار بنفسك و التقدّم بحيث لا يمكنني اللحوق بك لإهلاكها أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلّصها منّي.

فَتَنَحَّى إِدْرِيسُ عَنِ الْقَرْيَةِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ وَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ نَاجَى إِدْرِيسُ رَبَّهُ فَقَالَ يَا رَبِّ بَعَثْتَنِي إِلَى جَبَّارٍ فَبَلَّغْتُ رِسَالَتَكَ وَ قَدْ تَوَعَّدَنِي هَذَا الْجَبَّارُ بِالْقَتْلِ بَلْ هُوَ قَاتِلِي إِنْ ظَفِرَ بِي.

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تَنَحَّ عَنْهُ وَ اخْرُجْ مِنْ قَرْيَتِهِ وَ خَلِّنِي وَ إِيَّاهُ فَوَ عِزَّتِي لَأُنْفِذَنَّ فِيهِ أَمْرِي وَ لَأُصَدِّقَنَّ قَوْلَكَ فِيهِ وَ مَا أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِ.

فَقَالَ إِدْرِيسُ يَا رَبِّ إِنَّ لِي حَاجَةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَلْ تُعْطَهَا قَالَ أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَ مَا حَوْلَهَا وَ مَا حَوَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْأَلَكَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا إِدْرِيسُ إِذاً تَخْرُبُ الْقَرْيَةُ وَ يَشْتَدُّ جَهْدُ أَهْلِهَا وَ يَجُوعُونَ قَالَ إِدْرِيسُ عليه السلام وَ إِنْ خَرِبَتْ وَ جَهَدُوا وَ جَاعُوا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ مَا سَأَلْتَ وَ لَنْ أُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسْأَلَنِي ذَلِكَ وَ أَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِوَعْدِهِ.

فَأَخْبَرَ إِدْرِيسُ أَصْحَابَهُ بِمَا سَأَلَ اللَّهَ مِنْ حَبْسِ الْمَطَرِ عَنْهُمْ وَ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَ وَعَدَهُ أَنْ لَا يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْأَلَهُ ذَلِكَ فَاخْرُجُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْقُرَى فَخَرَجُوا مِنْهَا وَ عِدَّتُهُمْ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ رَجُلًا فَتَفَرَّقُوا فِي الْقُرَى.

وَ شَاعَ خَبَرُ إِدْرِيسَ عليه السلام فِي الْقُرَى بِمَا سَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى وَ تَنَحَّى إِدْرِيسُ عليه السلام إِلَى كَهْفٍ فِي جَبَلٍ شَاهِقٍ فَلَجَأَ إِلَيْهِ وَ وَكَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مَلَكاً يَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ وَ كَانَ يَصُومُ النَّهَارَ فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ بِطَعَامِهِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ.

وَ سَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ مُلْكَ الْجَبَّارِ وَ قَتَلَهُ وَ أَخْرَبَ مَدِينَتَهُ وَ أَطْعَمَ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِهِ غَضَباً لِلْمُؤْمِنِ.

فَظَهَرَ فِي الْمَدِينَةِ جَبَّارٌ آخَرُ عَاصٍ فَمَكَثُوا بِذَلِكَ بَعْدَ خُرُوجِ إِدْرِيسَ عليه السلام مِنَ الْقَرْيَةِ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ تُمْطِرِ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ قَطْرَةً مِنْ مَائِهَا عَلَيْهِمْ فَجَهَدَ الْقَوْمُ وَ اشْتَدَّتْ حَالُهُمْ وَ صَارُوا يَمْتَارُونَ الْأَطْعِمَةَ (١) مِنَ الْقُرَى مِنْ بُعْدٍ.

فَلَمَّا جَهَدُوا مَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا إِنَّ الَّذِي نَزَلَ بِنَا مِمَّا تَرَوْنَ بِسُؤَالِ إِدْرِيسَ رَبَّهُ أَنْ لَا يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا حَتَّى يَسْأَلَهُ هُوَ وَ قَدْ خَفِيَ إِدْرِيسُ عَنَّا وَ لَا عِلْمَ لَنَا بِمَوْضِعِهِ وَ اللَّهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْهُ فَأَجْمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَ يَدْعُوهُ وَ يَفْزَعُوا إِلَيْهِ وَ يَسْأَلُوهُ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى مَا حَوَتْ قَرْيَتُهُمْ.

فَقَامُوا عَلَى الرَّمَادِ وَ لَبِسُوا الْمُسُوحَ وَ حَثَوْا عَلَى رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَ عَجُّوا (٢) إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ وَ الِاسْتِغْفَارِ وَ الْبُكَاءِ وَ التَّضَرُّعِ إِلَيْهِ.

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى إِدْرِيسَ يَا إِدْرِيسُ إِنَّ أَهْلَ قَرْيَتِكَ قَدْ عَجُّوا إِلَيَّ بِالتَّوْبَةِ وَ الِاسْتِغْفَارِ وَ الْبُكَاءِ وَ التَّضَرُّعِ وَ أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ أَعْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ وَ قَدْ رَحِمْتُهُمْ وَ لَمْ يَمْنَعْنِي إِجَابَتَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُونِي مِنَ الْمَطَرِ إِلَّا مُنَاظَرَتُكَ فِيمَا سَأَلْتَنِي أَنْ لَا أُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسْأَلَنِي فَسَلْنِي يَا إِدْرِيسُ حَتَّى أُغِيثَهُمْ وَ أُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ.

قَالَ إِدْرِيسُ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ (١) قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَ لَمْ تَسْأَلْنِي يَا إِدْرِيسُ فَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ وَ أَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي فَلِمَ لَا تجب [تُجِيبُ] مَسْأَلَتِي قَالَ إِدْرِيسُ اللَّهُمَّ لَا أَسْأَلُكَ.

(١) أي يجمعون الأطعمة من أطراف القرى.

(٢) المسح- بالكسر-: البلاس. و الحث: الصب. و العجّ: رفع الصوت. و في نسخة« و رجعوا».

فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الْمَلَكِ الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ إِدْرِيسَ بِطَعَامِهِ كُلَّ مَسَاءٍ أَنِ احْبِسْ عَنْ إِدْرِيسَ عليه السلام طَعَامَهُ وَ لَا تَأْتِهِ بِهِ.

فَلَمَّا أَمْسَى إِدْرِيسُ فِي لَيْلَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ حَزِنَ وَ جَاعَ فَصَبَرَ فَلَمَّا كَانَ فِي لَيْلَةِ الْيَوْمِ الثَّانِي فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ اشْتَدَّ حُزْنُهُ وَ جُوعُهُ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ اشْتَدَّ جُهْدُهُ وَ جُوعُهُ وَ حُزْنُهُ وَ قَلَّ صَبْرُهُ فَنَادَى رَبَّهُ يَا رَبِّ حَبَسْتَ عَنِّي رِزْقِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْبِضَ رُوحِي.

فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا إِدْرِيسُ جَزِعْتَ أَنْ حَبَسْتُ عَنْكَ طَعَامَكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ لَيَالِيَهَا وَ لَمْ تَجْزَعْ وَ لَمْ تَذْكُرْ[٢] جُوعَ أَهْلِ قَرْيَتِكَ وَ جُهْدَهُمْ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ سَأَلْتُكَ عَنْ جُهْدِهِمْ وَ رَحْمَتِي إِيَّاهُمْ أَنْ تَسْأَلَنِي أَنْ أُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَسْأَلْنِي وَ بَخِلْتَ عَلَيْهِمْ بِمَسْأَلَتِكَ إِيَّايَ فَأَدَّبْتُكَ بِالْجُوعِ [٣] فَقَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ صَبْرُكَ وَ ظَهَرَ جَزَعُكَ فَاهْبِطْ مِنْ مَوْضِعِكَ فَاطْلُبِ الْمَعَاشَ لِنَفْسِكَ فَقَدْ وَكَلْتُكَ فِي طَلَبِهِ إِلَى حِيلَتِكَ.

فَهَبَطَ إِدْرِيسُ عليه السلام مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى قَرْيَةٍ يَطْلُبُ أُكْلَةً مِنْ جُوعٍ فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ نَظَرَ إِلَى دُخَانٍ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهَا فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ فَهَجَمَ عَلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ وَ هِيَ تُرَقِّقُ قُرْصَتَيْنِ لَهَا عَلَى مِقْلَاةٍ فَقَالَ لَهَا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ أَطْعِمِينِي فَإِنِّي مَجْهُودٌ مِنَ الْجُوعِ فَقَالَتْ لَهُ يَا عَبْدَ اللهِ مَا تَرَكَتْ لَنَا دَعْوَةُ إِدْرِيسَ فَضْلًا نُطْعِمُهُ أَحَداً وَ حَلَفَتْ أَنَّهَا مَا تَمْلِكُ غَيْرَهُ شَيْئاً فَاطْلُبِ الْمَعَاشَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ.

---

[١] أمره تعالى إيّاه بالدعاء على سبيل الندب أو التخيير، و غرض إدريس عليه السلام من التأخير زجرهم عن الفساد و تنبيههم لئلّا يخالفوا ربّهم بعد دخوله فيهم.

[٢] في بعض النسخ« و لم تنكر».

[٣] في البحار« بأذقتك الجوع».

فَقَالَ لَهَا أَطْعِمِينِي مَا أُمْسِكُ بِهِ رُوحِي وَ تَحْمِلُنِي بِهِ رِجْلِي إِلَى أَنْ أَطْلُبَ قَالَتْ إِنَّمَا هُمَا قُرْصَتَانِ وَاحِدَةٌ لِي وَ الْأُخْرَى لِابْنِي فَإِنْ أَطْعَمْتُكَ قُوتِي مِتُّ وَ إِنْ أَطْعَمْتُكَ قُوتَ ابْنِي مَاتَ وَ مَا هَاهُنَا فَضْلٌ أُطْعِمُكَهُ.

فَقَالَ لَهَا إِن ابنَكَ صَغِيرٌ يُجْزِيهِ نِصْفُ قُرْصَةٍ فَيَحْيَا بِهِ وَ يُجْزِينِي النِّصْفُ الْآخَرُ فَأَحْيَا بِهِ وَ فِي ذَلِكِ بُلْغَةٌ لِي وَ لَهُ. فَأَكَلَتِ الْمَرْأَةُ قُرْصَتَهَا وَ كَسَرَتِ الْأُخْرَى بَيْنَ إِدْرِيسَ وَ بَيْنَ ابْنِهَا فَلَمَّا رَأَى ابْنُهَا إِدْرِيسَ يَأْكُلُ مِنْ قُرْصَتِهِ اضْطَرَبَ حَتَّى مَاتَ.

قَالَتْ أُمُّهُ يَا عَبْدَ اللهِ قَتَلْتَ عَلَيَّ ابْنِي جَزَعاً عَلَى قُوتِهِ قَالَ لَهَا إِدْرِيسُ فَأَنَا أُحْيِيهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى فَلَا تَجْزَعِي ثُمَّ أَخَذَ إِدْرِيسُ بِعَضُدَيِ الصَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ أَيَّتُهَا الرُّوحُ الْخَارِجَةُ عَنْ بَدَنِ هَذَا الْغُلَامِ بِأَمْرِ اللهِ ارْجِعِي إِلَى بَدَنِهِ بِإِذْنِ اللهِ وَ أَنَا إِدْرِيسُ النَّبِيُّ فَرَجَعَتْ رُوحُ الْغُلَامِ إِلَيْهِ بِإِذْنِ اللهِ.

فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَرْأَةُ كَلَامَ إِدْرِيسَ عليه السلام وَ قَوْلَهُ أَنَا إِدْرِيسُ وَ نَظَرَتْ عَلَى ابْنِهَا قَدْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ قَالَتْ أَشْهَدُ أَنَّكَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ وَ خَرَجَتْ تُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهَا فِي الْقَرْيَةِ أَبْشِرُوا بِالْفَرَجِ فَقَدْ دَخَلَ إِدْرِيسُ قَرْيَتَكُمْ.

وَ مَضَى إِدْرِيسُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَوْضِعِ مَدِينَةِ الْجَبَّارِ الْأَوَّلِ فَوَجَدَهَا وَ هِيَ تَلٌّ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِهِ فَقَالُوا لَهُ يَا إِدْرِيسُ أَ مَا رَحِمْتَنَا فِي هَذِهِ الْعِشْرِينَ سَنَةً الَّتِي جُهِدْنَا فِيهَا وَ مَسَّنَا الْجُوعُ وَ الْجُهْدُ فِيهَا فَادْعُ اللهَ لَنَا أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا قَالَ لَا حَتَّى يَأْتِيَنِي جَبَّارُكُمْ هَذَا وَ جَمِيعُ أَهْلِ قَرْيَتِكُمْ مُشَاةً حُفَاةً فَيَسْأَلُونِي ذَلِكَ.

فَبَلَغَ الْجَبَّارَ قَوْلُهُ فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا يَأْتُوهُ بِإِدْرِيسَ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ الْجَبَّارَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَمَاتُوا.

فَبَلَغَ الْجَبَّارَ ذَلِكَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ لِيَأْتُوهُ بِهِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ يَا إِدْرِيسُ إِنَّ الْجَبَّارَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ عليه السلام انْظُرُوا إِلَى مَصَارِعِ أَصْحَابِكُمْ فَقَالُوا لَهُ يَا إِدْرِيسُ قَتَلْتَنَا بِالْجُوعِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ أَ مَا لَكَ رَحْمَةٌ فَقَالَ مَا أَنَا بِذَاهِبٍ إِلَيْهِ وَ مَا أَنَا بِسَائِلِ اللَّهِ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَأْتِيَنِي جَبَّارُكُمْ مَاشِياً حَافِياً وَ أَهْلُ قَرْيَتِكُمْ.

فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَبَّارِ فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ إِدْرِيسَ عليه السلام وَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمْضِيَ مَعَهُمْ وَ جَمِيعُ أَهْلِ قَرْيَتِهِمْ إِلَى إِدْرِيسَ مُشَاةً حُفَاةً فَأَتَوْهُ حَتَّى وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ خَاضِعِينَ لَهُ طَالِبِينَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ عليه السلام أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ فَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِدْرِيسُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى قَرْيَتِهِمْ وَ نَوَاحِيهَا فَأَظَلَّتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَرْعَدَتْ وَ أَبْرَقَتْ وَ هَطَلَتْ عَلَيْهِمْ [1] مِن سَاعَتِهِمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ الْغَرَقُ فَمَا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ حَتَّى أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْمَاءِ.

وأقام إدريس عليه السلام يدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد، كما في شريعة آدم وشيث عليهما السلام، فكان الناس يجيبونه، واحدًا تلو الآخر، حتى صاروا ألف رجل.

ولم تكن لإدريس عليه السلام طريقة خاصة في العبادة، فاختار سبعة من أصحابه وقال لهم: تعالوا يدعو بعضنا ويؤمّن البعض الآخر. ورفعوا أيديهم إلى السماء بالدعاء، فنبّأ الله سبحانه إدريس ودلّه على طريقة عبادته، وكانت مكّة هي القبلة التي يتوجّه إليها في صلاته وعبادته.

(1) هطلت السماء: نزلت عليهم متتابعًا، و هطل المطر إذا تتابع.

وأخذ إدريس عليه السلام يعلّم أصحابه وأتباعه كيف يعبدون ربّهم سبحانه، فكانوا يطيعونه ويطبّقون تعاليمه، حتى أنّ الملائكة كانوا في زمانه عليه السلام يصافحون الناس ويسلّمون عليهم ويكلّمونهم ويجلسون إليهم لصلاح ذلك الزمان وأهله.

[1] أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الْبَرْوَاذِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ الْحَافِظُ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ سَعِيدٍ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّ إِدْرِيسَ عليه السلام كَانَ رَجُلًا طَوِيلًا ضَخْمَ الْبَطْنِ عَرِيضَ الصَّدْرِ قَلِيلَ شَعْرِ الْجَسَدِ كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ.

وَ كَانَتْ إِحْدَى أُذُنَيْهِ أَعْظَمَ مِنَ الْأُخْرَى وَ كَانَ رَقِيقَ الصَّدْرِ رَقِيقَ الْمَنْطِقِ قَرِيبَ الْخُطَى إِذَا مَشَى وَ إِنَّمَا سُمِّيَ إِدْرِيسَ لِكَثْرَةِ مَا كَانَ يَدْرُسُ مِنْ حُكْمِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَ هُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمِهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ فَكَّرَ فِي عَظَمَةِ اللهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالَ إِنَّ لِهَذِهِ السَّمَاوَاتِ وَ لِهَذِهِ الْأَرَضِينَ وَ لِهَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ السَّحَابِ وَ الْمَطَرِ وَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَكُونُ لَرَبّاً يُدَبِّرُهَا وَ يُصْلِحُهَا بِقُدْرَتِهِ فَكَيْفَ لِي بِهَذَا الرَّبِّ فَأَعْبُدَهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ.

فَخَلَا بِطَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَجَعَلَ يَعِظُهُمْ وَ يُذَكِّرُهُمْ وَ يُخَوِّفُهُمْ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ خَالِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَلَا يَزَالُ يُجِيبُهُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى صَارُوا سَبْعَةً ثُمَّ سَبْعِينَ إِلَى أَنْ صَارُوا سَبْعَمِائَةٍ ثُمَّ بَلَغُوا أَلْفاً فَلَمَّا بَلَغُوا أَلْفاً قَالَ لَهُمْ تَعَالَوْا نَخْتَرْ مِنْ خِيَارِنَا مِائَةَ رَجُلٍ فَاخْتَارُوا مِنْ خِيَارِهِمْ مِائَةَ رَجُلٍ وَ

[1] كتاب: علل الشرائع، المؤلف: ابن بابويه، محمد بن علي، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٨١ هـ، الناشر: مكتبة داوري، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤٢٧ هـ، الطبعة: الأولى.
علل الشرائع ؛ ج ١ ؛ صـ ٢٧ - ٢٨.

اخْتَارُوا مِنَ الْمِائَةِ سَبْعِينَ رَجُلًا ثُمَّ اخْتَارُوا مِنَ السَّبْعِينَ عَشَرَةً مِنْ خِيَارِهِمْ ثُمَّ اخْتَارُوا مِنَ الْعَشْرَةِ سَبْعَةً ثُمَّ قَالَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَلْيَدْعُ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ فَلْيُؤَمِّنْ بَقِيَّتُنَا فَلَعَلَّ هَذَا الرَّبَّ جَلَّ جَلَالُهُ يَدُلُّنَا عَلَى عِبَادَتِهِ.

فَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَ دَعَوْا طَوِيلًا فَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ شَيْءٌ ثُمَّ رَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى إِدْرِيسَ عليه السلام وَ نَبَّأَهُ وَ دَلَّهُ عَلَى عِبَادَتِهِ وَ مَنْ آمَنَ مَعَهُ.

فَلَمْ يَزَالُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً حَتَّى رَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِدْرِيسَ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ وَ انْقَرَضَ مَنْ تَابَعَهُ عَلَى دِينِهِ إِلَّا قَلِيلًا ثُمَّ إِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَ أَحْدَثُوا الْأَحْدَاثَ وَ أَبْدَعُوا الْبِدَعَ حَتَّى كَانَ زَمَانُ نُوحٍ عليه السلام.

# شجرة النبوّة

(1) سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ السَّرَّادِ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَ وَصِيِّي سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَ أَوْصِيَاؤُهُ سَادَةُ الْأَوْصِيَاءِ.

إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَصِيّاً صَالِحاً، فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ: إِنِّي أَكْرَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ بِالنُّبُوَّةِ، ثُمَّ اخْتَرْتُ خَلْقِي وَ جَعَلْتُ خِيَارَهُمُ الْأَوْصِيَاءَ. فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ اجْعَلْ وَصِيِّي خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، أَوْصِ إِلَى شَيْثٍ فَأَوْصَى آدَمُ إِلَى شَيْثٍ، وَ هُوَ هِبَةُ اللهِ بْنُ آدَمَ. وَ أَوْصَى شَيْثٌ إِلَى ابْنِهِ شَبَانَ، وَ هُوَ ابْنُ نَزْلَةَ الْحَوْرَاءِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَزَوَّجَهَا ابْنَهُ شَيْثاً(2) ، وَ أَوْصَى شَبَانُ إِلَى مخلث(3) ، وَ أَوْصَى مخلث إِلَى محوق، وَ أَوْصَى محوق الى عثميثا(4) ، وَ أَوْصَى عثميثا إِلَى أُخْنُوخَ، وَ هُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ

---

(1) كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة، المؤلف: ابن بابويه، علي بن الحسين، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٢٩ هـ، الموضوع: الكلام ، الناشر: مدرسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ، الطبعة الأولى.

الإمامة و التبصرة من الحيرة ؛ النص ؛ ص٢١ (باب الوصيّة من لدن آدم عليه السلام).

(2) كَذَا فِي كَافَّةِ الْمَصَادِرِ الَّتِي أُورِدَ فِيهَا هَذَا الْحَدِيثُ، وَ كَانَ فِي النُّسْخَتَيْنِ: ابْنُهُ شَبَانُ.

(3) فِي الإكمال: مجلث وَ فِي الْبِحَارِ: محلث.

(4) عتميشا، فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَ فِي الإكمال: غثميشا.

أَوْصَى إِدْرِيسُ إِلَى نَاحُورَ، وَ دَفَعَهَا نَاحُورُ [1] إِلَى نُوحٍ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ أَوْصَى نُوحٌ إِلَى سَامٍ، وَ أَوْصَى سَامٌ إِلَى عَثَامِرَ، وَ أَوْصَى عَثَامِرُ إِلَى برعثباشا[2] ، وَ أَوْصَى برعثباشا إِلَى يَافِثَ، وَ أَوْصَى يَافِثُ إِلَى بَرَّةَ، وَ أَوْصَى بَرَّةُ إِلَى حفسه[3] ، وَ أَوْصَى حفسه إِلَى عِمْرَانَ، وَ دَفَعَهَا عِمْرَانُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ أَوْصَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَ أَوْصَى إِسْمَاعِيلُ إِلَى إِسْحَاقَ، وَ أَوْصَى إِسْحَاقُ إِلَى يَعْقُوبَ، وَ أَوْصَى يَعْقُوبُ إِلَى يُوسُفَ، وَ أَوْصَى يُوسُفُ إِلَى بثريا[4] ، وَ أَوْصَى بثريا إِلَى شُعَيْبٍ، وَ دَفَعَهَا شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ أَوْصَى مُوسَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ النُّونِ[5] ، وَ أَوْصَى يُوشَعُ إِلَى دَاوُدَ النَّبِيِّ، وَ أَوْصَى دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَ أَوْصَى سُلَيْمَانُ إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا، وَ أَوْصَى آصَفُ إِلَى زَكَرِيَّا، وَ دَفَعَهَا زَكَرِيَّا إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ أَوْصَى عِيسَى إِلَى شَمْعُونَ بْنِ حَمُّونَ الصَّفَا، وَ أَوْصَى شَمْعُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، وَ أَوْصَى يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا إِلَى مُنْذِرٍ، وَ أَوْصَى مُنْذِرٌ إِلَى سُلَيْمَةَ، وَ أَوْصَى سُلَيْمَةُ إِلَى بُرْدَةَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: وَ دَفَعَهَا إِلَيَّ بُرْدَةُ، وَ أَنَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ. وَ أَنْتَ تَدْفَعُهَا إِلَى وَصِيِّكَ، وَ يَدْفَعُهَا وَصِيُّكَ إِلَى أَوْصِيَائِكَ مِنْ وُلْدِكَ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى تُدْفَعَ إِلَى خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَكَ، وَ لَتَكْفُرَنَّ بِكَ الْأُمَّةُ، وَ لَتَخْتَلِفَنَّ عَلَيْكَ اخْتِلَافاً كَثِيراً شَدِيداً، الثَّابِتُ عَلَيْكَ كَالْمُقِيمِ مَعِي، وَ الشَّاذُّ عَنْكَ فِي النَّارِ «وَ النَّارُ مَثْوَى الْكَافِرِينَ» [6] .

---

[1] فِي الإكمال: ناخور.

[2] فِي الإكمال وَ الْبِحَارِ: عيثاشا.

[3] فِي الإكمال وَ الْبِحَارِ: جفيسه.

[4] فِي الإكمال: بَثْرِيَاءَ.

[5] في الإكمال و البحار:« نون».

[6] روى هذا الحديث الشيخ الصدوق، في من لا يحضره الفقيه( ج ٤ ص ١٧٤) عن الحسن بن محبوب و قد ذكر طريقه إليه في« المشيخة» بقوله: و ما كان فيه الحسن بن محبوب، فقد رويته عن محمّد بن موسى

بن المتوكل - رضي الله عنه - عن عبد الله بن جعفر الحميري و سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، انظر: روضة المتقين( ج ١٤ ص ٩٧).
و رواه الصدوق في أماليه( ص ٣٢٨ ج ٣) بهذا السند أيضًا.

# هبوط
# آدم عليه السلام

[1]هبوط آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض:

قال و كان مكث آدم في الجنة فيما روي سبع ساعات الدنيا، روي أنّه دخلها قبل زوال الشمس و خرج قبل أن تغيب، و أنّها كانت جنّة تطلع فيها الشمس و القمر. و لو كانت جنّة الخلد لما أخرج منها، و أنه لما ذاق الشجرة انتزعت عنه زينته و كان عليه أحسن الثياب و أنفس الجواهر فاستتر بورق الموز، ثم أمر الله جلّ و عزّ الملائكة بإخراجه فاخذوا بيده ليخرجوه، فقال اللهم بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن تب عليّ فأوحى الله إليه اهبط إلى الأرض حتى أتوب عليك، فهبط وأهبط معه من الحمرات[2] ، فلما استوى على الأرض مدّ بصره فرأى إبليس قد سبقه إلى الأرض.

وروي أَن آدم لما أهبط لم يصعد إِلَى شَجَرَة إِلَّا صعد إِبْلِيس حياله شَجَرَة مثلهَا فَرفع آدم يَده وَقَالَ: يَا رب إِنَّك تعلم أَنِّي لم أطقه وَأَنا فِي جوارك، وَقد أهبطته إِلَى الأَرْض معي، فَلَا طَاقَة لي بِهِ، فَأوحى الله إِلَيْهِ: يَا آدم السَّيئَة مِنْك وَمن ولدك سَيِّئَة والحسنة عشر أَمْثَالهَا إِلَى سَبْعمِائة، قَالَ:

---

(1) إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب، المؤلف: المسعودي الهذلي علي بن الحسين، صاحب مروج الذهب، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٤٦ هـ، الناشر: دار الأضواء، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م، الطبعة: الثانية.

إثبات الوصيّة؛ صـ ١٧ إلى ٢٤.

(2) وأهبط مَعَه من الْجنَّة بذر كل شَيْء من الثمرات (في بعض النسخ)

يَا رب زِدْنِي، فَأوحى الله إِلَيْهِ: لَا يَأْتِي من ولدك بِمثل الْجبَال من الذُّنُوب تَائِبًا مِنْهَا إِلَّا غفرت لَهُ، قَالَ: يَا رب زِدْنِي، فَأوحى الله إِلَيْهِ: أَغفر الذُّنُوب وَلَا أُبَالِي، قَالَ: حسبي. قَالَ إِبْلِيس قد حلت بَينِي وَبَينه ومنعتني مِنْهُ، فَأوحى الله إِلَيْهِ: لَا يُولد لَهُ ولد إِلَّا ولد لَك ولدان، قَالَ: يَا رب زِدْنِي، فَأوحى الله إِلَيْهِ: تجْرِي مجْرى الدَّم، قَالَ: يَا رب زِدْنِي، فَأوحى الله إِلَيْهِ: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَان إِلاَّ غُرُوراً}[1] ، قَالَ: حسبي. فَصَارَ ضداً لآدَم ولولده مُنْذُ ذَلِك الْيَوْم.

و روي في قول الله عز و جل:

{ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا } [2] قال: عهد إليه في النبي و الأئمة (صلّى الله عليهم) فلم يكن له منهم عزيمة أي قوّة. و إنما سمّوا أولو العزم لأنّ الله (جلّ ذكره) لما عهد إليهم في السيادة [3] أجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك، وقد هبط آدم على الصفا وحوّاء على المروة فاشتقّ للجبلين هذان الاسمان، وكان جبرئيل لآدم عليه السلام يأتيهما بأرزاقهما من الجنة، ثم احتبس الرزق عنهما فاشتّد جوعهما فنزلا إلى الوادي بين الصفا والمروة فالتقيا وأكلا من ثمره.

وروي في خير آخر أمر الحنطة والطحين والعجين والخبز، قال: ولم يكن آدم يقارب حواء، وقال هو لها إنما فرّق بيننا في الهبوط لأنك قد حرَّمت عليَّ فمكثنا ما شاء الله على تلك الحال، ثم هبط جبرئيل عليه السلام وكان من خبر حج آدم والجمع بينه وبين حوّاء ما قصّ به.

---

(١) سورة النِّسَاء الآية ١٢٠.

(٢) سورة طه ١١٥.

(٣) في الذي أجمع عزمهم أن ذلك كذلك (نسخة أخرى)

قصّة هابيل وقابيل:

و من مولد هابيل و قابيل و نشؤهما، فكان هابيل راعي غنم، و قابيل حرّاثًا، فقال لهما آدم عليه السلام: إني أحبّ أن تتقرّبا إلى الله - عزّ ذكره - بقربان، فلعلّه أن يتقبّل منكما فتقرّ بذلك عيني، فانطلق هابيل إلى أكبر كبش في غنمه فقرّبه، و انطلق قابيل إلى شرّ ما كان له من الطعام و أنقصه فقرّبه، فتقبّل الله قربان هابيل و لم يتقبّل قربان قابيل، فحسد أخاه و أظهر عداوته ثم أخذ حجرًا ففضّ رأس أخيه هابيل به حتى قتله.

و كان من قصّة الغراب و الدفن ما قصّ الله به. و رجع قابيل إلى آدم، فلما لم ير معه أخاه هابيل قال له: أين تركت أخاك؟ قال له قابيل: أرسلتني راعيًا لابنك ؟ قال له: انطلق معي إلى الموضع الذي فقدته فيه، فلما بلغ المكان و رأى آدم عليه السلام أثر قتل هابيل اشتدّ حزنه عليه، و لعن قابيل و نودي من السماء لُعنتَ كما قتلت أخاك، و لعن آدم الأرض كما بلعت دم هابيل، فانبعثت الأرض بعد ذلك دمًا و صار يجمد عليها و يجفّ، و انصرف آدم حزينًا فبكى على هابيل أربعين يومًا، فأوحى الله إليه: إني أهب لك مكانه غلامًا أجعله خليفتك و وارث علمك، فولد له شيث و هو هبة الله، فأوحى الله إليه أن سمّه في اليوم السابع فجرت سنّة. فلما شبّ و كبر أوحى الله إليه إني متوفّيك و رافعك إليّ يوم كذا و كذا فأوص إلى خير ولدك هبة الله و سلّم إليه الإسم الأعظم و اجعل العلم في تابوت و سلّمه إليه فإني آليت ألّا أخلي أرضي من عَالِمٍ أجعله حجّة لي على خلقي.

وفاة آدم ووصيّته إلى هبة الله:

فجمع آدم عليه السلام ولده الرجال و النساء ثم قال: يا ولدي إنّ الله عزّ و جلّ أوحى إليّ أنّه رافعي إليه، و أمرني أن أوصي إلى خير ولدي هبة الله، فإنّ الله قد اختاره لي و لكم من بعدي،

فاسمعوا له و أطيعوا أمره، فإنّه وصيّي و خليفتي، فقالوا: سمعنا و أطعنا، فأمر بتابوت فعمل و جعل فيه العلم و الأسماء و الوصيّة ثم دفعه إلى هبة الله و قال له: انظر يا هبة الله فإذا أنا متّ فغسّلني و كفّني و صلّ عليّ و ادخلني حفرتي في تابوت تتّخذه لي، فإذا حضرت وفاتك و أحسست بذلك من نفسك فأوص إلى خير ولدك، فإنّ الله لا يدع الخلق بغير حجة عالم منّا أهل البيت، و قد جعلتك حجة الله على خلقه، فلا تخرج من الدنيا حتى تدع لله حجة و وصيًّا من بعدك على خلقه، و تسلّم إليه التابوت و ما فيه كما سلّمته إليك، و أعلمه أنّه سيكون نبيّ و اسمه نوح يكون في الطوفان و الغرق فمن أدرك فلكه و ركب معه فيه نجا و من تخلّف عنه هلك و أوص وصيّك أن يحتفظ بالتابوت، فإذا حضرت وفاته أن يوصي إلى خير ولده و أكرمهم له و أفضلهم عنده و ليوص من بعده إلى من بعده و احذر يا هبة الله الملعون قابيل و ولده و لا تناكحوهم و لا تخالطوهم، قال ثم اعتلّ آدم عليه السلام فدعا (هبة الله) و قال له: قد اشتهيت من فواكه الجنّة.

و روي أنّه قال له: امض إلى الجنة فجئني منها بعنب فانطلق هبة الله لطلب ما أمره به فاستقبله جبرئيل عليه السلام و معه الملائكة فقال: أين تذهب ؟ فقال: اشتهى آدم فاكهة فأمرني أن أطلبها له، فقال جبرئيل: أعظم الله أجرك فيه، إنّ أباك آدم قبضه الله جلّ و عزّ إليه ارجع، فرجع فوجده قد قبض عليه السلام، فغسّله و الملائكة يعينونه، و كفّنه و كان جبرئيل عليه السلام قد هبط من الجنّة بكفنه و حنوطه، فلما وضع للصلاة عليه قال هبة الله عليه السلام: تقدّم يا روح الله فصلّ عليه، قال جبرئيل عليه السلام: بل تقدّم أنت فصلّ عليه، فإنّك قد قمت مقام من أمر الله له بالسجود، فلما سمع هبة الله ذلك تقدّم فصلّى عليه، و أوحى إليه أن كبّر خمسًا و سبعين تكبيرة بعدد صفوف الملائكة الذين صلّوا عليه، و دفن بمكّة في جبل أبي قبيس، ثمّ إنّ نوحًا عليه السلام حمل بعد الطوفان عظامه في تابوت فدفنه في ظاهر الكوفة فقبره هناك مع قبر نوح عليه السلام في الغري و تابوت أمير المؤمنين عليه السلام فوق تابوتهما (صلّى الله عليهم) في موضع واحد، و كان عمره ألف سنة، وهب لداود عليه السلام منها

سبعين سنة فصار عمره بعد ذلك تسعمائة و ثلاثين سنة، و كانت كنيته - فيما روي عن الصادقين عليهم السلام - أبا محمد.

آلام آدم عليه السلام عند موته:

و روي: أنّه لما كان اليوم الذي أخبره الله عزّ و جلّ أنّه متوفّيه فيه، تهيّأ آدم عليه السلام للموت و أذعن به ، فهبط عليه ملك الموت (صلى الله عليه)، فقال له: دعني حتى أتشهّد و أثني على ربّي خيرًا بما صنع لديّ قبل أن تقبض روحي، فقال له ملك الموت: إفعل، فقال: أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّي عبد الله و خليفته في أرضه، ابتدأني بإحسانه و خلقني بيده، و لم يخلق بيده سواي، و نفخ فيّ من روحه، ثم أجمل صورتي و لم يخلق على خلقي أحدًا مثلي، ثم أسجد لي ملائكته و علّمني الأسماء كلّها، ثم أسكنني جنته، و لم يكن يجعلها دار قرار و لا منزل شيطان، و إنّما خلقني ليسكنني الأرض الذي أراد من التقدير و التدبير، و قدّره ذلك كلّه عليّ قبل أن يخلقني، فمضت قدرته فيّ و قضاؤه، و نافذٌ أمره، ثم نهاني عن أكل الشجرة فعصيته فأكلت منها فأقالني عثرتي و صفح لي عن جرمي، فله الحمد على جميع نعمه حمدًا يكمل به رضاه عنّي، ثم قبض ملك الموت عليه السلام روحه (صلى الله عليه)، فصار التشهّد عند الموت سُنّة في ولده.

قيام شيث عليه السلام:

[1]هبة الله هو شيث بالعبرانيّة، فلما أفضى الأمر إلى هبة الله عليه السلام قام في ولد أبيه بطاعة الله عزّ و جلّ، و بما أوصاه به أبوه و زاده الله فيما كان أهبطه إلى آدم عليه السلام من الصحف خمسين صحيفة، و شرّفه بالحوراء التي أهبطها إليه من الجنة، و اعتزل قابيل و ولده و بنى الكعبة بالحجارة، و كانت قبل ذلك مكانها الحيّة التي أنزلت من الجنة و قصّ خبرها، و كان قابيل و ولده

[1] إثبات الوصية؛ صـ ٢١ – ٢٤.

في أعلى الجبل و هبة اللهٰ و ولده و شيعته في أسفله فنزل و جاء إلى هبة اللهٰ عليه السلام فقال له: قد علمت أنّك صاحب الأمر و أنّ أباك قد أوصى إليك و استودعك العلم، و إن نطقت أو أظهرت شيئًا من ذلك ألحقتك بأخيك هابيل، فوضع هبة اللهٰ يده على فيه و أمسك فلزمت الأوصياء التقيّة و الإمساك إلى أن يقوم قائم الحقّ عليه السلام، و أمر هبة اللهٰ ولده و الشيعة بالحضور عنده في يوم من السنة، و كانوا إذا حضروا فتح التابوت و نظر فيه و جعل ذلك يوم عيد لهم، و إنما كان نظره في التابوت توقّعًا لقيام القائم نوح عليه السلام و كان عمر هبة اللهٰ تسعمائة سنة.

و روي أن إبليس أتى قابيل فقال له: إنما قُبِلَ قربان أخيك هابيل لأنّه كان يعبد النار، فانصب أنت أيضًا نارًا تكون لك و لعقبك، فبنى بيت نار فهو أول من نصب النيران و عبدها و سنّ الكفر في ولد آدم، و كان الملك و التدبير و الأمر و النهي له و هبة اللهٰ صامت مغمور و هو صاحب الحقّ، فلما حضرت وفاته أوحى اللهٰ إليه أن يستودع التابوت و الإسم الأعظم ابنه ريسان بن نزلة و هي الحورية التي أهبطت له من الجنّة اسمها نزلة.

و روي أنّ اسم ريسان أنوش، فأخبره و سلّم إليه التابوت و مواريث الأنبياء و أمره بمثل ما كان آدم عليه السلام أوصى به إليه، و قال له: إن أدركت نبوّة نوح فسلّم إليه العلم و ما في يديك، و استخفت الإمامة و جميع المؤمنين خوفًا من قابيل و ولده يتوقّعون من قيام نوح عليه السلام و مضى هبة اللهٰ و استخلف ريسان.

قيام ريسان عليه السلام:

ريسان بن نزلة الحوريّة و اسمه أنوش عليه السلام قام بأمر اللهٰ جلّ و علا، و مات اللعين قابيل فأفضى الملك إلى ابنه طهمورث فملك مائتين و ستًا و ثلاثين سنة و وضع في زمانه لباس الشعر و الصوف و اتّخذ الدواب و الآلات و الأنعام، و استخفى أنوش الأمر و من اتّبعه من المؤمنين،

فمن آمن به كان مؤمنًا و من جحده كان كافرًا و من تخلّف عنه كان ضالًا، فلما أراد الله أن يقبض أنوش أوحى الله إليه أن يستودع نور الله و حكمته و التابوت و الإسم الأعظم و العلم ابنه المحوق، و اسمه أيضًا قينان، فأحضره و جمع ثقات شيعته و أوصى إليه، و سلّم جميع ما أمر بتسليمه إليه و أوصاه بما احتاج إلى توصيته به و ذلك كلّه في خفاء و تقيّة و ستر من طهمورث بن قابيل، و قبض الله جلّ و عزّ أنوش عليه السلام و قام من بعده بالأمر المحوق و هو قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

قيام قينان عليه السلام:

قيام قينان بأمر الله جلّ وعزّ وظهر ملك عوج بن عناق من ولد قابيل في ذلك الزمان و طغى و أفسد في الأرض و اشتدّ أمر الشيعة و غلظت عليهم المحنة، فلما حضرت وفاة قينان أوحى الله إليه أن يستودع نور الله و حكمته و التابوت و العلم ابنه الحيلث فأحضره و جمع ثقات شيعته و أوصى إليه و سلّم جميع مواريث الأنبياء و الإسم الأعظم إليه.

قيام الحيلث بن قينان عليه السلام:

فلما قبض الله تبارك و تعالى قينان عليه السلام قام الحيلث بن قينان عليه السلام بأمر الله مستخفيًا من طهمورث و من عوج بن عناق و أولادهم و أصحابهم لكثرتهم و قوّة أمرهم و قلّة المؤمنين على ما عهد إليه أبوه إلى أن حضرته الوفاة، فأوحى إليه أن استودع الإسم الأعظم و الحكمة و التابوت غنميشا فأحضره و أوصى إليه بمثل ما كان أوصى به و سلّم إليه ما في يده من التابوت و العلم و مضى (صلى الله عليه).

# إدريس عليه السلام
# في مقام النبوّة

قيام غنميشا عليه السلام[1]:

فقام غنميشا بأمر الله عزّ و جلّ على منهاج آبائه، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن استودع نور الحكمة و ما في يديك من التابوت و الإسم الأعظم أخنوخ و هو إدريس عليه السلام و هو هرمس، فأحضره و أوصى إليه و سلّم إليه العلم و التابوت. فلما قبضه الله جلّ و علا قام بالأمر بعده [2] .

قيام إدريس عليه السلام:

إدريس و هو هرمس و هو أخنوخ عليه السلام قام بأمر الله جلّ و عزّ و جمع الله له علم الماضين و زاده ثلاثين صحيفة، و هو قوله عزّ و جلّ { إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}[3] ، يعني الصحف التي أُنزلت على هبة الله و إدريس عليهم السلام، و كان أخنوخ

---

[1] إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب، المؤلف: المسعودي الهذلي علي بن الحسين، صاحب مروج الذهب، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٤٦ هـ،، الناشر: دار الأضواء، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م، الطبعة: الثانية.
إثبات الوصية ؛ صـ ٢٤ إلى ٢٧.

[2] وبحسب اليعقوبي وغيره قام بعده معلائيل ابنه يرد ومعناه الظابط، وفي زمانه اختلط قومه مع قوم قابيل وهو أبو إدريس عليه السلام (راجع سلسلة النصب النبوي في البحا ر ١٥).

[3] سورة الأَعلى ١٨ – ١٩.

جسيمًا وسيمًا عظيم الخلق، و سمّي إدريس لكثرة دراسته في الكتب، و هو أول من قرأ و كتب و سنّ سنن الإسلام بعد هبة الله، و أول من خاط الثياب، و كان اللباس قبل ذلك الجلود، فعند ذلك و في أيامه ملك بيوراسب من ولد قابيل ألف سنة، و كان ولد قابيل الفراعنة الجبابرة لا يملكون و لا يقعدون على ترتيب الابن و ابن الابن كما يملك هؤلاء من ولد هبة الله.، فصار رسمًا لمن غلب من الظالمين الطغاة بعدهم يملك الرجل ثم يملك أخوه و ابن اخيه و ابن عمه و الأبعدون الولد و ولد الولد، و كان بيوراسب أول من أحدث في ملكه الفراسة فمن هناك سمّي كتاب الفراسة، و كان قد وقع إليه كلام من كلام أذب فاتّخذه سحرًا و أحاله عن معناه و كان بيوراسب يعمل السحر بذلك الكلام و طغى في الأرض، و كان إذا أراد شيئًا من مملكته نفخ بقصبة كانت له من ذهب فيأتيه بنفخته كلما يريد، فمن هناك تنفخ اليهود بالشبور، فركب الجبّار (لعنه الله) ذات يوم إلى نزهة فمرّ برياض لرجال من شيعة إدريس عليه السلام حسنة خضرة، فسأل عنها فقيل إنّها لرجل من الرافضة، و كان من لا يتبعه على كفره و يرفضه يسمّى رافضيّا، فدعا به و قال له أتبيعني هذه الأرض فقال له عيالي أحوج إليها منك ؟ فغضب و انصرف عنه. فشاور في أمره امرأة كانت له و أخبرها بقوله فاشارت إليه بقتله فابى قتله إلّا بحجّة عليه، فقالت له: فأنا أحتال لك في قتله، ائْتِ بقوم يشهدون عندك أنّهم قد سمعوه قد برئ منك و من دينك ففعل و قتل ذلك المؤمن و أخذ ضيعته، فغضب الله - جل و عز- للمؤمن و أوحى إلى إدريس أن ائْتِ هذا الجبّار العنيد فقل له: ما رضيت إن قتلت عبدي المؤمن حتى أخذت ضيعته و أفقرت عياله، أما و عزّتي لأنتقمن له منك، و لأسلبنّك ملكك، و لأخربنّ مدينتك، و لأطعمنّ الكلاب لحم امرأتك، فقال الجبّار لإدريس: اخرج عني و أرح نفسك، ثمّ إنّ الملك أخبر امرأته بنبوّة إدريس، و ما قال له، فقالت له: لا يهولك أمره فانّي سأبعث إليه بمن يقتله اغتيالًا. فجمع إدريس عليه السلام شيعته، فأخبرهم بما أرسل به من الرسالة إلى الجبّار، و ما قالته له امرأته، فأشفقوا عليه، ثمّ إنّ امرأة الجبّار بعثت

بأربعين رجلًا ليقتلوا إدريس، فقصدوا مجلسه الذي كان يجلس فيه و كان منزله مسجد السهلة بظاهر الكوفة، فوجدوه قد تنحّى عن القرية مع نفر من أصحابه. فلما كان في السَحر ناجى ربه و سأله أن لا يمطر السماء على أهل القرية و لا ما حولها حتى يسأله ذلك، فأوحى الله إليه قد أجبتك، فأخبر شيعته بذلك و أمرهم بالخروج من تلك النواحي، و كانت عدّتهم عشرين رجلًا، فتفرّقوا في أقصى القرى و السواد. و صار إدريس إلى كهف جبل شاهق و وكل الله به ملكًا باستطعامه في كل ليلة و سلب الله ذلك الجبّار ملكه و خرب مدينته و أطعم الكلاب لحم امرأته، و مكث إدريس غائبًا عشرين سنة، و أمسكت السماء من المطر و الأرض عن النبات فقحط الناس و اشتدّ البلاء حتى هلك خلق منهم جوعًا، وعلموا أن ذلك بدعوة إدريس عليه السلام، فتضرّعوا و سألوا الله العفو و التوبة فأوحى الله الرحيم - جلّ و تعالى - إلى إدريس أنّهم قد سألوني و قد رحمتهم فاسألني حتى أمطر السماء و أنبت الأرض، و أبى إدريس ذلك. فأوحى الله إليه: (لم) تسألني فأجبتك و أنا أسألك إن (لم) تسألني. فأبى أن يسأله، فأمر الله الملك أن يحبس عنه الرزق و أوحى إليه أن اهبط من الجبل فهبط و قد اشتدّ جوعه، فرأى دخانًا فقصده فوجد عجوزًا كبيرةً و قد خبزت قرصين على مقلي. فقال لها: أيّتها المرأة اطعميني فإنّي مجهود بالجوع، فقالت له: هما قرصان أحدهما لي و الآخر لولدي، فإن أطعمتك قرصي تلفت، و إن أطعمتك قرص ابني هلك، فقال لها: ابنك صغير و نصف قرص يكفيه، فأجابته. فأخذت القرص فكسرته نصفين و دفعت إليه، فلما رأى الصبي أنّه شورك في قرصه تضوّر و اضطرب و مات، فقالت أمّه: يا عبد الله قتلت ولدي، فقال لها إدريس: أنا أحييه بإذن الله، فأخذ بعضدي الصبي ثم قال: أيّتها الروح الخارجة ارجعي إلى بدن هذا الغلام بإذن الله، فلما سمعت المرأة كلامه و نظرت إلى ابنها قد تحرّك و عاش قالت: أشهد إنّك إدريس، و خرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية: ابشروا بالفرج، و جلس إدريس على تلّ من مدينة الملك الجبّار فاجتمع إليه نفر من شيعته فقالوا له: ما رحمتنا هذه

العشرين سنة قد مسّنا الضرّ و الجوع و الجهد ادع الله لنا فقال: لا أدعو حتى يأتيني الجبّار و جميع أهل مملكته مشاة حفاة، و اتصل الخبر بالملك فبعث بجماعة و أمرهم بإحضاره فلما قربوا منه دعا عليهم فماتوا. ثم بعث إليه بخمسمائة رجل فدعا عليهم فماتوا فصار أهل المدينة إلى الجبّار فقالوا: أيّها الملك إنّ إدريس نبيّ مستجاب الدعوة و لو دعا على الخلق لماتوا. و سألوه المصير إليه، فصار إليه هو و أهل مملكته مشاة حفاة فوقفوا بين يديه خاضعين طالبين، فقال إدريس عليه السلام: أما الآن فنعم، فسأل الله أن يمطرهم، فأظلّتهم سحابة من ساعتهم حتى ظنّوا أنّه الغرق.

فلم يزل إدريس عليه السلام يدبّر أمر الله و علمه و حكمته ما ظهر من ذلك و ما بطن حتى أراد الله عزّ و جلّ أن يرفعه إليه، فأوحى إليه أن يستودع نور الله و الحكمة و التابوت ابنه برد، فأحضره و أوصى إليه و سلّم إليه مواريث الأنبياء. و رفعه الله جلّ و عزّ إليه و كانت سنّه في الوقت الذي رفع فيه ثلاثمائة و ستًّا و خمسين سنة لما أفضى الأمر إلى برد بن اخنوخ.

# كتاب الرؤيا

كتاب الرؤيا The Vision [1] :

يعتبر كتاب (البيماندر المقدّس The Divine Pymander) لمؤلّفه (هرمس ميركوريوس ثلاثيّ العظمة) [2] واحدًا من أقدم الكتابات الهرمسيّة الموجودة في عصرنا الحالي. ورغم أنّه لم يعد بصيغته الأصليّة، بعد أن جرى تعديله خلال القرون الأولى من الحقبة المسيحيّة، وترجم بطريقة غير صحيحة منذ ذلك الحين، إلّا أنّ هذا العمل يحتوي بلا شكّ على العديد من المفاهيم الأصيلة في التقاليد الهرمسيّة. يتألّف كتاب (البيماندر المقدّس The Divine Pymander) من سبعة عشرة مخطوطة أو كتب مجزّأة، تمّ جمعها معًا وطُرحت في عمل واحد.

والكتاب الثاني من هذا العمل يسمّى (بويماندريس Poimandres) أو (كتاب الرؤيا The Vision). وسيقوم (مانلي هول Manly Hal) الآن بسرد وشرح ما ذكر في (كتاب الرؤيا The Vision) بعد الاستعانة بالمراجع اللاحقة الذكر، وسنذكر شرحه في الفصول التالية تحت أسماء:

نزول الوحي على إدريس – كلام الله إلى إدريس – خلق الإنسان في كتاب الرؤيا The Vision – نجمة الخلود في الإنسان – ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانًا – الإنسان يتكامل بعد الموت.

وهذه الصحيفة القيّمة من صحف إدريس عليه السلام تصف الكيفيّة التي كُشفت من خلالها الحكمة المقدّسة أمام نبيّ الله إدريس عليه السلام لأول مرة.

---

(١) صحيفة من صحف إدريس عليه السلام.

(٢) الذي هو نبيّ الله إدريس عليه السلام.

وعلى إثر تلقّيه الوحي الإلهي بدأ نبيّ الله إدريس عليه السلام خدمته بالدعوة إلى الله وتدريس جميع أولئك الذين أصغوا آذانهم لتدبّر أسرار الكون، كما أوحاها الله تعالى إليه.

يُعتبر (كتاب الرؤيا The Vision) هو الأكثر شهرة بين جميع بقايا المخطوطات الهرمسيّة، ويضمّ شرحًا عن النظريّات الهرمسيّة التي تخصّ نشأة الكون والعلوم السرّيّة المتعلّقة بالتقاليد المصريّة، وكشف خبايا الروح الإنسانيّة. في السابق كان الكتاب يسمّى خطأ بـ (نشأة أخنوخ)، ولكن تمّ تصحيح هذا الخطأ في الوقت الحالي.

أثناء التحضير للقيام بتفسير الفلسفة الرمزيّة المخبّأة بين سطور (كتاب الرؤيا The Vision) لصاحبه هرمس (أو نبيّ الله إدريس عليه السلام)، تمّت الاستعانة بهذه المراجع:

- كتاب البيماندر المقدّس The Divine Pymander لصاحبه هرمس ميركوريوس ثلاثيّ العظمة (لندن ١٦٥٠ ميلادي)، الذي ترجم من العربيّة واليونانيّة على يد الدكتور إيفرارد Dr. Everard.
- المتون الهرمسيّة Hermetica (أكسفورد ١٩٢٤ ميلادي) الذي حرّره والتر سكوت Walter Scott.
- هرمس وأسرار مصر Hermes, The Mysteries of Egypt (فيلادلفيا ١٩٢٥ ميلادي) للكاتب إدوارد شور Edouard Schure .
- هرمس مثلّث العظمة The Thrice- Greatest Hermes (لندن ١٩٠٦) للكاتب جورج روبرت ستو ميد G. R. S. Mead.

إضافة إلى المادة المتضمّنة في الكتب المذكورة آنفًا، فقد ذكرت بعض الشروحات والتعليقات استنادًا على الفلسفة الباطنيّة للمصريين القدماء، بالإضافة لمعلومات مسهبة مشتقّة جزئيًّا من البقايا الهرمسيّة الأخرى، وأيضًا من التعاليم السرّيّة للعلوم الهرمسيّة.

وقد قمنا بتعديل بعض المفاهيم والمصطلحات القديمة (مثل استبدال اسم هرمس باسم إدريس، أو استبدال سبب باسم وسيلة)، وقام (مانلي هول Manly Hal) أيضًا بتعديل بعض المفاهيم والمصطلحات القديمة، لكي تكون أكثر وضوحًا وتفصيلًا، وفضّل أن يختار شكل السرد على صورة النمط الحواريّ الأصليّ، واستبدل الكلمات القديمة التي عفا عليها الزمن بأخرى مقاربة لها تستخدم في الوقت الحاليّ.

# نزول الوحي
# على إدريس عليه السلام

بينما كان إدريس عليه السلام يجول في أحد الأماكن الصخريّة والمقفرة، قرّر أن يفني نفسه بممارسة التأمّل والصلاة، كي يحرّر وعيه الأسمى تدريجيًّا من عبوديّة الحواس الجسديّة، والقيام بعتق طبيعته السماويّة التي كشفت له أسرار المجالات السامية.

حينها رأى كائنًا رهيبًا ومذهلًا، كان ذلك التنين العظيم باسطًا أجنحته في الأفق، والنور يشعّ من جسده في جميع الاتجاهات. نادى التنين العظيم على إدريس باسمه، وسأله عن سبب تأمّله لمعرفة أسرار العالم. فزع إدريس من المنظر وخرّ ساجدًا أمام التنين يناشده أن يكشف له هويّته. فأجابه بأنّه بويماندريس Poimandres[١] أو عقل الكون أو الذكاء الخلّاق أو الإمبراطور المطلق. بعدها توسّل إدريس إليه بأن يفصح له عن طبيعة الكون والخليقة.

تغيّر شكل بويماندريس Poimandres في لمح البصر، وحيث وقف كان يوجد إشعاع مهيب ونابض. كان ذلك النور يمثّل الطبيعة الروحيّة للتنين العظيم. رفع إدريس وسط هذا الضياء

[١] نزل الوحي على الأنبياء بأشكال مختلفة فمثلًا الوحي الذي نزل على نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم كان من فم جبرائيل المقدّس والذي كان على شكل ملك، وكان بعض الأوقات على شكل إنسان. أو الوحي الذي نزل على موسى عليه السلام كان من شجرة مشتعلة. كذلك الوحي الذي نزل على نبيّ الله إدريس كان على شكل تنين، وهاتان الحالتان هما من الوحي من وراء حجاب، كما ذكر في سورة الشورى الآية ٥١: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ }.

الإلهي، وبعدها تلاشى العالم الماديّ من وعيه. عقب ذلك ما لبثت أن هبطت ظلمة عظيمة، وتوسّعت حتى غشيت النور كلّه، واضطرب كلّ شيء.

التفّت حول إدريس مادة مائيّة غامضة، ثم تحوّلت بعدها إلى بخار يشبه الدخان. امتلأ الجوّ بزفرات وآهات [1] عبيّة، والتي بدا أن مصدرها النور الذي غشيته الظلمة. قال لإدريس أنّ النور هو صورة عن الكون الروحيّ، وتلك الظلمة التي التفّت عليه كالدوّامة تمثّل المحتوى الماديّ.

ومن داخل النور المحصور جاءت كلمة مقدّسة، واتّخذت لها مكانًا فوق الماء المتبخّر. تلك الكلمة - صوت النور - ارتفعت من بين الظلمة مثل عمود عظيم وتبعها النار والهواء. ولكنّ الأرض والمياه بقيتا مستقرّتين في الأسفل. وهكذا انفصل ماء النور عن ماء الظلمة. ومن ماء النور تشكّلت العوالم العلويّة، ومن ماء الظلمة تشكّلت العوالم السفليّة. بعد ذلك امتزجت الأرض بالماء وأصبحتا متلازمتين معًا.

---

[1] وصف الله عز وجلّ النبي إبراهيم عليه السلام بأنّه كان أوّاهًا حليمًا، حيث ذكر في التوبة الآية ١١٤: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ". أو في هود الآية ٧٥: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ". إنّ كثيرًا من الأولياء أوّاهون، ومصدر الآهات النور الذي غشيته ظلمة المادة، ويدلّ على اشتياقهم الشديد إلى ذلك النور، رغم ظلمة المادة التي تغشاهم.

وتلك الكلمة الروحيّة (كلمة الله) التي تسمّى وسيلة (وسيلة الله) [١] ترفّ على سطحهما مسبّبة اضطرابًا [٢] لا نهاية له.

---

[١] وسيلة الله أو كلمة الله عادة يكون على شكل نبيّ أو إمام أو حتى رجال الله وأوليائه الصالحين المبلّغين عن الله الداعين إليه. فقد قال الله تعالى في سورة المائدة الآية ٣٥: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ". وأيضًا في سورة الإسراء الآية ٥٧: " أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ". وأيضًا وصف الله عزّ وجل عيسى عليه السلام بأنّه كلمة الله حيث يقول جلّ وعلا في سورة النساء الآية ١٧١: " إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ". وفي سورة لقمان الآية ٢٧: " وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ". أو في سورة الكهف الآية ١٠٩: " قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ". إنما يعني الله سبحانه تعالى بذلك رجال الله وأوليائه الصالحين، حيث تتدفّق من جوانبهم تجلّيات الله الله الله لا غيره.

[٢] وهذا الاضطراب الذي لا نهاية له يعني تحوّلات فكريّة ثقافيّة إجتماعيّة سياسيّة حضاريّة والتي تخلق الحضارات الإنسانيّة السامية على الأرض، التي تتضمّن الأخلاق والقيم والمثل العليا في نفوس البشر، والتي هي العمود الفقريّ للحضارات. وإذا تخلّت حضارة ما عن هذه الأخلاق والقيم والمثل العليا أصبحت كالجسد بلا روح. يقول شوقي أمير الشعراء:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت      فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

# كلام الله

# إلى إدريس عليه السلام

بعد ذلك سمع صوت بويماندريس Poimandres مرّة أخرى، من دون أن يرى وقال: "أنا ربّك، أنا النور والعقل، الذي كنت قبل أن تفصل المادة عن الروح، والظلمة عن النور. وأما الكلمة التي ظهرت كأنّها عمود من لهب يخرج من الظلمة هي "ابن الله"[(١)] ، المولود من معجزة أسرار العقل. واسم تلك الكلمة هو (الوسيلة) وهو وليد الفكر[(٢)] ، وهو من سيفصل النور عن الظلمة ويقيم الحقيقة [(٣)] وسط الماء.

---

(١) ذكرنا آنفًا أنّ محتويات كتاب الرؤية جرى تعديلها خلال القرون الأولى من الحقبة المسيحيّة، وترجمت بطريقة غير صحيحة منذ ذلك الحين. ولكن المقصود هو نفسه، كما ذكرنا في الهامش السابق، وهو عيسى عليه السلام أو أيّ نبيّ أو إمام أو حتى أيّ وليّ من أولياء الله الصالحين، مع الاختلاف في التعبيرات في الإسلام والمسيحيّة. غير أنّ التعبيرات المسيحيّة توحي لكثير من العامّة بوجود ابن لله - كما هو معهود عند البشر أو الحيوانات الأخرى - وذلك يورث الكفر والضلال.

(٢) لا بد أنّها ترجمة خاطئة، فالفكر لا يلد الوسيلة.

(٣) وهذا بالضبط ما يفعله النبيّ أو الإمام أو أيّ وليّ من أولياء الله الصالحين يفصل النور عن الظلمة ويقيم الحقيقة. يقول الله تعالى في آية الكرسي في سورة البقرة الآية ٢٥٦: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ".

افهم يا إدريس وتأمّل عميقًا في تلك الأسرار. إنّ الذي يرى فيك ويسمع ليس من الأرض، بل هو كلمة الله المتجسّدة[١] . لذلك يقال بأنّ النور الإلهي يسكن في غمرة الظلمة البشريّة، والجهل لا يستطيع أن يفصل بينهما. اتّحاد الكلمة والعقل يُنتج ذلك السرّ الذي يسمّى (حياة) [٢] .

---

(١) يقول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: " لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنت بصره الذي يبصر به وسمعه الذي يسمع به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يسعى بها فبي يبصر وبي يسمع وبي ينطق وبي يبطش وبي يسعى وإن استعانني أعنته وإن دعاني أجبته ". وهذا فعلًا ما حصل لنبيّ الله إدريس عليه السلام إذ أصبح كلمة الله المتجسّدة، فكان بصر الله الذي يبصر به، وسمع الله الذي يسمع به، ولسان الله الذي ينطق به، ويد الله التي يبطش بها، وقدم الله التي يسعى بها.

(٢) ولقد تغنّيت بهذا السرّ وهذه الحياة شعرًا في كتابي (السموات السبع) في فصل (ذُرْوَةُ الشَّوْقِ) صفحات ١٦٦-١٦٨ كالآتي:-

### ذُرْوَةُ الشَّوْقِ

١٦١١ فَسُـــرَاهُمُ سِرٌّ سَرَى وَبِسِـــرِّهِمْ ... هِمْنَـــا هِيَامـــاً فِي رُبَى بَيْــــدَاها
١٦١٢ وَلَـــنِعْمَ سِرٌّ مَـــا سُرِرْتُ بِمِـــثْلِهِ ... وَلَـــنِعْمَ دُرٌّ فُجِّـــرَتْ نَعْمَاهـــا
١٦١٣ وَسَرِيرَةٌ مَـــا مِثْلُهَـــا سُرَّتْ بِهِـــمْ ... لانَـــتْ كَلَـــوْنِ بَيَـــاضِ ثَلْـــجِ رُبَاهـــا
١٦١٤ وَبَيَاضُهَـــا طَهُـــرَتْ وَطُهْـــرُ بَيَاضِهَـــا ... يَغْشَـــى شَـــغَافَ قُلُوبِنَـــا وَغِشَـــاها
١٦١٥ وَلَسِـــرُّهُمْ فِي الْعَـــالِمِينَ سَـــعَادَةٌ ... سَـــعِدَتْ بِسِـــرِّهِمْ سُرَاةُ جَلاهـــا
١٦١٦ وَهِيَامُنَـــا فِي سِرِّهِمْ وَهِيَـــامُهُمْ ... مَكْنُونَـــةٌ فِي سِرِّ سَـــبْعِ سَمَاهـــا
١٦١٧ عَشِـــقُوا وَهِمْنَـــا مِـــثْلَهُمْ فِي رَبِّهِـــمْ ... تَرَكُـــوا تَرَكْنَـــا الخَلْـــقَ فِي ذِكْرَاهـــا
١٦١٨ ذَابُـــوا وَذُبْنَـــا فِي سُرَى أَسْرَارِهِمْ ... ضَـــاعُوا وَضِـــعْنَا فِي فَـــلاةِ سُرَاهـــا
١٦١٩ وَأَرِيجُهُـــمْ غَشَّـــتْ أَرِيجَ زُهُـــورِنَا ... وَفَضَـــاؤُنَا عَبِقَـــتْ بِمِسْـــكِ شَـــذَاها
١٦٢٠ وَسَمَـــاؤُهُمْ سَـــالَتْ بِـــوَدْقِ زُلالِهَـــا ... فَعَبِـــيرُنَا فَاحَـــتْ بِـــوَدْقِ سَمَاهـــا
١٦٢١ وَعُهُـــودُهُمْ نَالَـــتْ وَفَـــاءً مِـــنْهُمُ ... وَوَفَـــاؤُنَا بِعُهُـــودِنَا بِوَفَاهـــا
١٦٢٢ بَسَـــمَاتُهُمْ غَشَّـــتْ شَـــغَافَ قُلُوبِنَـــا ... فَقُلُوبُنَـــا مِـــنْ بَسْـــمَةٍ سَـــكْرَاها

١٦٢٣ وَبِقُدْسِهِمْ خَلَقُوا بَيَاضَ قُلُوبِنَا فَبَيَاضُنَا بِيَدٍ لَهُمْ بَيْضَاهَا
١٦٢٤ وَغُدُوُّنَا وَرَوَاحُنَا فِي بَيْتِهِمْ بِتْنَا عَلَى حَارَاتِهِمْ حَيْرَاهَا
١٦٢٥ زَفُّوا إِلَى أَوْرَادِنَا أَوْرَادَهُمْ فَغَشَوْا غَدِيرَ مِيَاهِنَا بِمِيَاهِهَا
١٦٢٦ مَزَجُوا شَرِيعَتَنَا بِمَاءِ سُيُولِهِمْ حَلَّتْ عُذُوبَتُهَا شَرَابَ صَفَاهَا
١٦٢٧ وَلَنِعْمَ مُزْنٌ فَوْقَنَا فِي رَحْمَةٍ سَالَتْ عَلَيْنَا وَدْقُهَا وَسَخَاهَا
١٦٢٨ أَسْرَارُنَا كُنَّتْ لَفِي أَرْوَاحِنَا وَسَرَائِرٌ كَنَّتْ حَرِيمَ وِطَاهَا
١٦٢٩ وَرُؤُوسُنَا ثَمْلَى أَمَامَ قَوَامِهَا وَعُقُولُنَا دَجْرَى أَمَامَ ذَكَاهَا
١٦٣٠ وَقَدِ اخْتَلَيْنَا فِي دَيَاجِيرِ الصَّفَا وَلَنَحْنُ مِنْ عِزِّ الْوِصَالِ رِوَاهَا
١٦٣١ وَصَفَاءُ مِنْ دَيْجُورِ لَيْلٍ هَاجِدٍ غَشَّتْ سَرَائِرَ سِرِّنَا بِحِبَاهَا
١٦٣٢ وَحَيَاتُنَا فِي عِزِّ دَهْرٍ وُجُودِهَا بَيْنَ الْأُلَى وَرِثُوا السَّمَا وَثَرَاهَا
١٦٣٣ وَهُمُ لَيَنْبُعُ حُبِّنَا وَوُجُودِنَا وَلَقَدْ وُلِدْنَا مَرَّةً أُخْرَاهَا
١٦٣٤ وَلَنَحْنُ فِي سَيْرِ السَّمَاءِ بِرِفْقَةٍ وَرِفَاقُنَا لَمُلُوكُ أَهْلِ سَمَاهَا
١٦٣٥ وَبَقِيَّةُ اللهِ الْإِمَامَةُ فِيكُمُ وَهُمُ سَحَابَةُ رَحْمَةٍ وَرِدَاهَا
١٦٣٦ وَلَقَدْ أَرَوْنَا سِرَّهُمْ وَلَنَحْنُ فِي صَمْتِ الْحَرِيمِ لِسِرِّهِمْ لِحِمَاهَا
١٦٣٧ وَلَعَمْرُكُمْ أَيْنَ الْمُلُوكُ وَوُلْدُهُمْ مِنْ كَنْزِهَا وَزَبَارِجٍ بِحَشَاهَا
١٦٣٨ وَلَأَيْمُ رَبِّكُمُ لَجُنَّ جُنُونُهُمْ فِي نَظْرَةٍ مِنْ قَيْنَةٍ حَسْنَاهَا
١٦٣٩ وَلَقَدْ سَعِدْنَا وَارْتَمَيْنَا بِحِضْنِهَا وَلَنَحْنُ فِي أَحْضَانِهَا تَلَّاهَا
١٦٤٠ وَسَرَتْ جُنُونُ الْعِشْقِ فِي أَرْوَاحِنَا فَرُؤُوسُنَا ثَمْلَى جُنُونِ هَوَاهَا
١٦٤١ وَلَعَمْرُكُمْ شَفَّتْ حَرِيرُ ثِيَابِهَا فَكَأَنَّمَا مِنْ سُنْدُسٍ ثَوْبَاهَا
١٦٤٢ وَلَقَدْ أَقَمْنَا فِي ذَرَى سَلْمَانِنَا وَلَقَدْ رَأَيْنَا ثَمَّ مُلْكَ بَقَاهَا
١٦٤٣ وَمِنَ الْيَمَانِ أُوَيْسُنَا قَرَنِيُّنَا فَلَقَدْ سَقَانَا مِنْ شَرَابِ هُدَاهَا
١٦٤٤ وَقَدِ ارْتَوَيْنَا مِنْ أُوَيْسِ زَمَانِنَا طُوبَى لَنَا قَرَنِيُّ قَدْ حَابَاهَا
١٦٤٥ وَعَزِيزُ مِصْرٍ يُوسُفٌ بِجَمَالِهِ قَدْ زَادَنَا عِشْقاً مُحَيَّاهَا

مثلما تنقسم الظلمة على نفسها خارجًا عنك، كذلك تنقسم بالمثل في داخلك. النور والنار الذي يرقى منهما هو الإنسان السماويّ يعرج في درب الكلمة. وأما من فشل في العروج فهو الإنسان الفاني، والذي قد لا يصير جزءًا من الخلود. تدبّر مليًّا في العقل [١] وأسراره، فهناك يكمن سرّ الخلود.

أظهر التنين شكله مجدّدًا لإدريس، وظلّ كلاهما يحدّقان بثبات إلى بعضهما البعض وجهًا لوجه، حتى ارتعش إدريس أمام أنظار بويماندريس Poimandres. وبكلمة من التنين فتحت السموات وظهرت قوى نوريّة [٢] لا تعدّ ولا تحصى، تصاعدت عبر الكون على أجنحة تخفق نارًا.

---

(١) العقل في هذا الوحي الإلهي هو العقل الكامل والذي له امتداد في الروحانيّات، فإذا كمل صار عقلًا روحيًّا أو ما نسمّيه بـ (الجبروت)، والأنبياء هم أعقل الناس، لأنّهم يسيرون على خطى (الجبروت)، وقال عنهم علماء النفس: الأنبياء معلمو علم النفس. وطبعًا علم النفس جزء صغير من علم الأنبياء. والعقل الذي عندنا هو عقل صغير يسمّى (عقل المعاش) يعرف كيف يدبّر أمور الدنيا فقط.

(٢) وفي وصف هذه الأنوار التي لا تعدّ ولا تحصى تغنّيت شعرًا في كتابي (السموات السبع) في فصل (ولقد رآه بالأفق المبين) صفحة ٧٦ كالآتي:-

وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ:

٦٣٣ بَعْضٌ رَآهُ بِالْيَقِيْنِ بِسِدْرَةٍ    وَرَأَى هُنَالِكَ جَنَّتَيْ مَأْوَاهَا
٦٣٤ طُوْبَى لِمَنْ سَلَكَ الطَّرِيْقَ لِنُوْرِهِ    فَلِنُوْرِهِ رَبُّ الْعِبَادِ هَدَاهَا
٦٣٥ وَلِوَجْهِهِ وَلِعِشْقِهِ وَلِصَعْقِهِ    وَلِرُؤْيَةِ الأُفُقِ المُبِينِ سَقَاهَا
٦٣٦ فَغَدَتْ عُيُونُ الْقُدْسِ تَنْظُرُ حَيْرَةً    فَهَوَتْ بِسَاحَةِ قُدْسِهَا لِفَنَاهَا
٦٣٧ فَرَأَتْ بَقَاءَ جَلالِ وَجْهٍ خَالِدٍ    وَجَمَالَهُ وَفَنَاءَ كُلِّ سِوَاهَا
٦٣٨ وَمَشَتْ إِلَى الْأَنْوَارِ مَوْكِبُ قُدْسِهِمْ    وَلِرُؤْيَةِ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ لُقَاهَا
٦٣٩ وَسَمَاعِ آيَاتِ التُّقَى مِنْ وَحْيِهِ    وَكَلامِهِ وَرَقِيقِ صَوْتِ نِدَاهَا

فنظر إدريس إلى أرواح [1] النجوم والأجرام السماويّة التي تحكم الكون، وكلّ تلك القوى التي سطعت من وهج النار الواحدة (سناء العقل الحاكم). أدرك إدريس بأنّ المشهد الذي رآه قد كشف له لأنّ بويماندريس Poimandres نطق بكلمة، والكلمة كانت (وسيلة)، وبواسطة الوسيلة والكلمة تجلّت الأشياء الخفيّة.

واصل العقل السماوي – التنين – خطابه قائلًا:

قبل تشكّل الكون المرئيّ كانت صورته المقولبة قد صيغت مسبقًا. تلك الصورة المقولبة كانت تسمّى النموذج الأصلي، وهذا النموذج الأصلي كان يقبع في العقل الأسمى قبل فترة طويلة من بداية عمليّة الخلق. وهو ينظر إلى النماذج الأصليّة، أصبح العقل الأسمى مفتونًا بفكرته[2] : لهذا استعمل الكلمة [3] بمثابة مطرقة جبّارة حفرت كهوفًا في الفضاء البدائي (الأزلي) وصاغت الشكل الكرويّ في القالب الأصلي.

وفي نفس الوقت زرعت في الهيئات المستحدثة الجديدة بذور الكائنات الحيّة. وبالنسبة للظلمة القابعة في الأسفل والتي تلقّت أيضًا مطرقة الكلمة، فقد شكّلت على هيئة كون منظّم ومتّسق. انفصلت العناصر على هيئة طبقات، وكلّ طبقة تمخّض عنها مخلوقات حيّة والكائن الأسمى – العقل – الذكوري و الأنثوي بنفس الوقت. استدعيت الكلمة التي كانت معلّقة بين

---

(1) هذه الأرواح في اصطلاح القرآن الكريم هو الملكوت. يقول الله تعالى عن تجربة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام الآية ٧٥: " وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ".

(2) (مفتونا بفكرته) لا بدّ أنها ترجمة خاطئة، لأنّ الله جلّ وعلا لا يفتن بفكرته، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

(3) هنا (الكلمة) بمعنى (كن) في قوله تعالى في سورة يس الآية ٨٢: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ".

النور والظلمة، ثم أعطيت (الدور) إلى عقل آخر يسمّى (الصانع) أو سيّد البناء أو منشئ الأشياء.

بهذه الطريقة تحقّق ذلك يا إدريس: رفّت الكلمة [١] وكأنها نسمة عبر الفضاء محدثة النار بسبب الاحتكاك الناشئ من حركتها. ولهذا تسمّى النار بـ (ابن النضال). تنقّل (الصانع) على هيئة زوبعة أو ريح شديدة [٢] عبر الكون ، ممّا تسبّب في اهتزاز المواد وتوهّجها نتيجة احتكاكه معها.

---

[١] هنا (الكلمة) بمعنى (كن) كما ذكرنا آنفًا.

[٢] ذكرت تفاصيل عن هذه الزوبعة والريح الشديدة في بداية نشوء الكون في كتابي (وحدة الإرادة في الوجود) في فصل (خطبة الإمام عليّ عليه السلام في نشوء الكون) كالتالي:-

ومن عجائب الأمور وغرائبها أنّ الإمام علي عليه السلام ذكر قبل ١٤٠٠ سنة نظريّة الانفجار الكبير ونشوء المرحلة الأولى من الكون وهي مرحلة السائل المطلق. فهو يعبّر عنها بالماء، في حين أنّ العلم يعبّر عنها بالسائل المطلق، أي السائل الذي لا لزوجة فيه إطلاقًا، وهو الماء فعلًا. ويذكر العلم أنّ هذه المرحلة من نشوء الكون دامت ثلاثمائة ألف سنة بعد الانفجار الكبير. ويذكر الإمام وقوع الماء في حدود معينة لا يتجاوزها، في حين أنّ العلم يذكرها بشكلها البيضاوي، وهي أيضًا حدود معينة لا يتجاوزها الماء.

ويعبّر الإمام عليه السلام عن الانفجار الكبير بقوله " ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الأَجْوَاءِ، وَشَقَّ الأَرْجَاءِ". وأضاف إليه أيضًا إيجاد الفضاء أو المكان بقوله " وَسَكَائِكَ الهَوَاءِ ". وأكّد على دوران الفلك وأنّ السموات والمجرّات وكلّ شيء في هذا الفضاء العجيب في حالة دوران بقوله: " في فَلَك دَائِر "، كما ذكر القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة يس الآية ٤٠: " وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ".

والغريب أنّ الإمام عليه السلام يذكر في خطبته " السَقْف السَائِر " وهو أنّ نجوم الكون وكلّ ما فيها تتحرّك دائمًا وباستمرار. وكان عليه السلام قد سبق (هابل Hubble) بـ ١٤٠٠ عام في اكتشاف توسّع الكون وأنّ الكون ليس ثابتًا. فإن (هابل Hubble) قد اكتشف في العشرينات من القرن العشرين بأنّ الكون ليس ثابتًا وأنّه يتوسّع. والقرآن الكريم أيضًا وقبل ١٤٠٠ عام يذكر هذه الحقيقة في قوله تعالى من سورة الذاريات الآية ٤٧: " وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ".

والأغرب والأعجب أنّ الإمام عليًا عليه السلام يذكر في خطبته " الرَقِيم المَائِر " وهو النسيج الزماني المكاني المتموّج. وتموّجه هذا يبرز بأشكال "الجاذبيّة". وهو القماش الذي ذكره آينشتاين Einstein في نظريّته النسبيّة الخاصّة حيث أضاف بُعد الزمان إلى الأبعاد الهندسيّة الثلاثة وسمّاها النسيج أو القماش، وربط نظريّة الجاذبيّة بهذا النسيج. وعلماء ناسا منهمكون في الوقت الحاضر لاكتشاف هذا النسيج المتموّج على أرض الواقع حول الثقوب السوداء وغيرها.

ونقتطف النصّ التالي من خطبة الإمام عليّ عليه السلام في نشوء الكون:-

" ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الْأَجْوَاءِ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ، الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ. فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ. فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ، فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً، فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ ".

ولكن ما هو قصة هذا الماء المتلاطم تيّاره والمتراكم زخّاره ؟ لقد سبق الإمام عليه السلام العلم الحديث بـ ١٤٠٠ عام في التنبؤ بأول مرحلة من نشوء الكون بعد الانفجار الكبير، ألا وهي (مرحلة السائل المطلق). يقول العلم الحديث بأنّ الكون في باكورته لم يكن يحمل المعادن والفلزّات والعناصر التي تتكوّن منه المجرّات والنجوم والإنسان والحيوان والنبات والجماد وغيرها ـ وكلّ هذه الأشياء تتكوّن من الذرّات وجزيئات المولیکولات.

والمعروف أنّ (جزيئات المولیکولات) تتكوّن من الذرات، في حين أنّ الذرّات تتكوّن من النواة والإلكترونات التي تدور حولها. والغريب أنّه لم يكن في باكورة الكون لا الإلكترون ولا النواة التي تتكون من البروتون والنيترون ـ ناهيك عن الذرّة. وإنّما كانت هناك جزيئات صغيرة جدًا جدًا تسمى (كوارك وجلون). وكانت في شكل سائل مطلق لا لزوجة فيه، أو بالأحرى ما يسميه العلم (حساء أو بلازما كوارك وجلون). وكانت درجة الحرارة حوالي مائة ترليون، وفي هذه الحرارة المرتفعة جدًا لم يكن

في الإمكان ظهور تركيبات مثل البروتون والنيترون ـ وهي التي تتشكل منها نواة الذرّة ـ ناهيك عن الذرّات والموليكولات والمعادن والفلزّات والعناصر.

ودامت هذه المرحلة التي وصفها الإمام علي عليه السلام ثلاثمائة ألف سنة ـ كما يذكر علم الفلك الجديد ـ الماء فيها محمول عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ، والريح مأمورة بِرَدِّهِ، وَمسَلَّطَة عَلَى شَدِّهِ، وَمقرونة إِلَى حَدِّهِ، الهَوَاءُ مِنْ تَحْتِها فَتِيقٌ، وَالمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيق.

تصوّر الماء مسكوبًا في هذا الفضاء الواسع، ولكنه لا ينتشر في الفضاء، بل يحتلّ حيّزًا محدودًا لا يتعدّاه، وصفه العلم الحديث بالشكل البيضاوي. فقد أُمرت الريح بِرَدِّهِ، وَسُلطت عَلَى شَدِّهِ، وَقُرنت إِلَى حَدِّهِ ـ كما وصفها الإمام قبل ١٤٠٠ عام.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ. فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ. فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ. إلى أن برد هذا الماء المتلاطم تيّاره المتراكم زخاره إلى ترليون درجة حراريّة.

وفي هذه الدرجة الحراريّة بدأت مملكة الجزيئات الصغيرة جدًا جدًا تختفي وتضمحلّ، بمعنى أنّ جزيئات (كوارك وجلون) بدأت تودّع أيام حريّتها في السائل المطلق، وتدخل طوعًا لا كرهًا في غياهب سجنها الطوعي في داخل (البروتون والنيترون)، والتي بدأت بدورها تشكّل نواة الذرّة ومن ثم تكوّنت الذرّة. ثم تكوّنت جزيئات الموليكولات من الذرّات، ومن ثم تكوّنت العناصر والمعادن والفلزّات وغيرها. ولكن نهاية هذه المملكة الصغيرة جدًا وتشكّل هذه الأشياء لم تحدث بين ليلة وضحاها، بل أخذت فترة طويلة. حتى أنّ العلم يقول بأنّ النجوم الأوليّة التي تشكّلت لم تحتوِ على المعادن والفلزّات إطلاقًا، ولذلك تفجّرت سريعًا وكان عمرها قصيرًا نسبيًا.

ثم تلت حقبة (حساء أو بلازما كوارك وجلون) ـ أو حقبة الماء المتلاطم تياره والمتراكم زخّاره، كما ذكرها الإمام علي عليه السلام ـ والتي دامت حوالي ثلاثمائة ألف سنة، حقبة أخرى تسمّى حقبة (إشعاعات الأمواج المجهريّة الكونيّة)، والتي كانت أقوى بكثير من إشعاعات (جاما). ولقد ساعد مختبر فضائي يسمى (ماب) في رسم هذه الخلفيّة في الكون، وسمّوها (خلفيّة إشعاعات الأمواج المجهريّة الكونيّة)، وفي اكتشاف التذبذبات الحراريّة فيها. ويعتقد العلماء بأنّها تنتمي إلى فترة ٣٨٠ ألف سنة بعد ولادة الكون.

ولا زالت هذه الخلفيّة تشعّ في الكون، وستستمرّ في إشعاعاتها إلى ما شاء الله. ولعلّ الإمام عليه السلام يعنيها بقوله: " وجَعَلَ عُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً "، لأنّها باقية على العكس من (حساء كوارك وجلون) التي اختفت واضمحلّت، لأنّ هذه الجزيئات انضمّت إلى الأبد إلى (البروتونات والنيترونات) التي تشكّل نواة الذرّة.

إنّ الفيزيائيين قد أعلنوا بأنّهم صنعوا شكلًا جديدًا من المادة تشبه كثيرًا مادة الكون بعد جزء من ألف جزء من الثانية من ولادته. هذه المادة تسمّى (حساء أو بلازما كوارك وجلون)، ويعتقد الفيزيائيون بأنّها المفتاح الرئيسي لإدراك الكون في باكورته، وأيضًا ملاحظة المناطق الداخليّة من نواة الذرّة عن كثب.

يقول (ويليم زاجك William Zajac) إنّ المادة التي صنعناها تملك خاصيّة لم تلاحظ من قبل أبدًا. إنّ كلّ العلماء الذين سمعوا بهذه الشهادة قالوا إنّه شيء رائع. ولكن يبقى هذا السؤال موضوع بحث ومناقشة: هل المادة المكتشفة مؤهّلة أم لا لتكون (حساء أو بلازما كوارك وجلون)، التي نبحث عنها منذ أمد طويل ؟

يقول (بتر جاكوب Peter Jakob): لا زال أمامنا عمل كثير ! وقد أبدى تردّده بشأن هذا الاكتشاف، في تقرير قدّمه هو وزملاؤه لمجلّة المراجعات الفيزيائيّة، واصفين نتائج تحريّاتهم بشأن هذا الموضوع.

إنّ موضوع (حساء أو بلازما كوارك وجلون) يقدّم لنا فرصة لإلقاء نظرة خاطفة على ولادة الكون قبل ١٣ بليون سنة، وأيضًا على مملكة صغيرة جدًا، على نحو لا يصدّق، في داخل نواة الذرّة. إنّ الكون منذ ولادته قد برد بالتدريج من أكثر من مائة ترليون درجة حراريّة إلى ما نحن فيه اليوم من حالة باردة جدًا نسبيًّا. وعندما نزلت درجات الحرارة إلى أقلّ من ترليون درجة فإنّ جزيئات نواة الذرّة (كوارك وجلون) تحوّلت من حالتها الحرّة إلى غياهب سجنها الطوعي في داخل (البروتون والنيترون).

ويأمل الفيزيائيون تغيير العمليّة إلى الاتجاه المضاد ولو لبرهة وجيزة، حتى يتعلّموا كيف حدث ذلك. كذلك، وعلى نحو ماثل، فإنّ تحطيم ذرّات الذهب يمكنه أن يوضح كيف أنّ جزيئات النواة (كوارك وجلون) ترتّب نفسها داخل (البروتون والنيترون)، وكيف أنّ هذه الجزيئات الكبرى بدورها تكوّن نواة الذرّة.

إنّ الخبراء وصفوا تجاربهم التي تضمّنت زيادة سرعة ذرّات الذهب إلى سرعة الضوء تقريبًا، ثم تحطيم الذرّات وتهشيمها. وكانت هذه التصادمات عنيفة وقاسية جدًا، بحيث أنّ الحطام والأنقاض التي

نتجت عن ذلك وصلت إلى ترليون درجة حراريّة لبرهة وجيزة. ومثل هذه الظروف والأحوال الشديدة الحرارة والكثافة لم تصنع حتى الآن في أيّ مختبر كان، ولم تحدث في الكون بعد مرحلة (حساء كوارك وجلون).

إنّ مختبر بروكهافن الوطني Brookhaven National Laboratory أو BNL قد بني في أمريكا لتهشيم نواة الذرّة بعنف وقسوة فائقة، بحيث أنّ معظم مكوّناتها الأوليّة (كوارك وجلون) تتحرّر من سجنها الضيق، وتظهر للعيان لبرهة خاطفة، بشكل حساء حارّ جدًّا في حالة من الغليان. إنّ مقدار الطاقة المطلوبة لإحداث هذه التحويلات مرتفعة جدًّا جدًّا، وبالتأكيد لم توجد في الطبيعة منذ بزوغ الكون بعد (مرحلة الحساء).

وفي عام ٢٠٠٠ أعلن الفيزيائيون من مختبر (سرن CERN) في أوربا بأنّهم لاحظوا علامات تختفي سريعًا لجزيئات النواة الأوليّة (حساء أو بلازما كوارك وجلون)، في أعقاب كارثة التصادمات بين نويات الرصاص. ولكن الكثيرين من الفيزيائيين آنذاك نبذوا هذا الزعم قائلين إنّ ادعائهم غير مقنع.

يقول (جون هاريس John Harris) إنّ الطاقة المسخّرة في اختبارات نواة الذهب في مختبر (بروك هاون BNL) اليوم ـ في عام ٢٠٠٣ ـ هي عشرة أضعاف الطاقة في اختبارات نواة الرصاص في مختبر (سرن CERN). ولذلك سنحت فرص أقوى لإنتاج ودراسة مملكة الجزيئات الصغيرة جدًّا في داخل نواة الذرّة. وفي خضمّ هذه الطاقة القصوى فإنّنا نرى مميّزات على مستوى توقّعاتنا.

ولكن الفيزيائيين الآخرين أبدوا حذرهم من أنّ اختبارات (بروك هاون BNL) الأمريكيّة لم تثبت حتى الآن بأنّ المادة الجديدة تملك كلّ مميزات (حساء أو بلازما كوارك وجلون). يقول (بتر جاكوب Peter Jakob) إنّ كثافتها كافية بصورة جليّة، ولكن الاختبارات لم تثبت حتى الآن بأنّ جزيئات (كوارك وجلون) ـ على شكل فرادى ـ تعوم وتطفو في تحرّر كامل عن قيود النواة.

انتهى ما ذكرته في كتابي (وحدة الإرادة في الوجود).

وما أعجب ما قاله نبيّ الله إدريس وشباهته بما قاله الإمام علي عليه السلام في قوله سلام الله عليه:

" فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ، الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ. فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ،

وهكذا جسّد (ابن النضال) [١] سبعة سلاطين أو أرواح [٢] الكواكب، الذين أحاطت مداراتهم بالعالم. ولقد عمل السلاطين السبعة على تسيير العالم من خلال القوّة الغامضة التي تدعى (القدر)، منحت لهم من قبل (الصانع الناري).

عندما قام العقل الثاني (الصانع) بتنظيم الفوضى، ارتفعت كلمة الله [٣] مباشرة من سجنها الماديّ [١] ، تاركة العناصر من دون (الوسيلة)، ثم ضمّت نفسها إلى جوهر (الصانع الناري). بعدها

---

وَسَاجِيَهُ إِلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ " !!! وكأنهما ينطقان من منبع واحد، وهو بالفعل منبع واحد !!!

(١) تسمّى النار بـ (ابن النضال).

(٢) هذه الأرواح في اصطلاح القرآن الكريم هو الملكوت. يقول الله تعالى عن تجربة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام الآية ٧٥: " وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ".

(٣) كلمة الله هنا هي بمعنى (كن فيكون)، وإذا أردنا أن نفهم ما هو هذا الاصطلاح، يجب أن نرجع إلى ما ذكرته في كتابي (هكذا تكلّم الإمام جعفر الصادق عليه السلام) في فصلي (ما هو معنى كن فيكون) و (إرادة الله جوهر الوجود) كالتالي:-

**ما هو معنى كن فيكون**

قال جابر: أنا أعرف معنى (كن فيكون)، ولأنّي مسلم، فأنا أعلم بأنّ الله تعالى شاء أن يظهر العالم إلى الوجود فظهر. ولكنّي أريد فهم (كن فيكون) من ناحية الحكمة، حتى أستعدّ للتحدث إلى أحد من غير المسلمين، إذا عاندني في ذلك، حتى أقنعه من ناحية الحكمة. قال الإمام عليه السلام: كي أجيبك من ناحية الحكمة، فلا بد أن أتكلّم أولًا عن (الإرادة). الإرادة توجد، ولا شكّ فيها ولا شبهة. فإذا كان مستمعي موحّدًا، أقول له إنّ الإرادة من صفات الله الثبوتيّة، وإنّها من ذات الله جلّ وعلا، لأنّ صفات الله لا تنفكّ عن ذاته. أما في الإنسان فإنّ صفاتنا تنفكّ عن ذاتنا. فالإنسان حين يولد لا يكون عالمًا، ولا يكون العلم ملازمًا لذاته. ولا بدّ له من مدّة طويلة لتحصيل العلم حتى يصبح عالمًا، ومن ثم تلتحق صفة العلم بذاته بعد أن فقدت عنها. إنّ أيّ صانع لا يولد صانعًا، والصناعة لا تكون ملازمة لذاته. ولا بدّ له أن يقضي وقتًا لتعلّم الصناعة من معلّم، والعمل معه حتى يتقن تلك الصناعة، ومن ثم تلتحق صفة الصناعة بذاته. أما الله جلّ وعلا فكلّ صفاته لا تنفكّ عن ذاته. هو العليم القدير

من الأزل، وعلمه لا ينفكّ عن ذاته، لا يضاف شيء إلى ذاته، ولا ينقص شيء من ذاته. قدرته تنبع من علمه، وعلمه وقدرته لا تنفكّان عن ذاته. وإذا كان مستمعي ملحدًا، لا يؤمن بالتوحيد، فإنّه لا يقبل هذا الكلام. وأعجب من ذلك، أنّه يعتقد بصنمه وبقدرة صنمه، ولكنّه لا يقبل علم الله الواحد وقدرته. إلا أنّه يعلم بأنّ الصنم الذي صنعه بيديه لا يملك قدرة، وأنّه في نهاية المطاف، يعبد شيئًا غير الصنم كما تعلم ذلك. وأنا أقول لمن لا يؤمن بالله الواحد، بأنّ (الإرادة) توجد بذاتها. وإذا اعترض قائلًا إنّ الإرادة بذاتها لا توجد، وإنما وجودها تابع لوجودنا، وإذا لم نكن لم تكن الإرادة، قلت له إن الإرادة توجد من دون وجودنا. **لأنّه حسب أصل الحكمة التي يقبلها جميع الحكماء، فإنّ أيّ شيء إذا وُجِدَ لا يفنى، وإنما يتغيّر شكله. وإذا قال إنّ الإرادة تفنى بعد موتنا، ضربت له مثلًا وقلت له: تصوّر مخزنًا كبيرًا ملئ ماء، أو نهرًا جاريًا، يصلنا الماء في منزلنا بواسطة شبكة من الأنابيب متّصلة بهما. فإذا قطعت هذه الشبكة فإنّ الماء لا يصل إلى منزلنا. وهل قطع هذه الشبكة من الأنابيب دليل على عدم وجود المخزن أو النهر، الذين كان يصلنا منهما الماء بواسطة الأنابيب ؟** بديهي أنّ الجواب هو لا، وأنّ المخزن أو النهر باقيان في محلّهما. إنّ وجودنا أمام الإرادة شبيه بوجودنا أمام النهر الجاري أو مخزن الماء، الذين يزوّدان تلك الشبكة من الأنابيب بالماء. فإنّ الإرادة بعد موتنا لا تفنى، ولكن شبكة الأنابيب إما تُقطع وإما تُعدم، وإلا فالإرادة باقية على حالها.

### إرادة الله جوهر الوجود

أقول لمستمعي الملحد **إنّ الإرادة جوهر الوجود، وإنّ الوجود يتجلّى في العالم بشكل مشهود ومحسوس وملموس. ومتى شاءت الإرادة التجلّي بشكل مشهود ومحسوس وملموس ظهرت بذلك الشكل. والإرادة والتجلّيات التي نبعت عنها بشكل عالم مشهود ومحسوس وملموس قريبة جدًّا من بعضها البعض، بحيث لا يمكن الفصل بينهما.** ولا مانع من تسمية الإرادة بالروح، لأنّ الإرادة والتجلّيات التي تنبع عنها بشكل عالم مشهود ومحسوس وملموس، لا تختلف شيئًا عن الروح والجسم. ولكنّ الملحد يتقبّل الإرادة والتجلّيات التي نتجت عنها أكثر من تقبّله للروح والجسم. **هذه الإرادة والتجلّيات التي نبعت عنها بشكل مشهود ومحسوس وملموس توجد فينا أيضًا: وهي إرادتنا بالتشبّث بالحياة وحفظ تجلّياتها المشهودة المحسوسة الملموسة يعني الجسم.** ولقد ذكرت بأنّه لا يوجد في الإنسان ميل وإرادة أقوى من حبّ الحياة. أقول لمستمعي الملحد **إنّ (الإرادة) شاءت خلق تجلّياتها المشهودة المحسوسة الملموسة، فكان هذا العالم الذي نراه ونحن جزء منه.** وهذا هو معنى (كن فيكون) في الحكمة. فالإرادة شاءت أن يكون فكان، وظهر العالم المشهود المحسوس الملموس.

**وليس بين هذا العالم المشهود المحسوس الملموس وبين الإرادة فرق، اللهم إلا أنّ الإنسان لا يرى الإرادة ولا يلمسها، ولكنّه يرى العالم المشهود المحسوس الملموس ويحسه ويلمسه.** قال جابر: إذن فالإرادة لا تفنى بعد موتنا. قال الإمام عليه السلام: كلا ! والموت هو تجلّي الإرادة المحسوس. وإذا أردت إقناع الملحد، فقل له إن هذا العالم المحسوس الذي خلقته الإرادة هو الحياة ذاتها. وأنت تعلم أنّ كلّ شيء في هذا العالم ينبض بالحياة، وحتى الصخور الصمّاء تنبض بالحياة، ناهيك عن النبات والحيوان والإنسان ومياه الأنهار والبحار!!! وعندما قالت الإرادة (كن) (فيكون)، أي أنّ الحياة برزت إلى الوجود. **والموت في هذه الحياة لا يعني العدم، وإنّما هو مجرّد تغيير الشكل في إحدى نواحي الحياة. الولادة والموت كلاهما حياة، ولا يجوز تسمية الموت نحسًا والولادة يمنًا، لأنّ كليهما وجهان أو مظهران أو تجلّيان من الحياة، مثل الماء والثلج، هما وجهان أو مظهران أو تجلّيان من الماء، وليس هناك فرق في ماهيّة الماء والثلج.** كذلك هو ولادتنا وموتنا فهما وجهان من الحياة. والولادة لا تنفي الموت كما أنّ الموت لا ينفي الولادة. وإذا فرضنا الولادة والموت قطبين لعصا، فيمكن فرض العصا بأنّه الحياة وأنّ قطبيه الولادة والموت. الموحّد لا يخاف الموت لأنّه يعلم بأنّه يبقى بعد الموت. والملحد إذا علم بأنّ الموت وجه آخر من الحياة، فإنّه لن يخاف الموت. وأفهم الملحد الذي لا يؤمن بالله بأنه يبقى بعد الموت. قال جابر: وإذا سألني الملحد بأيّ المواد وبأيّ الأدوات خلقت (الإرادة) هذه الحياة، فكيف أردّ عليه ؟ قال الإمام عليه السلام: قل له **إنّ عقلنا وحواسنا ناقصة لدرك الأدوات التي بها خلق العالم (أو الحياة).** ولكنّنا نرى بأعيننا المواد التي خلق منها العالم. **ولدرك الأدوات التي بها خلق العالم (أو الحياة) يجب أن يكون عقلنا أقوى مما هو الآن، وحواسنا غير الحواس التي عندنا الآن.**

إنّك تعلم أنّ أفرادًا من بيننا لا يشمّون رائحة – طيبة كانت أم رديئة - لأنّهم تنقصهم الحاسة التي بها تشمّ الروائح. وإنّك تعلم أنّ أفرادًا من بيننا لا يرون شيئًا، لأنّهم تنقصهم الحاسة التي بها ترى الأشياء والأشخاص. ولدرك الأدوات التي بها خلق العالم (أو الحياة) فإنّنا مثل أولئك الذين تنقصهم بعض الحواس، فَهُم لا يشمّون رائحة ولا يرون شيئًا. **ولدرك ذلك نحتاج إلى عقل أقوى وحواس أكثر من حواس اليوم.** سأل جابر: هل يأتي يوم ندرك فيه الأدوات التي خلق بها العالم (أو الحياة) ؟ قال الإمام عليه السلام: **نعم يا جابر ! إنّ العلم يمر بفترات ركود ونهضة كما أثبت لنا التاريخ ذلك. ويمكن أن تأتي فترات حركة ونهضة علميّة في المستقبل، يدرك فيها البشر الأدوات التي خلق بها العالم (أو الحياة).**

قام العقل الثاني ، جنبًا إلى جنب مع الكلمة التي رفعت، بتكريس نفسه في غمرة الكون، ثم دوّر عجلات القوى السماويّة. ويبقى ذلك مستمرًّا من بداية أزليّة إلى نهاية أبديّة. فالبداية والنهاية تقبعان في ذات المكان ولهما ذات الحال [٢] .

(١) هناك لا شكّ خطأ في الترجمة كما ذكرنا آنفًا، لأنّه إذا كان المقصود من كلمة الله وسجنها الماديّ هو جوهر الوجود وتجلّيات الوجود الماديّة، فإنّ انفصالهما محال، لأنّه إذا رفع الجوهر (وهذا محال) زالت التجلّيات. فلقد ذكرنا آنفًا أنّ محتويات كتاب الرؤية جرى تعديلها خلال القرون الأولى من الحقبة المسيحيّة، وترجمت بطريقة غير صحيحة منذ ذلك الحين.

(٢) وعن الأزليّة والأبديّة يحضرني الآن إيضاحات الإمام الصادق عليه السلام حولها في كتابي (هكذا تكلّم الإمام الصادق عليه السلام) في فصل **الفكر البشري لا يدرك أزلية الله وأبديّته** في سياق محاورة الإمام مع جابر بن حيّان:-

**الفكر البشري لا يدرك أزليّة الله وأبديّته**

قال الإمام عليه السلام:- يا جابر تستطيع أن تذكر أرقامًا أكبر من ذلك، وأن تقيس الفاصلة الزمنيّة بين الأزل والأبد بفكرك وتصوّراتك كيفما تشاء. **أما الحقيقة فهو أنّ الفكر البشري ليس في مقدوره أن يتصوّر متى بدأ الأزل ومتى ينتهي الأبد. حساب المدّة بين الأزل والأبد لا يمكن أن يتصوّره الفكر البشري، ولا يمكن أن تعدّه حسابات البشر.** فقط أستطيع أن أقول لك أنّه لو عشت مئة سنة أخرى، وفي كلّ لحظة ضاعفت عدد السنوات، لكان العدد الحاصل بعد مئة عام، أصغر من المدّة بين الأزل والأبد ! فسأل جابر:- هل الله في كلّ هذه المدّة الطويلة، قضى وقدّر كلّ شيء، ولا يبقى عنده عمل آخر ؟ فقال الإمام عليه السلام:- يا جابر كان قصدي شيئًا آخر عندما سألتك أن تقيس بقوّة فكرك المدّة بين الأزل والأبد وتعيّن ذلك بالأرقام. فسأل جابر:- ماذا كنت تقصد ؟ **قال الإمام عليه السلام:- هذه المدّة الطويلة بين الأزل والأبد، وبعد محاسبات رياضيّة لمدّة مئة عام، ومضاعفة عدد السنوات في كلّ لحظة، ورغم ذلك لم نستطع تعيين المدّة - كلّ هذه عند الله تساوي لحظة !** فتحيّر جابر من هذا الكلام، فسأله الإمام جعفر الصادق عليه السلام: هل فهمت ماذا أقصد ؟ فقال جابر:- هل تريد أن تقول بأنّ المدّة بين الأزل والأبد هي عند الله تساوي لحظة ؟ قال الإمام عليه السلام:- نعم يا جابر ! أريد أن أقول هذا ! لأنّ الله لا يحويه زمان، كما أنّنا بعد الموت لا نشعر بمرور الزمن. وإذا أحيانا الله بعد ألف عام أو عشرة آلاف سنة، واستيقظنا من سبات الموت، نتصوّر كلّ هذا الوقت لحظة، لأنّنا

في حال الموت لا نشعر بمرور الزمان. لهذا فالإشكال الذي طرحتَه غير وارد بتاتًا. وما طرحتَه بأنّ الله قد قضى وقدّر كلّ شيء من الأزل، وأنّه محكوم بالبطالة إلى الأبد، غير وارد تمامًا. والذي يتراءى لنا كأنّه مئات الآلاف من السنين - وأقول ذلك حتى أكون قد ذكرت عددًا ما، وإلا فالمدّة بين الأزل والأبد لا يمكن تصوّره - لا يساوي عند الله أكثر من لحظة، وفي هذه اللحظة هو في عمل دؤوب، على الرغم من أنّ العمل في مقياس الأزل والأبد ليس كالعمل الذي عندنا. العمل في حياتنا ناشئ عن حاجاتنا الماديّة أو المعنويّة. إنّ الجنس البشري يجب أن يعمل كي يؤمّن معيشته، وإذا كان مستغنيًا في معيشته، فيجب أن يعمل لتحصيل العلم الذي هو حاجة معنويّة. وإن لم يحتج للعلم أيضًا، فيجب أن يعمل من أجل أن يشغل أوقات فراغه، لأنّه يعلم أن البطالة تورث الضجر والكسل، وتفسد عليه حياته. وهذا الأمر يحفّز الأمراء والأغنياء للصيد، كي يشغلوا أوقات فراغهم، حتى لا تفسد البطالة والكسل عليهم الحياة وتحوّلها نكدًا. أما الذين يعملون من أجل تأمين معيشتهم، أو من أجل تحصيل العلم، فلا يشعرون بنكد الكسل والبطالة. أما خالق الكون فهو أزليّ أبديّ وعالم مطلق وقادر مطلق ولا تعوزه حاجة. ومن قال إنّ الله بحاجة إلى شيء فهو كافر، وإذا احتاج الله إلى شيء، والعياذ بالله، سقط عن مقام الألوهيّة، واحتلت تلك الحاجة مكانه وصارت إلهًا. فاعلم يا جابر ! عندما نتكلّم عن عمل الله، فنحن نحدّه في حدود عقلنا وفهمنا، ونحكم عليه بمقدار عقلنا المحدود. إنّ عمل الله لا يشبه عملنا بشيء، لأنّه أزليّ أبديّ وعالم مطلق وقادر مطلق. كلّ أعمالنا تنبعث عن الحاجة، ولا يوجد لنا عمل لا ينبعث عن الحاجات الماديّة أو المعنويّة. عقلنا لا يستوعب ماهيّة أعمال الله، ولذلك نقارن أعماله جلّ وعلا بأعمالنا. إنّ الإنسان إذا بقي مدّة طويلة من دون عمل أصبح كسلانًا، وتحوّلت حياته نكدًا، ولذلك تفكّر يا جابر بأنّ الله مثلنا، وأنّه يصبح كسلانًا، ويتحوّل وجوده نكدًا، إذا ما بقي من دون عمل.

# خلق الإنسان
# في كتاب الرؤيا

بعدها تمخّض عن العناصر المنحدرة وغير العاقلة تلك المخلوقات التي لا تملك الوسيلة [1] . لم تمنح المادة لها (الوسيلة)، لأنّ الـ (وسيلة) قد صعد خارجًا عنها. تولّد من الهواء المخلوقات الطائرة ومن الماء المخلوقات السابحة. وحملت الأرض حيوانات غريبة زاحفة ذات أربعة أقدام: تنانين وعفاريت (جان أو مخلوقات من نار) ذات خلقة مركّبة، ووحوش بشعة عجيبة.

بعدها قام الربّ - العقل الأسمى وجوهر النور والحياة - بخلق وتصوير الإنسان الكونيّ الجليل على صورته[2] . ليس الإنسان الأرضيّ وإنّما الإنسان السماويّ المستقرّ في نور الله. لقد أحبّ العقل الأسمى ذلك الإنسان الذي صوّره ومنحه السيطرة على الخلائق وإتقان الصنعات.

ورغبة من الربّ في عمل الإنسان واجتهاده نقل مأواه السماويّ إلى دائرة الخلق. وراقب (الإنسان) أعمال شقيقه - العقل الثاني - الذي كان جالسًا على هالة النار. وبعد أن رأى إنجازات (الصانع الناري)، أراد صناعة الأشياء مثله أيضًا، فأعطاه ربّه الإذن بذلك. تشاطر الإنسان القوى مع السلاطين السبعة، الذين استبشروا به وقام كلّ واحد منهم بمنحه حظًّا من طبيعته وقوّته.

---

(1) عدّلنا كلمة (سبب) إلى (الوسيلة) في كتاب الرؤيا The Vision ، لأن (الوسيلة) تقرن بـ (الكلمة) وهي موجودة في الإنسان لا غير.

(2) في الحديث النبوي الشريف: "خلق الله آدم على صورته".

تاق الإنسان الجالس على النار الأبديّة إلى اختراق محيط الدوائر وفهم أسرار ذاته. وبعد أن بات يمتلك كافّة القوى، قام بالنزول إلى مستوى أدنى من مرتبته، واسترق النظر عبر التوافقيّات السبعة، ثم اخترق صلابة الدوائر، وجعل نفسه جليّة لطبيعة مترامية بالأسفل.

بحث الإنسان في الأعماق، وكان فرحًا، لأنّه رأى ظلًّا على الأرض وشبيها له منعكسًا على صفحة الماء. غير أنّ ذلك الظلّ والشبيه ليسا سوى مجرّد انعكاس لنفسه. وقع الإنسان في حبّ ظلّه ورغب أن يهبط إليه، وتوافقا مع رغبته، اتّحد الكائن العاقل مع الشكل أو الصورة غير العاقلة.

والطبيعة وهي تراقب انحدار الإنسان ونزوله، غلّفت نفسها حول ذلك الذي أحبّته، وأصبح الإثنان مندمجين معًا. ولهذا السبب يعتبر الإنسان الأرضي مخلوقًا مركّبًا. بداخله يوجد الإنسان السماويّ الجميل الخالد، وفي خارجه هناك الطبيعة الفانية والقابلة للتلف. وهكذا حصلت المعاناة نتيجة وقوع الإنسان الخالد في حبّ ظلّه والتخلّي عن الواقع ، ليسكن في ظلمات الوهم.

يُعتبر الإنسان خالدًا كونه يمتلك قوّة السلاطين السبعة، وأيضًا الحياة والنور والكلمة. ولكنّه بنفس الوقت يُعتبر فانيًا لأنّه محكوم بسيطرة هالات السلاطين عليه، وأيضًا محكوم بالقدر أو المصير.

# خلق الإنسان في الإسلام

بدء الخليقة [1] :

و روي أنّ الله جل و علا خلق الجن و النسناس، و أسكنهم الأرض، فسفكوا الدماء، و غيّروا و بدّلوا، فأهبط الله إبليس اللعين في جند من الملائكة، و كان اسمه عزازيل، فأبادوا الجنّ و النسناس إلى أطراف الارض، و سكن إبليس و من معه العمران، و كان يحكم بين أهل الارض، و يتشبّه بالملائكة، و لم يكن منهم، و يظهر الطاعة لله عز و جل، و يبطن المعصية، ثمّ لعنه الله، و أظهر معصية الله، و حكم بخلاف ما أمر الله و غيّر و بدّل، فلما أراد - جلّ و علا - أن يخلق آدم عليه السلام، و ذلك بعد أن مضى للجن و النسناس سبعة آلاف سنة، و بعد أن مضى لإبليس - لعنه الله - حين من الدهر، كشف عن أطباق السماوات، ثم قال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي، فلما رأى الملائكة الفساد في الأرض و سفك الدماء، عظم ذلك عليهم، فأوحى الله إليهم «إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً» [2] يكون حجّة لي على من في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة «أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ» [3] فقالوا اجعله

---

[1] إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب، المؤلف: المسعودي الهذلي علي بن الحسين، صاحب مروج الذهب، تاريخ وفاة المؤلف: ٣٤٦ هـ،، الناشر: دار الأضواء، مكان الطبع: بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م، الطبعة: الثانية.

إثبات الوصية ؛ صـ ١٣ إلى ١٧.

[2] سورة البقرة الآية ٣٠.

[3] سورة البقرة الآية ٣٠.

منا فإنّا لا نفسد في الأرض و لا نسفك الدماء. فقال: «إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ»[1] . إني أريد أن أخلق خلقًا بيدي، و أجعل من ذرّيّته أنبياء مرسلين و عبادًا أئمّة مهديّين، أجعلهم خلفاء على خلقي، و حججًا ينهونهم عن معصيتي، و ينذرونهم من عذابي و يهدونهم إلى طاعتي، و يسلكون بهم إلى سبيلي، و أبتر النسناس عن أرضي و أهل مردة الجنّ العصاة عن بريّتي و خلقي، و أسكنهم في الهواء و في أقطار الأرض و أجعل بين الخلق و بين الجن حجابًا، فلا يرى نسل خلقي الجنّ و لا يجالسونهم، فقالت الملائكة: « سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » [2] . قال الله عز و جل « إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ » [3] . و كان ذلك تقدمة من الله عزّ و جلّ في آدم عليه السلام قبل أن يخلقه، احتجاجًا به عليهم، قال: فاغترف - تبارك و تعالى - من ذات اليمين بيمينه غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثم قال لها: منك أخلق النبيّين و المرسلين و عبادي الصالحين الأئمّة المهديّين و الدعاة إلى الجنة و أتباعهم إلى يوم القيامة و لا أبالي: { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } [4] يعني خلقه، ثم اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج من ذات الشمال فصلصلها فجمدت، فقال لها: منك أخلق الخنازير و الفراعنة و أئمّة الكفر و الدعاة إلى النار و أتباعهم إلى يوم القيامة، و شرط - جلّ و عزّ- في هؤلاء البداء ثم خلط الطينتين جميعًا، ثم أكفاهما مثله قدّام عرشه.

---

[1] سورة البقرة الآية ٣٠.

[2] سورة البقرة الآية ٣٢.

[3] سورة الحجر الآية ٢٨ -٢٩.

[4] سورة الأنبياء ٢٣.

و روي أن الله جلّ و علا فرّق الطينتين، ثم رفع لهما نارًا فقال لهما: ادخلوها ناري، فدخلها أصحاب اليمين، فكان أول من دخلها محمّد و آل محمد عليهم السلام، ثم اتبعهم أولو العزم من الرسل و أوصياءهم و أتباعهم، فكانت عليهم بردًا و سلامًا، و أبى أصحاب الشمال أن يدخلوها، فقال للجميع: كونوا طينًا باذني، ثم خلق منه آدم، قال: فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء، و من كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء، و قال العالم عليه السلام للذي حدّثه من شيعته و مواليه: فما رأيت من فرّق أصحابك و خلقهم ما أصاب من لطخ أصحاب الشمال، و ما رأيت من حسن سيماء و وقار أعدائك ما أصاب من لطخ أصحاب اليمين.

و روي أنّ الله جلّ و عزّ أخذ عليهم الميثاق بالتوحيد و الرسالة و الإمامة و ثبّت المعرفة في قلوبهم، و نسوا الموقف و سيذكرونه و لولا ذلك لم يدر أحد من خالقه و رازقه.

وقال رسول الله صلّى الله عليه و آله وسلّم: كلّ مولود يولد على الفطرة، **يعني تلك المعرفة** أن يقولوا يوم القيامة: إنّا كنّا عن هذا غافلين[1] .

و روي أنّه سمّي آدم لأنّه خُلق من أديم الأرض من عذبها و مالحها، و مرّها و منتنها، فجعلت الملوحة في العينين و لولا ذلك لذابتا، و جعلت المرارة في الأذنين و لولا ذلك لدخلها الهوام، و جعل النتن في الأنف ليجد الإنسان الروائح الطيّبة، و جعلت العذوبة في الفم ليجد به لذّة المطعم و المشرب. و لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام، و نفخ فيه الروح و أمر بالسجود له، و إنما كان السجود لله تبارك و تعالى و الطاعة لآدم عليه السلام و امتنع إبليس حسدًا له و طغيانًا، و قال « خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ »[2] و أخطأ إبليس اللعين في القياس لأنّ الطين الذي خُلق منه

---

(1) { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } (سورة الأعراف ١٧٢).

(2) سورة الأعراف ١٢.

آدم أنور من النار، لأن النار من الشجر و الشجر من الطين، ثم قال إبليس: يا ربّ اعفني من السجود لآدم حتى أعبدك عبادة لم يعبدك بها أحد، فأوحى الله تعالى: لست أقبل شيئًا من عبادتك إلا الطاعة لآدم، فأبى إبليس اللعين ذلك، فلعنه الله و غضب عليه و أمر الملائكة بإخراجه ثم قال له « وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ » « قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» « قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ » (١) ، فسئل العالم عن السبب في إجابته إلى الإنظار. فقال له: إنه لما هبط إلى الأرض تحكّم فيها و غيّر و بدّل، فغضب الله عليه فسجد أربعة آلاف سنة سجدة واحدة فجعل الله تلك السجدة سببًا للإجابة للنظرة إلى قيام صاحب الأمر عليه السلام و هو يوم الوقت المعلوم، قال: فقال اللعين « قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ » (٢) فروي أنّه لا سلطان لإبليس على المؤمنين في إخراجهم من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولاية الجبت و الطاغوت، و له عليهم سلطان فيما سوى ذلك.

و روي أنّ رجلًا سأل العالم عليه السلام عن قول الله عز و جل « وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ » (٣) فقال: ما زال منذ خلق الله آدم في كلّ زمان دولتين دولة لله جلّ و عزّ و هي دولة الأنبياء و الأوصياء، و دولة لإبليس. فإذا كانت الدولة للأنبياء و الأوصياء عبد الله نبيّه في الظاهر، و إذا كانت دولة إبليس (لعنه الله) عبد الله في السرّ.

(١) سورة ص الآيات ٧٨ - ٨١.

(٢) سورة ص الآيات ٨٢- ٨٣.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٤٠.

# نـجمة الـخلود
# في الإنسان

ورجوعًا إلى كتاب الرؤيا The Vision:

يجدر بالذكر أنّ الإنسان الخالد منزّه عن الشهوة ويقظ دائمًا أبدًا ولا ينام، كما أنّ الربّ يقظ دائمًا أبدًا ولا ينام لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ورقيب وقيّوم. هذا السرّ بقي محجوبًا حتى يومنا هذا[١]. فالطبيعة عندما اندمجت في مصاهرة مع الرجل السماويّ أنجبت عجبًا عجابًا: سبعة إنسيّين منزّهين عن الشهوة معتدلي القامة، كلّ واحد منهم يجسّد قوى السلاطين السبعة. هؤلاء يا إدريس هم الأعراق السبعة، الأجناس السبعة، العجلات السبعة[٢].

بعد حصول الأمر بتلك المقاربة وولادة الإنسيّين السبعة، كانت الأرض تعتبر العنصر الأنثوي والماء العنصر الذكوري، ومن النار والأثير تلقّوا أرواحهم. وأنتجت الطبيعة أجسادهم وفقًا لأجناسهم وأشكالهم. لقد تلقّى الإنسان الحياة والنور من التنين العظيم.

عملت الحياة على إحداث روحه، وصاغ النور عقله. وهكذا في داخل كلّ تلك المخلوقات المركّبة يكمن الخلود. وبنفس الوقت لها نصيب من حتميّة الفناء. وبقيت على تلك الحال طوال فترة ما، تعيد استنساخ نفسها من نفسها، سواء ذكرًا أو أنثى. ولكن عند نهاية الفترة انحلّت عقدة القدر بمشيئة الله، وتحرّر الوثاق الذي يجمع كافة الأشياء.

---

(١) هذا السرّ بقي محجوبًا عن الغالبية العظمى، ولو عرفوه لاستيقظوا من سباتهم.

(٢) حدث كلّ هذا في طور خلق السموات السبع. فوجود الرجل السماوي كان قبل خلق السموات والأرض على شكل أنوار. وما خلق السموات والأرض إلّا نتيجة اندماج الطبيعة مع هذه الأنوار.

بعد ذلك فصلت جميع المخلوقات، بما فيها الإنسان، الذي كان يعتبر منزّهًا عن الشهوة، حيث تمّ فصل الذكور عن الإناث وفقا لما يمليه الـ (سبب) [١] .

---

[١] يمكن ترجمة الـ (سبب) هنا باللوح المحفوظ. بل هي اللوح المحفوظ بالذات حسب الصحف التي وجدت بنسخةٍ عتيقةٍ يوشك أن يكون تاريخها مذ مائتين من السنين، بخزانة كتب مشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد ذهب أوّلها و آخرها، فكان الموجود منها نحو سبعة عشر كرّاسًا.

راجع كتاب سعد السعود للنفوس منضود، المؤلف ابن طاووس، علي بن موسى، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هجري، الناشر: بوستان كتاب قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ق - ١٣٨٠ ش.

سعد السعود للنفوس منضود ؛ النص ؛ صـ ٩٣ إلى ١٠٢.

المذكورة تفاصيلها في الفصل اللاحق تحت اسم (صحف إدريس عليه السلام في الإسلام).

ومكتوب فيها: فخلق الله آدم على الصورة التي صوّرها في اللوح المحفوظ.

وإذا أردنا أن نعرف شيئًا عن اللوح المحفوظ، فيجب أن نرجع إلى كتابي (وحدة الإرادة في الوجود) في فصليّ (نظريّة النسبيّة وسرعة الضوء في الإسلام) و (نظريّة النسبيّة والعرش والجنّة والجحيم) كالتالي:-

**نظرية النسبية وسرعة الضوء في الإسلام**

إنّ سرعة الضوء في الفراغ هي {٢٩٩٧٩٢,٤٥٨} كيلومتر في الثانية. ولكن قبل {١٤٠٠ سنة} ذكر القرآن الكريم بأنّ الملائكة تسافر في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون من السنوات القمريّة. وذلك يعني {١٢٠٠٠ مدار قمري} لكلّ يوم أرضي. ونحن نعلم اليوم بأنّنا إذا زحزحنا النظام الأرضي القمري عن حقل جاذبية الشمس، فإنّ المراقبين سيرون بأنّ سرعة الضوء خارج حقول الجاذبية تساوي {١٢٠٠٠ مدار قمري} لكلّ يوم أرضي. إنّ المسلمين يعتقدون بأنّ الملائكة مخلوقات شفّافة ذوات كثافة منخفضة، وأنّها خُلقت من النور، وأنّها تتحرّك بأيّ سرعة من الصفر إلى سرعة الضوء. **وأنّ الملائكة تنفّذ أوامر الرب، والتي يأخذونها من اللوح المحفوظ ـ والذي يقع في مكان ما في الفضاء الخارجي ـ ولا يأخذونها من عرش الله. ولتلقّي أوامر الله تعالى فإنّ الملائكة تسافر إلى اللوح المحفوظ ذهابًا وإيابًا**. ويذكر القرآن الكريم في سورة السجدة الآية ٥: " يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ "، **واصفًا وشارحًا كيف أنّ الملائكة تسافر ذهابًا وإيابًا إلى اللوح المحفوظ**. ويثبت في النهاية بأنّ السرعة التي تسافر بها الملائكة ذهابًا وإيابًا **إلى اللوح المحفوظ** ما هي إلا سرعة الضوء المعروفة في يومنا هذا. إنّه الملك الذي يُنفّذ الأمر، **يأخذه من اللوح**

**المحفوظ في السماء إلى الأرض، ثم يَعْرُجُ إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون.** ففي يوم واحد تعرج الملائكة مقدار ألف سنة مما كانوا يعدّون من السنوات القمريّة. وكان الناس آنذاك يتّبعون التقويم القمري، ويعدّون لكلّ سنة (١٢) شهرًا قمريًا. وهذه الأشهر ترتبط بالتقويم القمري لا التقويم الشمسي. ولأنّ هذه الآية الكريمة تشير إلى المسافة، فإنّ الله تعالى يقول بأنّ الملائكة تسافر في كلّ يوم نفس المسافة التي يسافر فيها القمر في {١٢٠٠٠ مدار قمري}. وقد ثبت في النهاية بأنّ هذه السرعة هي نفس سرعة الضوء المعروفة اليوم خارج حقول الجاذبيّة، علمًا بأنّ اللوح المحفوظ يقع خارج حقول الجاذبيّة. إنّ النظام الأرضي القمري يغطّي زاوية معيّنة حول الشمس في كلّ دورة. وفي غياب حقل جاذبيّة الشمس فإنّ المدار القمري لا يغيّر اتجاهه، بل يسير في خط مستقيم إلى النجوم القصيّة. وبسبب وجود حقل جاذبيّة الشمس، فإنّ المدار القمري يغيّر اتجاهه في كلّ دورة بمقدار هذه الزاوية بالنسبة للنجوم القصيّة. فكلّ نقطة في المدار القمري تملك سرعة معيّنة وجهة معيّنة. وعندما يتّجه القمر نحو الشمس تزداد سرعته، وعندما يبتعد عن الشمس تخفّ سرعته. وهذا يُوْجِدُ قطّاعًا في دائرة المدار يكون القمر فيه مسرعًا، ويُوْجِدُ قطّاعًا آخر يكون القمر فيه متباطئًا. ولكن عندما تدور الأرض حول الشمس ، يتغيّر موقع الشمس بالنسبة إلى الأرض، ويتغيّر موقع الأرض بالنسبة إلى النجوم. وهذا يتسبّب في قطّاع السرعة المتزايدة للمدار القمري أن يتّجه هذا القطّاع إلى داخل المدار، ومن ثم يتّجه نحو الشمس. وبالمثل فإنّ قطّاع السرعة المتباطئة للمدار القمري يتّجه أيضًا إلى داخل المدار، ولكن مبتعدًا عن الشمس. ومن هنا فإنّ المدار بأكمله يغير الاتجاه بالنسبة للنجوم، ولكن بنفس الزاوية التي يدور بها حول الشمس. وهذا يعني بأنّ المدار القمري بأكمله يتأثّر بالطاقة المحوريّة الصافية. وإذا افترضنا بأنّ الشمس تبتعد إلى ما لا نهاية عن النظام الأرضي القمري، فالزاوية التي يدور بها هذا النظام حول الشمس تنخفض إلى الصفر، ومن ثم تنخفض الطاقة المحوريّة أيضًا إلى الصفر. وبهذا الافتراض تنعدم الطاقة المحوريّة كليًا، وتنعدم أيضًا حقول الجاذبيّة حول هذا النظام الأرضي القمري. ومن هنا نستطيع تحديد طول المدار القمري خارج حقول الجاذبيّة. فالمعادلة الرياضيّة البسيطة المستوحاة من كلام الله سبحانه وتعالى في سورة السجدة الآية ٥: "يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ " هي كالتالي: *{المسافة التي تسافر بها الملائكة في يوم واحد = ١٢٠٠٠ x المسافة التي يسافرها القمر في دورة واحدة خلال شهر واحد}*. **لأن ضمير يَعْرُجُ يرجع إلى الملك، وضمير إليه يرجع إلى اللوح المحفوظ.** والغريب في الأمر

أنّ هذه المعادلة الرياضيّة الإلهيّة توصلنا إلى سرعة الضوء المعروفة اليوم، والتي توصّل إليها العلم الحديث بأجهزته الدقيقة جدًا. فقد سبقهم القرآن الكريم بقياس سرعة الضوء ـ والتي هي سرعة الملائكة ـ بدقّة متناهية وبكسر عشري دقيق، وذلك قبل {١٤٠٠ عام}. علمًا بأنّ هذه الدقّة لا تتأتّى جزافًا، ولكن بحسابات فلكيّة ورياضيّة دقيقة ومعقّدة جدًّا تتّبعها علماء ناسا في محاسباتهم اليوم. فهذه المحاسبات لا تتأتّى إلا من إحاطة كاملة بكيفيّة محاسبة المسافة التي يسافرها القمر في دورة واحدة خلال شهر واحد. ولا بدّ من الإحاطة الكاملة بالعوامل المتعدّدة التي تؤثّر على سرعة القمر وجهته باستمرار. ولقد ذكرنا بأنّ سرعة القمر وجهته في تغيّر وتحوّل دائم، بسبب الزاوية التي يدور بها القمر حول الشمس، وبسبب دوران الأرض الدائم حول الشمس، وبسبب جاذبيّة الشمس، وبسبب الطاقة المحوريّة، وغيرها الكثير من العوامل التي لا يعرفها إلا علماء الفضاء والفلك والرياضيات. ولكنّنا سنحاول تبسيط الأمر قدر المستطاع للقارئ الكريم بذكر لمحة عنها بلغة مبسطة. لحلّ هذه المعادلة لا بدّ أن نعرف مقدار الشهر القمري ومقدار اليوم الأرضي لمحاسبة طول المدار القمري. وبسبب ميلان دوران القمر حول الشمس بزاوية معيّنة، وميلانه أيضًا عن الخط المستقيم إلى النجوم بنفس الزاوية، فإنّ علماء ناسا يستعملون النظام الجانبي (بسبب الزاوية)، لتحديد طول المدار القمري خلال شهر واحد، وطول اليوم الأرضي بالنسبة إلى النجوم، ولمحاسبة سرعة القمر. إنّهم بالنظام الجانبي يعدّون ليوم أرضي واحد: *{ ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة و ٤,٠٩٠٧ ثواني معادل = ٨٦١٦٤,٠٩٠٧ ثانية، بدل: ٢٤ ساعة = ٨٦٤٠٠ ثانية }* ويعدّون لشهر قمري واحد: *{٢٧,٣٢١٦٦١ يومًا معادل = ٦٥٥,٧١٩٨٦ ساعة، بدل: ٢٩,٥٣٠٥٩ يومًا}* ولتحاشي حقول الجاذبيّة حول النظام الأرضي القمري، لا بدّ من الافتراض بابتعاد الشمس عن هذا النظام إلى ما لا نهاية، ومن ثم انعدام الزاوية والطاقة المحوريّة. إنّ سرعة القمر حول الأرض ليست ثابتة. إنّ علماء ناسا قد أجروا قياساتهم لسرعة القمر العفويّة التلقائيّة في أماكن متعدّدة طوال المدار القمري. إنّ هذه القياسات تشير إلى أنّ سرعة القمر تتغيّر كثيرًا، وإلى حدّ بعيد، خلال رحلته المداريّة من {٣٤٧٠} كيلومتر في الساعة إلى {٣٨٧٣} كيلومتر في الساعة، ما يعني أنّ القمر يتسارع ثم يتباطئ باستمرار خلال مداره حول الأرض. وقد حسبوا السرعة المتوسّطة بالأسلوب التالي، فوجدوا أنّها {٣٦٨٢} كيلومتر في الساعة. إنّ مدار القمر حول الأرض هو بشكل بيضاوي. ولكن علماء الفلك يقيسون طول المدار القمري بأسلوب الدائرة المعادلة. فهم يحسبون الشعاع المتوسّط لهذه الدائرة {٣٨٤٢٦٧} كيلومتر. وبذلك يتوصّلون إلى سرعة القمر المتوسّطة {٣٦٨٢,٠٩٢} كيلومتر في الساعة. وعلى الرغم من أنّ هذه السرعة صحيحة بالنسبة إلى

الأرض، ولكنّها واقعة تحت تأثير جاذبيّة الشمس. فلا مناص لنا من محاسبة سرعة القمر الجديدة خارج حقل جاذبية الشمس، حتى نتوصّل إلى سرعته في الخط المستقيم إلى النجوم القصيّة، خارج حقول الجاذبيّة من أيّ نوع كانت، وحتى تناسب المعادلة الرياضيّة الإلهيّة، والتي تتكلّم عن سرعة الضوء، أو بالأحرى السرعة الحقيقيّة للملائكة. يجب علينا محاسبة سرعة القمر بالنسبة إلى الأرض، ولكن بدون تأثيرات جاذبيّة الشمس. ولهذا السبب يجب اتباع أسلوب (الكميّة الموجّهة أو المتّجهة) في الرياضيات. ولأنّ الأرض والقمر يدوران معًا حول الشمس، كذلك فإنّ جهة سرعة المدار القمري حول الأرض يجب أن تكون في نفس اتجاه الأرض حول الشمس، في نهاية كلّ دورة، تحاشيًا من أن ينحرفا عن بعضهما البعض أو يتشعّبا ويتفرّعا. لا بدّ هنا من الإحاطة بعلم المثلثات في الرياضيات لتعيين السرعة الحقيقيّة للقمر خارج حقل جاذبيّة الشمس. وأنا أخاطب الذين لا يفهمون الإسلام والقرآن الكريم على حقيقتهما، من المسلمين أو أصحاب الديانات الأخرى أو الملحدين وغيرهم، كيف توصّلت آية واحدة من القرآن الكريم إلى كلّ هذه العلوم، وإلى سرعة الضوء الدقيقة، رغم كلّ هذه التعقيدات في حساب سرعة القمر الحقيقيّة ؟ علمًا بأنّ هناك آية أخرى أيضًا في القرآن الكريم ـ سيأتي ذكرها لاحقًا ـ لإثبات سرعة الضوء الحقيقيّة، أو بالأحرى **سرعة الملائكة من وإلى اللوح المحفوظ، ولكن بطريقة غير مباشرة.** أما أنا فتأخذني القشعريرة رهبةً وتعظيمًا وتقديرًا وإجلالًا لهذه العظمة والروعة التي أتانا بها القرآن الكريم قبل {١٤٠٠ عام}. وأؤكّد على علماء العالم، وعلى الأخصّ العلماء الغربيين، أن يتفهّموا هذه العظمة وهذه الروعة وهذه المعجزة الخالدة. ورجوعًا إلى أصل الموضوع، ففي النظام الأرضي القمري ـ المعزول تمامًا عن حقل جاذبيّة الشمس ـ فإنّ جهة كميّة طاقة السرعة في القمر تكون في خط مستقيم إلى النجوم، من دون لفّ والتواء، الذي يتواجد بسبب زاويته مع الشمس. ولكن في النظام المركّب الحالي ـ النظام الحالي في أحضان حقل جاذبيّة الشمس ـ فإنّ كميّة سرعة القمر المركّبة بالنسبة إلى النجوم ـ كما هي الآن ـ تغيّر جهتها بمقدار زاويتها مع الشمس في كلّ دورة حول الشمس، وذلك بفعل اللفّ والالتواء بسبب زاويته مع الشمس. وهذا يعني أنّ كمية جهة طاقة سرعة القمر تتركّب من كميّة جهتين من الطاقة: كميّة جهة طاقة النظام الأرضي القمري الذاتيّة (وهي الطاقة الحركيّة لدوران الأرض، والتي تنتقل إلى المدار القمري بواسطة احتكاك المحيطات)، وكميّة جهة طاقة أخرى مقتناة من حقل جاذبيّة الشمس. ويجب أن أنوّه هنا بأنّ المحيطات لها تأثيرها أيضًا على سرعة القمر، كما ستأتي تفاصيلها لاحقًا. وإذا افترضنا بأنّ الشمس تبتعد إلى ما لا نهاية، فإنّ

النظام الأرضي القمري المعزول يتحرّر من تأثيرات كلّ القوى الخارجيّة، وتنحصر قوّته في خواصه وعلاقاته وقابليّاته الذاتيّة. وتبعًا لذلك فإنّ المدار القمري يفقد طاقة اللفّ والالتواء بسبب فقدانه زاويته مع النجوم، والتي هي نفس الزاوية التي كان عليها المدار القمري سابقًا بالنسبة إلى الشمس، وينطلق النظام الأرضي القمري الآن في خط مستقيم إلى النجوم القصيّة. وتبعًا لذلك ولفقدان الطاقة المكتسبة من هذا اللفّ والالتواء، فإنّ كميّة جهة سرعة القمر تتحوّل من الخط المائل إلى الخط المستقيم وتنخفض، وكذلك طول الشعاع وطول المدار القمري في معادلة سرعة الضوء. ونتحاشى في هذا الكتاب تعقيدات المعادلات الرياضيّة الصعبة، ورسم الرسوم البيانيّة، ونكتفي باللغة المبسّطة لتفهيم الأمور، لغرض تبسيطها للقارئ العادي. وفي نهاية المطاف، وبعد الأخذ بعين الاعتبار كلّ العوامل المتعدّدة الصعبة التي ذكرناها، صار بمقدورنا محاسبة سرعة الملائكة في الفراغ، ومن ثم مقارنتها بسرعة الضوء في الفراغ المعروفة لدينا وهي: {٢٩٩٧٩٢,٤٥٨ كيلومتر في الثانية}. فهاك الآن المعادلة النهائيّة لسرعة الملائكة في الفراغ: *{سرعة الملائكة في الفراغ (بذكر أسماء العوامل) = ١٢٠٠٠ × سرعة المدار القمري بالساعة × ساعات المدار القمري × جتا الزاوية ÷ ثواني اليوم الأرضي}*. علمًا بأنّ زاوية القمر بالنسبة للنجوم هي {٢٦,٩٢٩٥٢٢٢٥ درجة}، وإنّ جتا هذه الدرجة هي رقم {٠,٨٩١٥٦٤٥}، لأنّ الخط المائل (المماس) على دائرة المدار القمري كان بسبب جاذبيّة الشمس ـ الذي هو في وسط هذه الدائرة البيضاويّة. والآن وقد أصبح القمر ـ مع النظام الأرضي القمري برمّته ـ يتّجه في خط مستقيم إلى النجوم القصيّة، فإنّ هذا الخط المائل على المثلث القائم الزاوية يجب أن يتحوّل إلى الخط الآخر من هذا المثلث، والذي يتّجه إلى أعلى ـ إلى السموات العلى. إذن: *{سرعة الملائكة في الفراغ (بالأرقام) = ١٢٠٠٠ × ٣٦٨٢,٠٩٢ × ٦٥٥,٧١٩٨٦ × ٠,٨٩١٥٦٤٥ ÷ ٨٦١٦٤,٠٩٠٦ = ٢٩٩٧٩٢,٤٤١ كيلومتر في الثانية }*. وهي بالضبط سرعة الضوء في الفراغ المعروفة اليوم !!!. إنّ احتكاك المحيطات يتسبّب في إبطاء دوران الأرض حول محورها ـ بمعنى زيادة طول اليوم الأرضي وساعاته. وكلّما تباطئ دوران الأرض تراجع القمر وارتدّ ـ بمعنى زيادة طول شعاع القمر (زيادة بعد القمر عن الأرض). إلا أنّ القمر خلال دورانه حول الأرض يحتاج إلى اكتساب طاقة أكبر من دوران الأرض حول محورها، كي يحافظ على نفس السرعة ونفس الارتفاع عن الأرض (طول شعاع القمر)، من دون أيّة مساعدة من الشمس. لذلك فإنّ ساعات اليوم الأرضي تزداد (تتباطئ الأرض في سرعتها)، ويزداد معها طول شعاع القمر (بُعد القمر عن الأرض)، وهما تزدادان سويًّا مع بعضهما البعض. وبحسب قانون أساسي في علم الفيزياء الفلكيّة، فإنّ النسبة: {الطول الجديد لشعاع القمر ÷ الوقت الجديد لليوم الأرضي} تبقى

ثابتة، وهذا الثابت يساوي دائمًا {رقم ٣,٩٧٦١٢٠٩٦٦}. لذلك فإنّ سرعة الضوء، أو بالأحرى سرعة الملائكة، في المعادلة الرياضيّة الإلهيّة في القرآن الكريم وهي: {سرعة الضوء = ١٢٠٠٠ × المدار القمري ÷ اليوم الشمسي} تبقى ثابتة دائمًا وأبدًا، بغضّ النظر عن المتغيّرات الكثيرة الكثيرة في موضوع القمر، وحركته وسرعته وطول مداره، ووقوعه في حقول الجاذبيّة أو تحرّره منها، وأيضًا تزايد اليوم الشمسي أو تناقصه بسبب احتكاك المحيطات وغيرها. لأنّ الشطر الثاني من المعادلة فوق الذكر، على يسار المعادلة، يحتوي على الأرقام والنسب الثابتة والتي لا تتغيّر أبدًا. وهذه هي ميّزة المعادلة الإلهيّة على المعادلة البشريّة، رغم مجهودات العلماء العملاقة وأجهزتهم الدقيقة على مرّ تاريخ العلم الحديث.

إذن فإنّ المعادلة: {١٢٠٠٠ × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي} هي معادلة ثابتة دائمًا وأبدًا. علمًا بأنّ الطول الجديد للمدار القمري هو: { ٢ × ٣,١٤١٦ × الشعاع الجديد للقمر } أو { ٢×باي×الشعاع } لتحديد طول محيط الدائرة في الرياضيات. ولأنّ نسبة: {الطول الجديد لشعاع القمر ÷ الوقت الجديد لليوم الأرضي} ثابتة حسب قانون أساسي في علم الفيزياء الفلكيّة، فإنّ نسبة: {الطول الجديد للمدار القمري ÷ الوقت الجديد لليوم الأرضي} هي أيضًا ثابتة. وهناك طريقة أخرى لإثبات المعادلة الإلهيّة عن طريق (قانون الطاقة الحركيّة) في علم الفيزياء. إنّ طاقة المدّ والجزر والتي تتسبّب في إبطاء دوران الأرض حول محورها هي نفس الطاقة التي تدفع القمر وتضغط عليه. ولأنّ هذه الطاقة هي طاقة قوة الجاذبيّة، فلا بدّ من إعمال قانون نيوتن للجاذبية عليها. بمعنى أنّ هذه الطاقة تتناسب عكسيًّا مع مربّع بُعد القمر عن الأرض. وكذلك، وعلى نحو مماثل، فإنّ نفس هذه الطاقة التي تتسبّب في إبطاء دوران الأرض حول محورها، تتناسب مباشرة مع التغيّرات في الطاقة الحركيّة لدوران الأرض، وهي بدورها ـ حسب قانون الطاقة الحركيّة ـ تتناسب عكسيًّا مع مربّع اليوم الأرضي (مع مربّع زمن دوران الأرض حول محورها). وهذا يعني أنّ مربّع بُعد القمر عن الأرض تتناسب مباشرة مع مربّع اليوم الأرضي، ما يعني ضمنيًّا بأنّ بُعد القمر عن الأرض يتناسب مع اليوم الأرضي. ولأنّ المدار القمري هو مجرّد: {٢ × ٣,١٤١٦ × بُعد القمر عن الأرض} أو { ٢×باي×الشعاع } تبقى المعادلة الإلهيّة وهي نسبة {المدار القمري ÷ اليوم الأرضي} أيضًا ثابتة لا تتغيّر، دائمًا وأبدًا، ما دام النظام الأرضي القمري قائمًا في الوجود. إنّ هذا النظام الأرضي القمري بدأ قبل حوالي بليون سنة ونصف، حينما تشكّل القمر بعد اصطدام كوكب ما مع الأرض. وبعد هذه الصدمة اكتسبت الأرض القوّة الدافعة المحوريّة حول محورها، مما جعلتها منذ ذلك الحين تدور دورانًا محوريًّا. هذه القوّة الدافعة المحوريّة بدأت تنتقل

تدريجيًّا إلى المدار القمري. وبعد اصطدام ذلك الكوكب مع الأرض، ارتدّ الحطام المذاب وتراجع عن الأرض بسرعة معينة، مبتعدًا عن الأرض ومتّجها نحو المدار القمري. وعند انطلاقه من الأرض امتصّ بخار الماء وبعض الغازات من جوّ الأرض، حاملًا إيّاها معه إلى المدار القمري. وهناك كوّن الحطام مجموعة، وتشكّل القمر من هذه المجموعة. ولم يتمكّن القمر من الحفاظ على الغازات، لأنّ قوّة جاذبيّته كانت ضعيفة جدًا. ولذلك فقد القمر تلك الغازات مع بعض الحطام ـ حوالي ١٧ بالمائة من الكتلة الأوليّة ـ واستقرّ في مداره من دون تلك الكتلة الأوليّة. وبعد تكوّن النظام الأرضي القمري، وبعد فقدان القمر لتلك الكتلة الأوليّة، ومنذ ذلك الحين، وفي هذا النظام المعزول، بدأت المعادلة الإلهيّة: {سرعة الضوء في الفراغ = ١٢٠٠٠ × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي} عملها إلى يومنا هذا، وستستمرّ هذه المعادلة الإلهيّة ما دام هذا النظام الأرضي القمري قائمًا في الوجود. إنّ سرعة الضوء بالنسبة للمراقبين المتواجدين خارج حقول الجاذبيّة، و هم ينظرون إلى الضوء مسافرًا خارج حقول الجاذبيّة أيضًا هي {٢٩٩٧٩٢,٤٥٨} كيلومتر في الثانية. ولكن على سبيل المثال إذا كان المراقب قريبًا من الثقب الأسود، وينظر إلى الضوء مسافرًا خارج حقول الجاذبيّة، فإنّه يجد سرعته عظيمة وضخمة وبأرقام قياسيّة. وذلك لأنّ سرعة الضوء تبدو متغيّرة حسب شدّة وضعف حقل الجاذبيّة، التي يتواجد فيها المراقب. تقول نظريّة النسبيّة العامّة إنّ المراقب الذي يقف خارج حقول الجاذبيّة (في الفراغ) ينظر إلى الأحداث داخل حقول الجاذبيّة، فيجدها في حركة بطيئة. وإذا انتقل هذا المراقب إلى داخل حقول الجاذبيّة تلك، سيجد الأحداث في حركة عاديّة. وإذا نظر من هذا الموقع (في داخل حقول الجاذبيّة) إلى المكان الذي تواجد فيه من قبل (خارج حقول الجاذبيّة)، سيجد الأحداث في حركة سريعة. وفي حالتنا نحن فإنّ الحدث هو دوران القمر حول الأرض. فإذا نظر المراقب من موقع (حقول الجاذبيّة القويّة) ـ من موقع الثقوب السوداء مثلًا ـ إلى النظام الأرضي القمري، فإنّه سيجد القمر يدور حول الأرض في عدّة ثواني فقط في كلّ دورة، بدل أن يجده يدور حول الأرض مرة في كلّ شهر. وسيجد أيضًا بأنّ المدار القمري أطول بكثير مما نراه نحن على الأرض. إنّ المراقبين في حقول الجاذبيّة المختلفة سوف لا يتّفقون على المسافة التي يسافرها القمر، فضلًا عن طول مدّة المدار القمري وعن سرعة القمر أيضًا. إلا أنّنا باستعمالنا ميكانيكا المدارات التقليديّة نكتشف بأنّنا لو زحزحنا النظام الأرضي القمري عن حقل جاذبيّة الشمس، فإنّ جميع المراقبين ـ من دون استثناء ـ سيجدون بأنّ سرعة الضوء خارج حقول الجاذبيّة تساوي {١٢٠٠٠ × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي}. ولكنّنا نعلم من النسبيّة العامّة بأنّ المراقبين لن يتّفقوا البتّة على قيمتها بالكيلومترات

لكلّ ثانية. فعلى سبيل المثال، لو أنّ مراقبًا ما قرب الثقب الأسود راقب سرعة الضوء خارج حقول الجاذبيّة، لوجدها رقمًا خياليًا. ومع هذا تبقى مساوية للمعادلة الإلهيّة: {١٢٠٠٠ × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي} !!! أو بعبارة أخرى لو أنّنا حدّدنا سرعة الضوء في الفراغ بمقدار الكيلومترات لكلّ ثانية، فإنّ ذلك الرقم سيتغيّر بالنسبة لمختلف المراقبين في حقول جاذبيّة مختلفة. ولكنّنا لو حدّدناها بمقدار الرقم الإلهي: {١٢٠٠٠ × المدار القمري ÷ اليوم الأرضي} فإنّ ذلك لن يتغيّر بالنسبة لكلّ المراقبين، لأنّ الرقم الإلهي سيظلّ عامًّا لكلّ المراقبين في جميع حقول الجاذبيّة، من الصفر إلى تلك الأرقام الخياليّة الواقعة في الثقوب السوداء. وقد ثبت في النهاية بأنّ هذا الرقم الإلهي ثابت دائمًا وأبدًا !!! يقول الله سبحانه وتعالى في سورة يونس الآية ٥: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ". وما أعظم أن نكون من هؤلاء القوم الذين يعيشون في تلك المستويات الرفيعة، يعايشون آيات الله ويتفاعلون معها، وتقشعرّ من حديث الله جلودهم، وتلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. وإنّ هؤلاء القوم هم والله الطائفة الناجية المفلحة !!!

**نظرية النسبيّة والعرش والجنة والجحيم**

**يعتقد المسلمون بأنّ الله تعالى يدعم الموجودات الحيّة ويسندها ويقيم أَوَدَها. وأنّ كلّ أوامره إلى الملائكة لدعم الإنسان والحيوانات والنبات منقوشة ومحفورة ومكتوبة في اللوح المحفوظ.** يقول الله تعالى في سورة الأنعام الآية ٥٩: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ". إنّ القرآن الكريم يذكر بأنّه ما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين. إنّه يذكر بكلّ وضوح بأنّ كلّ هذه الأحداث ـ حتى سقوط الورقة والحبّة في ظلمات الأرض ـ كلّها **مسجّلة ومدوّنة مسبقًا في اللوح المحفوظ أو الكتاب المبين، وأنّ كلّ الأحداث صغيرها وكبيرها منقوشة في اللوح المحفوظ، حتى قبل خلق الأرض. ويذكر القرآن الكريم أيضًا بأنّ الله تعالى أجاب دعواتنا ـ التي ندعوها اليوم ـ بشكل أوامر ـ مكتوبة في اللوح المحفوظ ـ إلى الملائكة في الأيام الأربعة الأولى، حينما كانت السماء والأرض دخانًا. وبعد ذلك أمر الله تعالى بخلق الأرض. وأنّ الله يمحو ما يشاء وَيُثْبِتُ وعنده أم الكتاب. وما الملائكة إلا عباد مكرّمون يأتمرون بأمره وينتهون بنهيه.** يقول الله سبحانه وتعالى في سورة فصلت الآيات ٩ الى ١٢: "قُلْ أَئِنَّكُمْ

ثم خاطب الله الكلمة المقدّسة بداخل روح كلّ شيء قائلًا: "زيدوا تكاثرًا وتضاعفوا عددًا يا خليقتي وصنعتي، اسمحوا لذلك الذي وهب العقل بأن يعرف نفسه ليصبح خالدًا، ويدرك بأنّ السبب المفضي إلى الموت هو حبّ الجسد، ودعوه يتعلّم ماهيّة كلّ شيء، لأنّه عندما يعرف نفسه فهو يلج إلى مقام صالح [1].

---

لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ". **إنّ الله تعالى أجاب دعواتنا التي ندعوها اليوم، ودوّنها في اللوح المحفوظ، حينما كانت الأرض لا زالت دخانًا. وقدّر في الأرض أقواتها في الأيام الأربعة الأولى من تشكّل الكون. ثم أمر الله بخلق الأرض. ودامت عملية تكوّن الأرض يومين. لذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى دوّن استجابة دعواتنا ـ التي ندعوها اليوم ـ مسبقًا في اللوح المحفوظ، قبل أن يبدأ خلق الأرض.** وأيضًا خلق الله في اليومين الأخيرين سبع سموات، واحدة فوق الأخرى، ولكنّنا لا نرى إلا السماء الدنيا، وهي مزيّنة بمصابيح وبالنجوم والمجرّات. أما السموات الست الأخرى فهي تحتوي على (المادة الدكناء) الغير المرئيّة والمحيّرة للأذهان، والتي بسطها الله سماء فوق سماء فوق السماء الدنيا، المزيّنة بالنور المرئي، وجعلها مصابيح ونجومًا ومجرّات.

عرش الله أكبر من الجنّة والجحيم (وهما بدورهما) أكبر من الأرض

فكلما صغرت الكتلة وضألت كانت أسرع في مقياس الزمن.

وكلما كبرت الكتلة وضخمت كانت أبطأ في مقياس الزمن.

(١) وإلى هذا الخطاب المقدّس يشير الحديث القدسيّ قائلًا: "كنت كنزًا مخفيًّا فأردت أن أُعرَف فخلقت الخلق لكي أُعرَف". فالعلّة الغائيّة من هذا الخلق هم هؤلاء الذين يعرفون الله خالقهم وبارئهم، الذين يكتشفون نجمة الخلود في ذواتهم ويكرّسون حياتهم كلّها في خدمة الخلود، كمثل شجرة زادت تكاثرًا في الأغصان والأوراق حتى تنجب في النهاية أثمارًا يانعة. فلا يستغرب أحد وجود هذه الأنوار المقدّسة قبل خلق السموات والأرض، والذين علّم الله أسماءهم لآدم عند بزوغ خلق الإنسان.

وعندما انتهى الله من خطابه، بعناية إلهيّة منه، ثم بمعونة من السلاطين السبعة، في انسجام وتناغم، جلب الجنسان معًا، ممّا أدّى إلى نشوء الخلائط وتأسيس الأجيال. ثم تكاثر كلّ شيء وفقًا لنوعه.

إنّ الذي يتّبع هواه ويقع في غواية تعلّقه سوف يحبّ جسده، ويمكث في مكانه يتخبّط في الظلمة، يحسّ ويعاني لوعة من مأخذ الموت. ولكن من أدرك أنّ الجسد ليس سوى قبر للروح فهو يعرج نحو الخلود.

# وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا

{ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا } [١]

بعد ذلك رغب إدريس عليه السلام في معرفة العلّة التي جعلت الإنسان يُحرم من الخلود بسبب خطيئة الجهل وحدها. أجاب التنين العظيم: يُعتبر الجسد بالنسبة للجاهل أعلى منزلة، وليس بقادر على إدراك الخلود الذي يكمن في داخله. ومع أنّه عارف بأنّ الجسد وحده عرضة للموت، إلّا أنّه يؤمن بالموت لأنّه يعبد تلك المادة التي تعتبر جالبة للموت وحقيقة له.

بعدها سأل إدريس عليه السلام عن الطريقة التي توصل الصالحين والحكماء إلى الله. فأجابه بويماندريس Poimandres: هذا ما أخبرته كلمة الله حين قالت: ولأنّ ربّ كلّ شيء قد وسع خلقه الحياة والنور، فكذلك (وسع الإنسان الحياة والنور) وهو ما خلق الإنسان منه، ومن ثمّ فإنّ الإنسان إذا تعلّم وفهم طبيعة الحياة والنور، فإنّ مآله إلى سرمديّة الحياة والنور.

عقب ذلك تساءل إدريس عليه السلام حول الطريق الذي يتوصّل عبره الحكيم إلى حياة أبديّة، استمرّ بويماندريس Poimandres في قوله: دع الإنسان الذي وهب آية العقل أن يتدبّر في نفسه ويعرفها [٢] ، ومن ثمّ فإنّه مع قوّة عقله سيفصل نفسه عن اللانفس التي فيه، ليصبح خادمًا للحقيقة.

---

[١] سورة الزخرف الآية ٣٦.

[٢] يقول حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من عرف نفسه فقد عرف ربّه. ولماذا يا ترى تؤدّي معرفة النفس إلى معرفة الله ! إنّ من عرف نفسه حقًّا وجد الله هناك وعرفه، ومن عرف الله

سأل إدريس عليه السلام ماذا لو كان كلّ الإنس ليس لهم عقول ؟ فأجاب التنين العظيم: راقب ما تقول، لأنّني العقل والمعلّم الأبديّ وأنا ربّ الكلمة ومخلّص الإنسانيّة، وفي طبيعة الحكماء تتجسّد الكلمة، وبواسطة الكلمة يبقى العالم محفوظًا.

أنا الفكر وربّ الكلمة والعقل أدنو فقط إلى من هم مباركون وصالحون وطاهرون ورحماء (الذين) يعيشون حياتهم بورع وتقوى. وجودي يمثّل مصدر إلهام وعون لهم، لأنّي عندما آتي فهم يعرفون كلّ شيء كلمح البصر، ويوقّرون ربّ الكون. قبل أن يموت هؤلاء الحكماء والفلاسفة يتعلّمون نبذ حواسهم الماديّة، عارفين بأنّها ليست سوى عدوّة لأرواحهم الخالدة.

---

واستحضره في نفسه دائمًا أبدًا دأبًا سرمدًا استيقظ من سباته بل أصبح حيًّا بعد أن كان ميّتًا. يقول الله تعالى في سورة الأنعام الآية ١٢٢: " أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ".

وذكرت في كتابي (هكذا تكلّم عيسى عليه السلام) في حاشية صفحة ٥٣٩:

إنّ الله هو الحياة، ومن لم يستحضر الله في نفسه فهو ميّت لا حياة له، ناهيك عمّن ينكره ويجحده. ومن كان الله حاضرًا فيه فهو حيّ، وسوف يخلد في كتاب الحياة الخالدة. إنّ المساكين إلى الله الذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادًا هم المتقون حقًّا، وقد جعل الله لهم الدار الآخرة، دار العدالة القائمة، والرحمة الغزيرة، والسعادة الأبديّة، والنفس المطمئنّة الخالدة. يقول الله تعالى في سورة القصص الآية ٨٣: " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ". ويل للروح المشبّع بالذنوب، فإنّه يفترق عن الله وعن منبع الحياة الحقيقيّة ! بل افتراقه وغيابه عن الله هو الذنب العظيم، إذا لم يتب ولم يندم في هذه الحياة الدنيا. فالروح مخيف مرعب بدون اتّحاده مع الله، ولا يليق بمقام الحياة الخالدة في الآخرة التي قال الله عز وجل عنها في سورة العنكبوت الآية ٦٤: "وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ".

لن آذن للشرّ أبدًا بأن يسيطر على أجساد الذين يحبّونني، ولن أسمح للأحاسيس أو الأفكار الشريرة بأن تتسرّب إليهم. أكون كالحاجب أو الحارس أمنع الشرّ عن الحكماء وأحميهم من غريزتهم الدونيّة.

وأما أولئك الفجّار أهل الحسد والطمع فإنّي لا أقترب منهم. فهم لا يستطيعون أن يفهموا أسرار العقل. ولهذا أنا غير مرحّب بهم. سأتركهم للشيطان المنتقم الذي يقيّضونه[1] داخل نفوسهم. الشرّ يتزايد كلّ يوم ويعذّب الإنسان بأشدّ ما كان، ويصير كلّ عمل طالح يزيد من سيّئات المرء التي قدّمها، حتى يدمّر الشرّ نفسه في النهاية. وإنّ عقوبة الشهوة تكمن في عذاب فقدانها.

أحنى إدريس رأسه تعبيرًا عن شكره للتنين العظيم الذي علّمه كثيرًا، ثم توسّل لسماع المزيد فيما يتعلّق بالحدود النهائية للنفس البشريّة. لذلك استأنف بويماندريس Poimandres حديثه قائلًا: عند الموت يتحلّل الجسد المادي إلى العناصر التي نشأ منها. وأما الإنسان السماويّ الغيبيّ فهو يصعد إلى المصدر الذي أتى منه، ألا هو الكرة الثامنة أو المحيط الثامن. وينطوي الشرّ إلى مثوى الشيطان. وأما الحواس والمشاعر والرغبات وأهواء الجسد (فهي) تعود إلى مصدرها، ألا هم السلاطين السبعة، الذين تفنى قواهم بفناء الإنسان الدنيوي، ولكنّها تظلّ تمنح الحياة بداخل الإنسان الروحيّ الغيبيّ.

---

[1] يقول الله تعالى في سورة الزخرف الآية ٣٦-٣٧: { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ }.

# الإنسان يتكامل بعد الموت

بعد رجوع طبيعته الدنيويّة إلى حالتها البهيميّة، تناضل طبيعته الأسمى مجدّدًا لاستعادة ميراثها السماوي[١] . تعرج عبر الهالات السبع التي يجلس عليها السلاطين السبعة، وتقوم بإرجاع قواهم الدنيويّة لكلّ واحد منهم على هذا النحو :-

فوق الهالة الأولى يجلس القمر، وإليه تردّ القدرة على التكاثر والتناقص.

وفوق الهالة الثانية يجلس عطارد، وإليه تردّ المكائد والخداع والمكر.

وفوق الهالة الثالثة تجلس الزهرة، وإليها تردّ الشهوات والأهواء.

وفوق الهالة الرابعة تجلس الشمس، وإلى هذا السيّد تردّ الطموحات.

---

[١] في كتابي (هكذا تكلم الإمام جعفر الصادق عليه السلام) في فصل (الإنسان يتكامل بعد الموت) أوضح الإمام التالي :-

قال الإمام عليه السلام :- إنّ العالم الآخر بلا شكّ أفضل من هذا العالم، للذين يعملون بأوامر الله في هذه الدنيا. لأنّ الله جلّ وعلا وعد عباده بذلك في وضوح تام. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ العقل لا يستطيع أن يحكم بغير ذلك. لأنّ الله عليم قدير عادل، لا يحمل حقدًا ولا حسدًا، حتى ينقل عباده من العالم الأفضل إلى العالم الأسوء. إذا كنّا نعتقد بأنّ هدف الخلقة هو التكامل، فلا بدّ أن نقبل بأنّ الإنسان يتكامل إلى الأفضل، من مرحلة إلى مرحلة، عبر كلّ مراحل تطوره. ولو كان الله جلّ وعلا لم يعد، بصراحة وبدون إبهام، بأنّ عباده الأخيار سينالون الثواب والسعادة الأبديّة، لكان العقل قد اضطلع بهذه المهمّة، وأفهمنا بأنّ حياة الإنسان بعد الموت ستكون أفضل من حياته في هذه الدنيا، لأنّ هدف الخلقة والعلة الغائيّة من عملية الخلق هو التكامل ليس إلا.

وفوق الهالة الخامسة يجلس المرّيخ، وإليه يردّ التهوّر والجسارة المدنّسة.

وفوق الهالة السادسة يجلس المشتري، وإليه تردّ غزيرة اكتناز الثروات وتكديسها.

وفوق الهالة السابعة يجلس زحل عند بوّابة الفوضى، وإليه يردّ الباطل والتآمر على فعل الشر.

بعد ذلك وعندما تصبح مجرّدة من كلّ تراكمات الهالات السبع، تصل الروح إلى الكرة الثامنة التي تسمّى "حلقة النجوم الثابتة". وهناك تصبح متحرّرة من كامل الوهم. تأوي إلى النور وتسبّح الربّ بصوت لا يفهمه إلّا روح طاهرة.

اسمع يا إدريس هناك سرّ عظيم في الكرة الثامنة. إنّ مجرّة درب التبّانة هي بمثابة أرض خصبة بالأرواح، ومن هناك تهبط الأرواح إلى الهالات، ومن ثمّ تعود إلى درب التبّانة مجدّدًا من بين عجلات زحل. ولكن بعضها لن تتمكّن من صعود سلّم الدرجات السبع للهالات. ونتيجة لذلك تهيم في الظلمة بالأسفل، وتنجرف نحو الأبديّة متعلّقة بوهم الإحساس والدنيويّة.

إنّ الطريق المؤدّي إلى الخلود صعب وشاقّ، وقليلون فقط استطاعوا إيجاده. والبقيّة ينتظرون اليوم العظيم (يوم القيامة) عندما يتمّ إيقاف عجلات الكون، وتفلت الشرارات الخالدة (الأرواح) من أغمادها الماديّة (الأجساد).

فويل لمن انتظر، لأنّهم سيعودون مجدّدًا، وهم جاهلون وبلا وعي، إلى الأراضي الخصبة في النجوم، منتظرين بداية جديدة. أما أولئك الذين نجوا مهتدين بنور الأسرار التي أوحيت بها إليك يا إدريس، وأدعوك الآن إلى إقامتها بين البشر، هؤلاء سوف يعودون مجدّدًا إلى الربّ الساكن في النور الأبيض. ولسوف يسلّمون أنفسهم إلى النور وينغمسون فيه. وفي داخل النور سوف يصبحون من قوى الله. هذا هو طريق الصلاح، وقد أوحي فقط إلى من أوتي الحكمة.

طوبى لك يا ابن النور ! فإنّني أنا بويماندريس Poimandres نور العالم قد تجلّيت لك وحدك من بين كلّ الناس، آمرك بأن تنطلق وتكون هاديًا لأولئك الذين يهيمون في الظلمة، لكلّ البشر الذين يكمن في دواخلهم روح عقلي (العقل الكوني)، لعلّهم ينجون مهتدين بعقلي الكامن فيك، الذي سيدعو عقلي الكامن فيهم [1] .

(1) يا ترى ما هو عقل الله الكامن في الإنسان ! يقول الله تعالى في سورة السجدة الآية ٩: " ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ". وفي سورة الحجر الآية ٢٩ وسورة ص الآية ٧٢: " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ". إنّ ما هو فينا إنّما هو من روحه، بمعنى روحنا هو من روح الله، وهو بالضبط عقل الله الكامن فينا. ولكن يا ترى ما نفعل نحن البشر بهذا الروح الذي هو فينا وهو من روح الله ! أليس هذا الروح الذي فينا هو عيّنة من الله استودعه الله فينا وأكرمنا به ؟ فاسمع ما يقوله عيسى عليه السلام في كتابي (هكذا تكلّم عيسى عليه السلام) في صفحات ٣٢٩-٣٣١:

**لا تنس الله أبدًا سرمدًا**

قال عيسى عليه السلام للحواريين: أنصتوا إليّ جيّدًا، فإنّي أكلّمكم الآن في موضوع المراقبة. هناك نوعان من النوم: نوم الجسد ونوم الروح. وحينما تراقبون بالجسد، ينبغي لكم أن تراقبوا بالروح أيضًا، وأن تنتبهوا جيّدًا بأنّ يكون الروح متيقّظًا غير نائم. لأنّ نوم الروح خطأ محزن مؤلم مفجع فظيع. أضرب لكم مثلًا: هناك رجل يمشي على الصخور، ويصاب بالخدوش في رجليه، وتحاشيًا لأن لا يصاب أكثر، يضرب برأسه على الصخور. أخبروني عن حالة هذا الرجل ؟ فأجاب الحواريون: إنّه رجل بائس مختلط العقل. فقال عيسى عليه السلام: حسنًا خيرًا أجبتم. **أقول لكم إنّ من يراقب بجسده، وينام بروحه، رجل مختلط العقل. ألا إنّ علّة الروح ومرضه وضعفه أفجع من علّة الجسد ومرضه وضعفه. وعلاج الروح أصعب من علاج الجسد. أيمكن لهذا البائس أن يتباهى بتيقّظ الجسد، الذي هو قدم الحياة، في حين أنّه لا يلاحظ تعاسته بنومه بالروح، الذي هو رأس الحياة ؟ نوم الروح هو نسيان الله ومعاده المخيف المريع. الروح الذي يراقب، هو الروح الذي يرى الله في كلّ شيء، وفي كلّ مكان، ويشكر الله العظيم ذا الجلال والإكرام، في كلّ شيء، ومن خلال كلّ شيء، وفوق كلّ شيء، عالمًا عارفًا بأنّه يتلقّى رحمة الله ونعمته وفضله ومنّته دائمًا أبدًا ، وفي كلّ لحظة. ومن ثم وفي غمرة**

أقم أسراري، ولن تسقط تلك من الأرض، لأنّني أنا عقل الأسرار، وما دام العقل لن يسقط (وهذا مستحيل) فإنّ أسراري لن تسقط. وبهذه الكلمات فارقه بويماندريس Poimandres وهو يشعّ بنور سماويّ. اختفى ثم اندمج مع قوى السماوات.

رفع إدريس عينيه إلى السماوات وسبّح بحمد ربّ كلّ شيء، وكرّس حياته لخدمة النور العظيم.

---

**خشية الولي المراقب، وخوفه من الله العظيم ذي الجلال والإكرام، فإنّ صوت الملائكة يرنّ في أذنيه دائمًا ويدوّي: أيّها المخلوقات تعالوا إلى يوم المعاد والجزاء، لأنّ الخالق يريد محاسبتكم. ألا إنّ الروح الذي لا ينام، تجري في دمائه هذه الكلمة أبدًا سرمدًا: إلهي اجمعني عليك بخدمة توصلني إليك.** بالله عليكم أخبروني ماذا تفضّلون: الرؤية في نور النجوم، أو الرؤية في ضوء الشمس؟ أجاب أندرو: طبعًا الرؤية في ضوء الشمس. لأنّنا تحت نور النجوم لا نستطيع أن نرى الجبال المجاورة، في حين أنّنا تحت ضوء الشمس نستطيع أن نرى أصغر حبّة من حبّات الرمال. لذا فإنّنا نمشي في خوف ووجل تحت نور النجوم، في حين أنّنا نمشي في أمن وأمان تحت ضوء الشمس. أجاب عيسى عليه السلام: أقول لكم: ينبغي أن تراقبوا الله بروحكم، تحت ضوء العدالة والإنصاف، ولا تتفاخروا بالمراقبة بوسيلة الجسد. إنّه لعمل صحيح أن تتحاشوا نوم الجسد، قدر الإمكان، بيد أنّه من المستحيل أن تلغوا النوم كليًّا، لأن الطعام يثقل كاهل الحواس والبدن، والمشاغل الدنيويّة تثقل كاهل العقل. فالذي يريد أن ينام قليلًا، ينبغي له أن يتحاشى كثرة المشاغل والإفراط في الطعام. **بحقّ الحيّ الذي لا يموت والذي نفسي بين يديه، إنّه حلال مباح أن تنام قليلًا كلّ ليلة، بيد أنّه غير حلال وغير مباح أن تنسى الله ومعاده المخيف المريع. ألا إنّ نوم الروح هو هذا النسيان وهذه الغفلة.**

# دعوة إدريس عليه السلام

# إلى اللّه

وهكذا قام إدريس عليه السلام يعظ الناس قائلًا: يا أهل الارض، يا من ولدوا وخلقوا من العناصر، وروح الإنسان السماويّ بين جنبيكم، استيقظوا من سبات جهلكم ! أفيقوا من سكرتكم، وتعالوا تأمّلوا وتفكّروا. اعلموا أنّ منزلكم ليس في الأرض وإنّما في النور. لماذا سلّمتم أنفسكم إلى الموت، بينما تملكون القدرة على نيل الخلود ؟ توبوا وغيّروا أفكاركم، انفروا من عتمة الظلمة، واهجروا الفساد إلى الأبد، وأعدّوا أنفسكم لتسلّق الهالات السبع، لكي تمزجوا أرواحكم مع النور الأبدي.

بعض الذين سمعوه استهزأوا به وسخروا منه ثم ولّوا مدبرين، وسلّموا أنفسهم إلى الموت الثاني الذي لا خلاص منه. ولكنّ آخرين منهم ألقوا أنفسهم عند قدمي إدريس عليه السلام، وألحّوا عليه بأن يعلّمهم نهج الحياة. لقد أقامهم عن الأرض بلطف، ولم يقبل أيّ استحسان لنفسه. ثم أخذ عصاه بيده ومضى يعلّم ويوجّه البشريّة ويبيّن لهم طريق النجاة.

في عوالم الإنس زرع إدريس عليه السلام بذور الحكمة، وأنعش تلك البذور بمياه خالدة. وأخيرًا حلّت ساعة المغيب على حياته، وريثما نور النهار على الأرض قد بدأ بالغروب، أمر إدريس عليه السلام حواريّيه بأن يحافظوا على تعاليمه المصانة على مرّ كلّ العصور في كتابه (رؤيا بويماندريس The Vision of Poimandres). تعهّد إدريس بكتابة ما يفيد جميع البشر المتلهّفين لنيل الخلود، الذين قد يجدون فيه الطريق المؤدّي لذلك.

وفي ختام تأوليه لـ (الرؤيا) كتب إدريس عليه السلام يقول: نوم الجسد هو اليقظة الرزينة للعقل، وإغلاق عينيّ يكشف لي النور الحقيقي. صمتي مملوء ببراعم الحياة والأمل، ومليء بالخير. كلماتي هي أزهار الفاكهة لشجرة روحي.

هذا هو الوصف الصحيح الذي أتلقّاه من عقلي الحقيقي، ألا هو بويماندريس، التنين العظيم، سيّد الكلمة، الذي من خلاله أصبحت مُلهمًا من الله بالحقيقة.

منذ ذلك اليوم لم يكن عقلي بمعيّتي أبدًا، وفي داخل روحي أوجد الكلمة. الكلمة هي (الوسيلة) والـ (وسيلة) قد حرّرتني. ولهذا السبب، بكلّ ذرّة في كياني وبكلّ ما أوتيت من قوّة، سبّحت بحمد الله الربّ والحياة والنور والبرّ الصمد.

# صحف إدريس عليه السلام

# في الإسلام

علّم إدرس عليه السلام قومه كيف يبنون المدن. فبنوا مئة وثمان وثمانين مدينة، ثم جعل لكلّ مدينة علماء ومرشدين، يعلّمون الناس ويهدونهم إلى طاعة الله وعبادته، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ثم إنّه عليه السلام وعد أتباعه بأنبياء يأتون من بعده ووصفهم لهم، وعرّفهم أنّ النبي يكون معصومًا من الخطأ، خاليًا من العيوب الأخلاقيّة والأفعال السيّئة، كامل الفضائل، لا يعجز عن الإجابة على أيّ سؤال يتعلّق بأمر الدنيا والآخرة، وأنه مستجاب الدعوة في كلّ ما يطلبه من الله.

وفي الخصال في خبر أبي ذرّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أنزل الله على إدريس ثلاثين صحيفة[1] . وقد أثرت عنه عليه السلام العلوم والحكم والنصائح والأدعية الكثيرة. ويذكر المؤرّخون أنّه كانت له عليه السلام مواعظ وآداب تجري مجرى الأمثال. وقد مرّ آنفًا أنّ كلّ العلوم التي عرفت قبل طوفان نوح عليه السلام كانت من تعليم إدريس عليه السلام.

وما جاء في الصحف التي أنزلها الله تعالى على إدريس عليه السلام قوله: كأنّك بالموت وقد نزل بك، فاشتدّ أنينك، وعرق جبينك، وتقلّصت شفتاك، وانكسر لسانك، ويبس ريقك، وعلا سواد عينيك بياض، وأزبد فوك، واهتزّ جميع بدنك، وعالجت غصص الموت وسكرته ومرارته وزعقته،

[1] الخصال جزء ٢: ١٠٤، معاني الأخبار ٩٥.

ونوديت فلم تسمع، ثم خرجت نفسك وصرت جيفة بين أهلك. إنّ فيك لعبرة لغيرك، فاعتبر في معاني الموت. إنّ الذي نزل بغيرك نازل بك لا محالة.

ومن مواعظه وأدبه عليه السلام قوله: لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمه بمثل الإنعام على خلقه. وقوله عليه السلام: من أراد بلوغ العلم وصالح العمل فليترك من يده أداة الجهل وسيّئ العمل، فحبّ الدنيا وحبّ الآخرة لا يجتمعان في قلب أبدًا.

[فيما نذكره من صحائف إدريس عليه السلام] [1]

(فصل) فيما نذكره من (صحائف إدريس عليه السلام) وجدت هذه الصُحُفَ بنسخةٍ عتيقةٍ يوشك أن يكون تاريخها مذ مائتين من السنين، بخزانة كتب مشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، و قد ذهب أوّلها و آخرها، فكان الموجود منها نحو سبعة عشر كرّاسًا، و قوائمه بقالب رُبْع الورقة الكبيرة، فنذكر بدء الخلق ـ وقد سقط منه ـ و إنّما نذكر منه ما ذكر من أوّل أيام الأُسبوع، فذكر:

إنّ أول يوم خلق الله جل جلاله يوم الأحد، ثم كان صباح يوم الإثنين، فجمع الله جلّ جلاله البحار حول الأرض، و جعلها أربعة بحار: الفرات، و النيل، و سيحان، و جيحان. ثم كان مساء ليلة الثلاثاء فجاء الليل بظلمته و وحشته. ثم كان صباح يوم الثلاثاء، فخلق الله جلّ جلاله الشمس و القمر.

---

[1] كتاب سعد السعود للنفوس منضود، المؤلف ابن طاووس، علي بن موسى، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هجري، الناشر: بوستان كتاب قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ق - ١٣٨٠ ش.

سعد السعود للنفوس منضود ؛ النص ؛ صـ ٩٣ إلى ١٠٢.

وشرح ذلك شرحًا طويلًا و قال:

ثم كان مساء ليلة الأربعاء، فخلق الله ألف ألف صنف من الملائكة، منهم على خَلْق الغمام، و منهم على خَلْق النار، متفاوتين في الخلق و الأجناس. ثم كان صباح يوم الأربعاء، فخلق الله من الماء أصناف البهائم و الطير، و جعل لهنّ رزقًا في الأرض، و خلق النبات [1] العظام و أجناس الهوام. ثم كان مساء ليلة الخميس، فميّز الله سباع الدواب و سباع الطير. ثم كان صباح يوم الخميس، فخلق الله ثمانَ جنانٍ، و جعل باب كلّ واحدة منهنّ إلى بعض. ثم كان مساء ليلة الجمعة فخلق الله جلّ جلاله النور الزاهر، و فتح الله مائة باب رحمة في كل باب جزء من الرحمة، و وكّل بكلّ بابٍ ألفًا من ملائكة الرحمة، و جعل رئيسهم كلهم ميكائيل، فجعل آخرَها بابًا لجميع الخلائق يتراحمون به بينهم. ثم كان صباح يوم الجمعة، ففتح الله أبواب السماء بالغيث، و أهبّ الرياح، و أنشأ السحاب، و أرسل ملائكة الرحمة للأرض، ثمّ أمر السحاب فمطر على الأرض، و زهرت الأرض بنباتها، و ازدادت حسنًا و بهجةً، و غشَّى الملائكة النور. و سمّى الله يوم الجمعة لذلك (اليوم الأزهر) و (يوم المزيد)، و قال الله: قد جعلتُ يومَ الجمعة أكرمَ الأيام كلّها و أحبّها إليَّ.

ثم ذكر شرحًا جليلًا بعد ذلك.

(فصل) فيما نذكر معناه من الكرّاس الثالث، في خلق آدم عليه السلام، يتضمّن:

إن الأرض عرّفها الله جلّ جلاله ـ و لعلّه بلسان الحال ـ أنّه يخلق منها خلقًا، فمنهم مَنْ يطيعه و منهم مَنْ يعصيه، فاقشعرّت الأرض و استعطفت الله، و سألَتْه لا يأخذ منها مَنْ يعصيه و يُدخِله النارَ. و إنّ جبرائيل أتاها ليأخذ منها طينةَ آدم عليه السلام فسألَتْه بعزّة الله ألا

[1] في بعض النسخ ( النار العظام).

يأخذ منها شيئًا حتى تتضرّع إلى الله تعالى، و تضرّعت و سألت، فأمره الله تعالى بالانصراف عنها. فأمر الله تعالى إسرافيل بذلك، فاقشعرّت و سألت و تضرّعت، فأمره الله بالانصراف عنها. فأمر الله عزرائيل فاقشعرّت و تضرّعت، فقال: قد أمرني ربّي بأمرٍ أنا ماضٍ له، سرَّكِ ذلك أم ساءَكِ، فقبض منها كما أمره الله ثم صعد بها إلى مواقفه، فقال الله له: كما وَلِيتَ قبضَها لله من الأرض و هي كارهة لذلك، تلي قَبْضَ أرواحِ كلِّ من عليها، و كلِّ ما قضيتُ عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة. فلما غابت شمس يوم الجمعة خلق اللهُ النُعاسَ، فغشَّاه دواب الأرض، و جعل النومَ سباتًا، و سمّى الليلةَ لذلك ليلةَ السبت. و قال: أَنَا اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا، خالق كلّ شيء، خلقت السماوات و الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى في ستّة أيام من شهر نيسان، و هو أوّل شهر من شهور الدنيا، و جعلت الليلَ و النهار. و جعلتُ النهارَ نشورًا و معاشًا، و جعلتُ الليلَ لباسًا و مسكنًا. ثمّ كان صباح يوم السبت، فميّز اللهُ لغات الكلامِ، فسبّح جميعُ الخلائق لعزّة الله جلّ جلاله، فتمّ خَلْقُ الله، و تمّ أمرُه في الليل و النهار. ثم كان صباح يوم الأحد الثاني ـ اليوم الثامن من الدنيا ـ فأمر الله مَلَكًا يَعْجِنُ طينةَ آدم فخلط بعضَها ببعضٍ، ثمّ خمّرها أربعين سنة، ثم جعلها لازبًا، ثم جعلها حمأً مسنونًا أربعين سنة، ثم قال للملائكة بعد عشرين و مائة سنة مذ خمّر طينة آدم { إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } [١] فقالوا نعم.

فقال في الصحف ما هذا لفظه:

فخلق الله آدمَ على صورته التي صوَّرَها في اللوح المحفوظ.

[١] سورة ص ٧١ - ٧٢.

يقول **علي بن موسى بن طاوس**: فأسقط بعضُ المسلمين بعضَ هذا الكلام و قال: "إنّ اللهَ خلق آدم على صورته" فاعتقد التجسيم. فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث؛ و لو نقله بتمامه استغنى عن التأويل، وشهد بتصديقه العقلُ المستقيم.

و قال في الصحف:

ثم جعلها جَسَدًا مُلقى على طريق الملائكة الذي تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة. ثم ذكر تناسُلَ الجنِّ و فسادهم، و هَرْبَ إبليس منهم إلى الله، و سؤالَه أن يكون مع الملائكة، و إجابة سؤاله، و ما وقع من الجنِّ حتّى أمر اللهُ إبليسَ أن يَنزِلَ مع الملائكة لطرد الجنّ، فنزل و طردوهم عن الأرض التي أفسدوا فيها. و شرح كيفيّة خَلْقِ الروح في أعضاء آدم و استوائه جالسًا. و أمر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له إلّا إبليس كان من الجنِّ فلم يسجُدْ له. فعَطَسَ آدمُ فقال الله: يا آدم قُلْ: الحمد لله رب العالمين، فقال: الحمد لله رب العالمين. قال الله: يرحمك الله، لهذا خَلقتُك لتوحّدَني و تعبدَني و تحمدَني و تؤمنَ بي و لا تكفرَ بي و لا تُشرِك بي شيئًا.

ثم ذكر إنكارَ اللهِ على إبليس و تهديدَه و مَنْ يتبعه.

(فصل): فيما نذكره من القائمة الثامنة من الكرّاس الخامس، من سؤال إبليس و جواب الله جلّ جلاله بلفظ ما وجدناه:

قالَ: رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قال: لا، و لكنّك مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ فإنه يوم قضيتُه و حتمتُه أن أُطهِّرَ الأرضَ ذلك اليوم من الكفر و الشرك و المعاصي، و أنتخب لذلك الوقت عبادًا لي امتحنتُ قلوبهم للإيمان، و حَشوْتُها بالورع و

الإخلاص و اليقين و التقوى و الخشوع و الصدق و الحلم و الصبر و الوقار و العفاف، و الزهد في الدنيا، و الرغبة فيما عندي بعد الهدى. و أجعلَهم رعاةَ الشمس و القمر، و أستَخْلِفَهم في الأرض، و أُمكّن لهم دينَهم الذي ارتضيتُه لهم، يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً، يقيمون الصلاة لوقتها و يؤتون الزكاة لحينها، و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر. و أُلقيَ في ذلك الزمان الأمانة على الأرض، فلا يضرّ شيء شيئًا، و لا يخاف شيء من شيء، ثمّ تكون الهوامّ [1] و المواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضًا، و أَنْزِعَ حُمَةَ [2] كلّ ذي حُمَةٍ من الهوامّ و غيرها، و أُذهِبَ سمَّ كلّ ما يَلدَغُ، و أُنزِلَ بركاتٍ من السماء و الأرض، و تَزْهَرُ الأرضُ بحسن نباتها، و تخرج كلّ ثمارها و أنواع طيبها. و أُلقيَ الرأفةَ و الرحمةَ بينهم، فيتواسون و يقتسمون بالسويّة، فيستغني الفقير، و لا يعلو بعضُهم على بعض، بل يخضع بعضُهم لبعض، و يَرْحَمُ الكبيرُ الصغيرَ و يوقِّر الصغيرُ الكبيرَ، و يدينون بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ و يحكمون، أولئك أوليائي. اخترتُ لهم نبيًّا مصطفى، و أمينًا مرتضى، فجعلتُه لهم نبيًّا و رسولًا، و جعلتُهم له أولياء و أنصارًا، تلك أُمّةٌ اخترتُها للنبي المصطفى و أميني المرتضى. ذلك وقتٌ حجبْتُه في علم غيبي، و لا بدّ أنّه واقع. أُبيدُك [3] يومئذ و خيلَك و رجلَك و جنودَك أجمعين، فاذهب فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.

ثم ذكر عن الله عزّ وجلّ بعد كلام في التخويف ما هذا لفظ ما وجدناه:

ثم قال الله لآدم: قُمْ فانظر إلى هؤلاء الملائكة الذين قُبالَتك فإنّهم من الذين سجدوا لك، فَقُل: السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. فأتاهم فسلَّمَ عليهم ـ كما أمره الله ـ فقالوا: و عليك

---

[1] الهوامّ، جمع الهامّة:الحيّات وكلّ ذي سمّ يقتل سمّه (لسان العرب ج ١٥، ص ١٣٨).

[2] حُمَةُ العقرب ـ مخفّفة الميم ـ: سَمُّها. ( لسان العرب ج ٣، ص ٣٤٥).

[3] أبادَه الله: أهلكَه (لسان العرب ج١،ص٥٤٨).

السلام يا آدم و رحمة الله و بركاته. فقال الله: هذه تحيتك تحيّةُ ذرّيّتك فيما بينهم إلى يوم القيامة.

ثم ذكر شَرْحَ خَلْقِ ذرّيةِ آدم و شهادة من تكلّف منهم بالربوبيّة و الوحدانيّة لله عزّ وجلّ. ثمّ قال هذا لفظ ما وجدناه:

و نظر آدم إلى طائفة من ذريّته يتلألأ نورهم، وإذا في آخرهم واحدٌ نورُه يسعى، قال آدم: يا ربّ ما هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الأنبياء من ذريّتك، قال: كم هم يا ربّ، فإني لا أستطيع أن أحصيَهم ؟ قال: هم مائة ألف نبي و أربعة و عشرون ألف نبيّ، المُرسَلون منهم ثلاثمائة و خمسة عشر نبيًّا مُرْسَلًا، قال: يا ربّ فما بالُ نورِ هذا الأخير ساطعًا على نورهم جميعًا ؟ قال: لفَضْله عليهم جميعًا. قال: و مَنْ هذا النبيّ يا ربّ و ما اسمُه ؟ قال: هذا محمّد نبيّي، و رسولي، و أميني، و نجيبي، و نجيّي، و خيرتي، و صفوتي، و خالصتي، و حبيبي، و خليلي، و أَكْرَمُ خلقي عَلَيَّ و أحبُّهم إليّ، و آثَرُهم عندي، و أقرَبُهم منّي، و أعرَفُهم بي، و أرجحُهم حلمًا و علمًا و إيمانًا و يقينًا و صدقًا و برًّا و عفافًا و عبادةً و خشوعًا و ورعًا و سِلمًا و إسلامًا. أَخذتُ له ميثاقَ حَمَلَةِ عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات و الأرض بالإيمان به و الإقرار بنبوّته، فآمِنْ به يا آدم تَزِدْ منّي قربةً و منزلةً و فضلًا و نورًا و وقارًا. قال: آمنتُ بالله و برسوله محمّد. قال الله: قد أوجبتُ لك أجركَ يا آدم، و قد زدتكَ فضلًا و كرامةً، أنت يا آدم أوّلُ الأنبياء و الرسل، و ابنُك محمّد خاتمُ الأنبياء و الرسل، و أوّلُ من تَنْشَقُّ عنه الأرضُ يوم القيامة، و أوّلُ مَنْ يُكْسى و يُحمل إلى الموقف، و أوّلُ شافعٍ و أوّلُ مشفّعٍ، و أوّلُ قارعٍ لأبواب الجنان، و أوّلُ من يُفْتَحُ له، و أوّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجنّةَ، و قد

كنّيْتُك به فأنت أبو محمد. فقال آدم: الحمد لله الذي جعل مِنْ ذرّيّتي مَنْ فَضَّلَه بهذه الفضائل و سَبَقني إلى الجنّة و لا أَحْسِدُهُ.

ثم ذكر مشاهدة آدم عليه السلام لمن أخرج الله جلّ جلاله مِنْ ظَهْره مِنْ جوهر ذرّيّته إلى يوم القيامة، و اختياره للمطيعين لله جلّ جلاله و إعراضه عن العصاة له سبحانه.

و ذكر خَلْقَ حوّاء من ضلع آدم عليه السلام، و قال ما هذا لفظ ما وجدناه:

ثم أمر الله الملائكةَ فحملَتْ آدمَ و زوجتَه حوّاء إلى كرسيٍّ من نور، و أدخلاهما الجنّة فوُضِعا في وسط الفردوس من ناحية المشرق.

ثم ذكر حديثَ إقامةِ آدم عليه السلام خمس ساعات من نهار ذلك اليوم في الجنّة و أكله من الشجرة.

و ذكر حديثَ إخراجِه من الجنّة، و هبوط آدم بأرض الهند على جبل اسمه " ناسم " على وادٍ اسمه " نهيل " بين الدهنج [1] و المندل بلدي الهند، و هبطَتْ حوّاء بجدّة، و معاتبة الله لهما.

(فصل) فيما نذكره من ثاني قائمة من سابع كرّاس، فقال ما هذا لفظ ما وجدناه:

و قد بِتُّما ليلتكما هذه في أرضٍ لا يَعْرِفُ أحَدُكما مكانَ صاحبِه، و أنتما بِعَيْني و حِفْظي، أنا جامع بينكما في عافية[2] ، و إنّ أفضل أوقات الصلاة للعباد الوقت الذي أدخلْتُك و زوجَتَك الجنّةَ عند زوال الشمس، فسبَّحْتُماني فيها، فكتَبْتُها صلاةً، و سمَّيْتُها لذلك الأُولى، و كانت في أفضل الأيام يوم الجمعة. ثم أهبَطْتُكما إلى الأرض وقت العصر[3] ، فسبَّحْتُماني

[1] الذبيح (في بعض النسخ)، الدهنج (في بحار الأنوار).
[2] في عافية وأمان (في بعض النسخ).
[3] ثم أهبطتكما إلى الأرض وقد انعصرتما بالعرق وقت العصر (في بعض النسخ).

فيها، فكَتَبْتُها لكما أيضًا صلاةً، و سمّيْتُها لذلك بصلاة العصر، ثم غابت الشمس فصلَّيْتَ لي فيها، فسمَّيْتُها صلاةَ المغرب، ثم صلَّيْتَ لي حين غاب الشفق، فسمَّيْتُها صلاة العشاء.

ثم قال ما هذا لفظه:

و قد فرضْتُ عليك و على نسلك في كلّ يومٍ و ليلةٍ خمسين ركعة، فيها مائة سجدة، فَصَلِّها يا آدم، أكتب لك و لمن صلّاها من نسلك ألفين و خمسمائة صلاة، و هذا شهر نيسان المبارك فصُمْه لي، فصام آدم عليه السلام ثلاثة أيّام من شهر نيسان.

ثمّ ذكر حديثَ فطورِه، و حديثَ حجّ آدم عليه السلام إلى الكعبة، و ما أمره الله به من بناء الكعبة و سؤال الملائكة أن يشركَها معه، قال: الأمر إلى الله، فشرّكها الله معه.

(فصل) فيما نذكره من سابع قائمة من الكرّاس السابع بلفظه:

ونادت الجبال: يا آدم اجعَلْ لنا في بناء قواعد بيت الله نصيبًا ؟ فقال: ما لي فيه من أمر، الأمر إلى ربّ البيت يُشْرِك فيه مَنْ أَحَبَّ. فأَذِنَ اللهُ للجبال [1] بذلك. فابتدر[2] كلُّ جبلٍ منها بحجارة منه[3] ، و كان أوّلُ جبلٍ سبق بحجر منه منها أبا قبيس؛ لقُرْبِه منه، ثمّ حراء، ثمّ ثور، ثمّ ثبير، ثمّ ورقان، ثمّ حمون، ثمّ أُحد، ثمّ طور سيناء، ثمّ لبنان، ثمّ الجودي، و أمر اللهُ تعالى آدمَ أن يأخذ من كلّ جبل حجرًا فيضعه في الأساس، ففعل.

---

(1) للمختار (في بعض النسخ).

(2) ابْتَدرَ القوم أمرًا: بادر بعضهم بعضًا أيُّهم يَسْبِقُ إليه (لسان العرب ج٤،ص٤٨).

(3) شقّ بحجارة منها (في بعض النسخ).

ثمّ ذكر شرحَ حجِّ آدم عليه السلام و اجتماعه بحوّاء عليها السلام و قبول توبتهما، و حديث هابيل و قابيل، و أولاد آدم، و أولادهم مائة و عشرين بطنًا في سبعمائة سنة من عمره، و حديث وصيّته إلى شيث بعد قتل هابيل.

(فصل) فيما نذكره من ثاني صفحة من القائمة الأُولى من عاشر كرّاس بلفظه:

حتّى إذا كان الثُلْثُ الأخير من الليل ـ ليلة الجمعة ـ لسبع و عشرين خلت من شهر رمضان، أنزل الله عليه كتابًا بالسريانيّة، و قطع الحروف في إحدى و عشرين ورقة، و هو أوّلُ كتابٍ أنزله الله في الدنيا، حذا [1] الله عليه الألسن كلّها، فكان فيه ألف ألف لسان، لا يُفْهَمُ فيه أهلُ لسانٍ عن أهل لسانٍ حرفًا واحدًا بغير تعليم، فيه دلائلُ الله و فروضُه و أحكامُه و شرائعُه و سننُه و حدودُه.

ثم ذَكَرَ بقاء آدم في الدنيا و مَرَضَه عشرة أيّام بالحمّى، و وفاتَه يوم الجمعة لأحد عشر يومًا خلت من المحرّم، و صفةَ غسله و تكفينه و دفنه في غار في جبل أبي قبيس و وجهه إلى الكعبة، و أنّ عمر آدم كان من وقت نفخ الروح فيه إلى حين وفاته عليه السلام ألف سنة و ثلاثين، و أنّ حوّاء عليه السلام ما بقيَتْ بعده إلّا سنة، ثم مَرِضَتْ خمسة عشر يومًا ثمّ تُوُفِّيَتْ و ذَكَرَ تغسيلَها و تكفينَها و دَفْنَها إلى جانب آدم عليه السلام.

(فصل) فيما نذكره من القائمة العاشرة، من حادي عشر كرّاس بلفظه:

و نبّأ الله شيثًا و أنزل عليه خمسين صحيفة فيها دلائلُ الله و فرائضُه و أحكامُه و سننُه و شرائعُه و حدودُه، فأقام بمكّة يتلو تلك الصحفَ على بني آدم و يُعَلِّمُها، و يعبد اللهَ و يَعمُر الكعبَة، فيعتمر في كلّ شهر و يحجّ في أوان الحجّ، حتّى تمّ له تسعمائة سنة و اثنتا عشرة

[1] حذاه: أعطاه (القاموس المحيط ج٤،ص٣١٧).

سنة، فَمَرِضَ فدعا ابنَه أنوشَ فأوصى إليه و أمَرَه بتقوى الله جلّ جلاله، ثمّ توفّي فَغَسَّلَه أنوشُ ابنُه و قينانُ بن أنوش و مهلائيلُ بن قينان، فتقدّم أنوش فصلّى عليه و دفنوه عن يمين آدم عليه السلام في غار أبي قبيس.

(فصل) فيما نذكره من وَصْفِ الموت من القائمة الثانية، من ثاني عشر كرّاس بلفظه:

فكأنّك بالموت قد نزل، فاشتدّ أنينُك، و عرق جبينك، و تقلّصَتْ شفتاك، و انكسر لسانُك، و يَبِسَ ريقُك، و علا سوادُ عينيك بياض، و أزْبَد [1] فوك، و اهتزّ جميعُ بدنِك، و عالجتَ غصَّةَ الموت و سَكْرَتَه و مرارتَه و زعْقَتَه، و نوديتَ فلم تَسْمَعْ، ثم خرجَتْ نَفْسُك و صِرْتَ جيفةً بين أهلك. إنّ فيك لعبرةً لغيرك، فاعتبر في معاني الموت، إنّ الذي نَزَلَ نازلٌ بك لا محالة، و كلّ عمرٍ و إن طال فعَنْ قليلٍ يفنى؛ لأنّ كلّ ما هو آتٍ قريب لوقت معلوم، فاعتبر بالموت يا من يموت. و اعلم أيّها الإنسان أنّ أشدّ الموت ما قبله، و الموت أهون ممّا بعده؛ مِنْ شدّة أهوال يوم القيامة.

ثم ذَكَرَ مِنْ أهوال الصيحةِ و الفناءِ و يومِ القيامةِ و مواقفِ الحساب الجزاءِ ما تَعْجَزُ عن سماعه قوّةُ الأقوياء، و لقد عَجِزْتُ عن قراءة كلّه لشدّة هوله.

ثم ذكر أُمّةَ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم و حديثَ ذرّيّتِه.

(فصل) فيما نذكره من ذلك بلفظه:

ثمّ يقول الله جلّ جلاله لمحمّد: يا محمّد، و قد أنجزْتُ لك وَعْدي، و أتممْتُ عليك نعمتي، و شَفَّعْتُك فيما سألتَ لإخوانك من الأنبياء و المؤمنين، وتجاوزتُ لك عن أهل التوحيد، و

[1] أزبد: أخرج الزبد وقذف به (المصباح المنير ص٢٥٠).

ألحقتُ بك أولياءك الذين آمنوا بك، و تَوَلَّوْك بموالاتي، و والوا بذلك وليّك و عادوا عدوَّك، و شفيتُ صدرَك ممّن آذاني[1] و آذاك و آذى المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا، و خَلَفَك في عقبك، وأولياءك من أهلك الذين أذهب الله عنهم الرجَس و طهّرهم تطهيرًا، و أولياؤك مِنْ أهل بيتك و مَنْ اتّبعهم مِنْهم و مِنْ غيرهم، فهم منهم و معهم. و أعقبتُ الذين آذوني فيك و آذوك وإيّاهم نفاقًا في قلوبهم في الدنيا إلى يوم يَلْقَوْني، و لعنتُهم بذلك في الدنيا، و أعددتُ لهم عذابًا أليمًا بما أخلفوا عهدي و نَقَضوا ميثاقي، فعادوك و عادوا أولياءك و والوا عدوَّك. فتمّتْ في الفريقين كلمةُ ربّك: { لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا * وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } [2] .

(1) آذاني فيهم (في بعض النسخ).

(2) سورة الفتح الآيات ٥ - ٦.

# صحف إدريس عليه السلام في الغرب

[1] لقد فقد كتاب إدريس عليه السلام لما يقرب من ألفي عام وفي عام ١٧٧٣م عثر الرحالة الاستكلندي جيمس بروس James Bruce على هذا الكتاب في الحبشة وأحضر معه ثلاث نسخ إلى بريطانيا. ولغة الكتاب كما قال الباحثون هي لغة حبشية قديمة تسمى (القيز)، يقولون عنها أنّها إحدى اللغات السامية، ولكنّها في الحقيقة لغة عربيّة فصيحة لا تختلف كثيرًا عن العربيّة الحاليّة في كلماتها وجملها.

إنّ أول جملة في كتاب إدريس هي كما تظهر بأحرف اللغة الحبشيّة القديمة. وإذا ما قرأنا اللفظ الحبشي نجد أنّ جميع الكلمات عربيّة (قال - بركات - بركة - خيرين - والصادقين - ليكون - وارثين ...).

وأول جملة في هذه الصحف نقلناها من اللغة الحبشيّة القديمة لفظيًّا إلى اللغة العربيّة فإذا هي كالتالي:-

كلّ بركات الحنوك الذي بارك الخيّرين والصادقين (الذين) يكونون أحياء بـ لات المندب (يوم القيامة) لاستئصال كلّ الأقوياء (في الشرّ) والوارثين (للشرّ).

وأتمنّى على الباحثين في هذا المجال إعادة كتابة كتاب إدريس بلغته العربيّة الأصليّة. فما هو موجود الآن بالعربيّة هو ترجمة عن اللغة الأنجليزيّة حيث ترجم الكتاب للغة الانجليزيّة في

---

[1] كتيّب صحف إدريس وآياته المتوافقة مع القرآن للدكتور منصور أبو شريعة العبادي.

عام ١٨٢١م من قبل ريشارد لورنس Richard Laurence تبعتها ترجمات لكثير من اللغات. وقد دار ولا زال يدور نقاش طويل فيما إذا كانت لغة الكتاب الحبشي هي الأصل أو أنّه مترجم عن لغة أخرى كالأراميّة أو العبريّة أو اليونانيّة.

وقد أكّد أحد الباحثين في عام ١٩٩٠م أنّ لغة الجيز وهي اللغة العربيّة هي الأصل التي ترجمت عنه النسخ اليونانيّة والآراميّة مشيرًا إلى أنّها اللغة الوحيدة التي وجد بها الكتاب بشكل كامل. وإذا ما صحّ هذا فإنّ لغة أدم عليه السلام ومن بعده إدريس عليه السلام ومن بعده نوح عليه السلام كانت العربيّة.

يبلغ طول كتاب إدريس المترجم إلى الإنجليزيّة ثمانين صفحة تقريبًا وهو مكوّن من مائة وثمانية فصول أو سور. ويتكوّن كلّ فصل أو سورة من آيات يتراوح عددها بين عدّة آيات وثلاثين آية.

تتحدّث الفصول الأولى عن دعوة إدريس عليه السلام البشر للتفكّر في مخلوقات الله عز وجل للتيقّن من وجود خالق حكيم لها، ويوبّخ الكافرين على إعراضهم عن هذه الآيات ويعدهم بعقاب شديد يوم الحساب ويعد المؤمنين بأنّهم سيرثون الأرض ويعيشون بسلام.

أما الفصول التي تليها فتتحدّث عن نزول بعض الملائكة إلى الأرض فقام بعضهم بالتزوّج من بنات البشر فأنجبوا جنس العمالقة الذين أفسدوا الأرض بشرورهم وقام بعضهم بتعليم البشر بعض أسرار السماء. فانتشر السحر واللعنات بين البشر وقام بعضهم بتعليم البشر مختلف أنواع الصناعات كصناعة السيوف والدروع والحليّ وطرق استخراج المعادن.

وتليها الفصول التي تتحدّث عن رحلة إدريس عليه السلام إلى السموات وشاهد فيها مساكن الصالحين من البشر في الجنّة ومساكن الكفار في النار وشاهد كذلك الملائكة ومهام كلّ منهم وشاهد كذلك عرش الرحمن عزّ وجل.

وتليها الفصول التي تتحدّث عن القوانين التي تحكم الشمس والقمر والنجوم وطول السنين والأشهر الشمسيّة والقمريّة والعلاقة بينهما. وتليها الفصول التي تتحدّث عن رؤى أو نبؤات إدريس عليه السلام حول تاريخ البشريّة من البداية إلى النهاية وعن الطوفان وعن تاريخ بني إسرائيل وأحداث ما قبل القيامة.

أما الفصول الأخيرة فيدعو فيها إدريس عليه السلام ذرّيته إلى اتّباع طرق الصلاح والابتعاد عن طرق الضلال ويعد الصالحين بالثواب الجزيل ويحذّر الضالين من عذاب شديد يوم الحساب العظيم.

لقد استهجن أهل الكتاب من يهود ونصارى وكذلك الملحدون حقيقة عروج نبينا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى السموات وأحاديثه حول أحوال أهل السماوات وكانوا يظنّون أنّ هذه نقطة ضعف في الدين الاسلامي يستغلّونها لدفع الناس من الدخول فيه. وهنا يأتي كتاب سماويّ هم من وجده وترجمه ليؤكّد حقيقة العروج إلى السماء.

فكان الوصف الذي ذكره إدريس عليه السلام في معراجه موافقًا لما ذكره نبيّنا صلّى الله عليه وآله وسلّم في معراجه ولما ذكرته الآيات القرآنيّة حول ما يجري في السماء.

ففي الفصل ٣٩ قال إدريس عليه السلام عن معراجه إلى السموات العلا:

{وفي ذلك الوقت أمسكتني غيمة وزوبعة من وجه الأرض وحملتني إلى نهاية السموات وهناك رأيت رؤيا أخرى وهي مساكن الصالحين وأماكن البقاء للقدّيسين}.

وفي الفصل ١٤ قال إدريس عليه السلام عن معراجه إلى السماء واصفًا عرش الرحمن:

{ورفعوني إلى السماء وذهبت حتى وصلت إلى القرب من جدار مبني من البلّور يحيط به لسان من النار وبدأ الخوف يأخذني وذهبت إلى لسان النار ووصلت إلى بيت كبير مبنيّ من البلّور وجدرانه مثل الأرضيّة الملبّسة بالبلّور وأساسه من البلّور والسقف مثل مسارات النجوم والبروق وبينها ملائكة مجنّحة من نار وسماؤه من ماء. وتحيط بالجدران نار ملتهبة وأبوابه تلتهب بالنار.

ودخلت في هذا المنزل وكان حارًّا كالنار وباردًا كالثلج ولا يوجد فيه ما يسرّ ولا حياة فيه، فاعتراني الخوف وأخذني الرجفان. وبينما كنت أهتزّ وأرجف وقعت على وجهي ورأيت في الرؤيا بيتًا أكبر من السابق وجميع أبوابه مفتّحة أمامي وهو مبنيّ من لسان من نار وهو يفوق كلّ الأشياء في الفخامة والعظمة والحجم بحيث لا يمكن أن أصف عظمته وحجمه. فأرضه من النار وفوقه البرق ومسارات النجوم وسقفه من نار ملتهبة.

ونظرت ورأيت هناك عرشًا مرتفعًا ومنظره كالجليد الأبيض ومحيطه كالشمس المشعّة وأصوات الملائكة المجنّحة وتخرج من تحت العرش العظيم جداول من نار ملتهبة من المستحيل النظر إليها. وعليه استوى الكبير في عظمته فحلته تلمع أشد من الشمس وهي أشدّ بياضًا من الثلج ولا يمكن لأيّ ملك أن يدخل ولا لبشر أن ينظر إلى وجه الجليل المبجّل حيث توجد نيران عظيمه أمامه ولا يمكن لمن حوله أن يقتربوا منه وهم عشرة آلاف مضروبة بعشرة آلاف وهؤلاء الملائكة لا يغادرونه لا في الليل ولا في النهار}.

وهذا يصدق قول الله عز وجل: { وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }[(١)] ، وقوله تعالى: { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ }[(٢)] .

- **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ:**

وفي الفصل ٣٩ قال إدريس عليه السلام عن الملائكة الذين لا يتوقّفون أبدًا عن تسبيح الله عزّ وجل:

{وهناك رأت عيوني جميع أولئك الذين لا ينامون واقفين أمامه ويسبّحونه قائلين: سبحانك وسبحان اسم الرب إلى الأبد}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ }[(٣)] ، وقوله تعالى: { فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ } [(٤)] .

- **وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ:**

وفي فصل ٤٠ قال إدريس عليه السلام حول ما رآه في رحلته إلى السموات:

{وبعد ذلك رأيت ألف مضروبًا بألف وعشرة آلاف مضروبة بعشرة آلاف بأعداد ضخمة لا حصر لها الذين يقفون أمام عرش ربّ الأرواح.

---

(١) سورة الزمر الآية ٧٥.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٨٦.

(٣) سورة الأنبياء الآيات ١٩ – ٢٠.

(٤) سورة فصلت الآية ٣٨.

ونظرت إلى الجهات الأربع لربّ الأرواح ورأيت أربع وجوه مختلفة عن الواقفين وعلمت أسماءهم من الملاك الذي جاء معي وأراني كلّ الأسرار وسمعت أصوات الوجوه الأربعة وهم يسبّحون ربّ الأرواح.

فالصوت الأول يسبّح ربّ الأرواح إلى الأبد، وسمعت الصوت الثاني يمجّد المصطفى والمختارين الذين استشهدوا في سبيل ربّ الأرواح، وسمعت الصوت الثالث يسأل ويدعو لساكني الأرض ويتوسّل باسم ربّ الأرواح، وسمعت الصوت الرابع ينهر الشياطين ويمنعهم من الاقتراب من ربّ الأرواح ليتّهم ساكني الأرض }.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ }[١] ، وقوله تعالى: { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }[٢] .

- **وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ:**

وفي الفصل ٨١ قال إدريس عليه السلام:

{وقال لي يا إنوخ أنظر إلى الكتابة في ألواح السماء واقرأ ما هو مكتوب فيها وتعلّم كلّ منها وتأمّلت كلّ شيء في ألواح السماء هذه وكلّ ما كتب فيها وتعلّمت كلّ شيء وقرأت الكتاب وكلّ ما كتب فيه جميع أفعال البشر وجميع أبناء الجسد إلى الأبد }.

(١) سورة غافر الآية ٧.

(٢) سورة الشورى الآية ٥.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ }[1] ، وقوله تعالى: { وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا }[2] ، وقوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }[3] ، وقوله تعالى: { قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ }[4] ، وقوله تعالى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } [5] .

- **وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا:**

وفي الفصل ٨١ قال إدريس عليه السلام عن عودته إلى الأرض ومن ثمّ رفعه إلى السماء ليعيش فيها:

{وهؤلاء المقدّسين الثلاثة أحضروني ووضعوني على الأرض أمام بيتي وقالوا لي : أذكر كلّ شيء لولدك متوشلخ وبيّن لجميع أولادك أنّه لا يوجد بشر كامل أمام الله لأنّه هو الذي خلقهم وسنتركك مع أولادك حتى تتقوّى ولكي تعلّم أولادك وتكتب لهم وتبيّن لهم وفي السنة التالية سيرفعونك من بينهم }.

---

[1] سورة الطور الآيات ١ - ٣.

[2] سورة الإسراء الآيات ١٣ - ١٤.

[3] سورة سبأ الآية ٣.

[4] سورة ق الآية ٤.

[5] سورة الحديد الآية ٢٢.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }[1] .

وقال إدريس عليه السلام عن صحائفه:

{والآن يا بنيّ متوشلخ كلّ هذه الأشياء التي ذكرتها لك وكتبتها لك وشرحت لك كلّ شيء امسك يا بنيّ الكتب من يدي أبيك واعطها لأجيال العالم فالحكمة التي أعطيتك إياها ولأولادك ولكلّ الأجيال القادمة هي أعلى من أفهامهم وهؤلاء الذين يفهمونها لن ينامون ولكن سيسمعونها بآذانهم ليتعلّموا هذه الحكمة وستسرّ من يأكل منها أكثر من الطعام الجيّد}.

- **التفكّر في مخلوقات الله عز وجل في صحف إدريس عليه السلام:**

تكاد تخلو كتب التوراة والإنجيل من الآيات التي تدعو إلى التفكّر في ما خلق من أشياء في هذا الكون وذلك ليستيقن الإنسان من أنّ لها خالقًا لا حدود لعلمه وقدرته لما فيها من إتقان الصنع وبديع الخلق.

وفي المقابل نجد أنّ القرآن الكريم يزخر بالآيات التي تدعو البشر للتفكّر في كلّ ما خلق الله من مخلوقات سواء في الأرض أم في السماء.

ولقد خصّص إدريس عليه السلام عدّة فصول في صحفه للدعوة للنظر في مخلوقات الله عز وجل. ففي الفصل الثاني قال:

---

(١) سورة مريم الآيات ٥٦ - ٥٧.

{انظروا إلى كلّ شيء يجري في السموات وكيف أنّ المنيرات التي في السماء لا تحيد عن مساراتها وكلّ منها يشرق ويغيب بانتظام كلّ منها في وقتها وهي لا تخرج عن قوانينها.

انظر إلى الأرض وشاهد الأشياء التي تجري فوقها من البداية إلى النهاية وكيف أنّه لا يوجد في خلق الله من تفاوت. انظر إلى الصيف والشتاء وكيف أنّ جميع الأرض ممتلئة بالماء وأنّ الندى والمطر يعمّها. وانظر كيف أنّ جميع الأشجار تيبس وتسقط أوراقها ما عدا أربعة عشر شجرة لا تسقط أوراقها ولكنّها تبقى من سنتين إلى ثلاثة سنين حتى تنبت أوراق جديدة.

ومرّة أخرى انظر إلى أيام الصيف وكيف أنّ الشمس تكون فوقها وفي مقابلها وأنتم تبحثون عن الأماكن الباردة والظليلة بعيدًا عن حرارة الشمس والتربة كذلك تتّقد بحرارة متوهّجة بحيث لا يمكنكم المشي عليها أو على الصخور بسبب حرارتها.

وانظر إلى الأشجار تكتسي بالأوراق الخضراء وتحمل الثمار وانظروا وتفكّروا كيف أن من يعيش إلى الأبد قد خلقها لكم. وكيف أن مخلوقاته بين يديه كلّ عام وتطيعه ولا تتبدّل ولكن تعمل كما أمر الله. وانظر كيف أنّ البحار والأنهار تقوم بمهامها. ولكنكم لا تجتهدون ولا تؤدّون أوامر الله بل تعدّيتم وافتريتم على عظمته بكلمات قاسية من أفواهكم الدنسة} .

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ

لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ }[1] ، وقوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ }[2] .

وفي الفصل ٨٢ قال إدريس عليه السلام:

{وهو المسيطر على السموات والليل والنهار لكي يرسل الضياء للبشر وكذلك الشمس والقمر والنجوم وجميع القوى في السماء التي تدور في أفلاكها }.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [3] ، وقوله تعالى: { وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }[4] ، وقوله تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }[5] .

---

(١) سورة ق الآيات ٦ - ١٠.

(٢) سورة إبراهيم الآيات ٣٢ - ٣٤.

(٣) سورة النحل الآية ١٢.

(٤) سورة يس الآيات ٣٧ - ٤٠.

(٥) سورة الأعراف الآية ٥٤.

وفي الفصل ١٠١ قال إدريس عليه السلام:

{انظروا إلى السموات جميعًا يا أبناء السماء وإلى جميع مخلوقات العليّ وخافوه ولا تعملوا الإثم أمامه. وعندما يغلق نوافذ السماء ويمنع المطر والندى من أن تنزل على الأرض بسببكم فما الذي ستفعلونه ؟ وعندما يرسل عليكم غضبه وعلى جميع أعمالكم أفلا تتضرّعون له ؟ لأنّكم تكلّمتم بتعالي وبغضب على صالحيه فلن تنالوا السلام ... أليس هو خالق السموات والأرض وما فيهما ؟ وهو الذي أعطى الفهم والحكمة لكلّ ما يدبّ على الأرض وتلك التي في البحر ؟}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ }[(١)] ، وقوله تعالى: { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ }[(٢)] ، وقوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ* قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ }[(٣)] .

- **أحداث يوم القيامة في صحف إدريس عليه السلام:**

تخلو كتب التوراة والإنجيل من ذكر لأحداث يوم القيامة بل إنّ اليهود والمسيحيين يشكّون في وجود الجنّة والنار بشكل مادي ويعتقدون أنّ الجزاء في يوم القيامة هو جزاء معنويّ.

---

(١) سورة الأَعراف الآية ١٨٥.

(٢) سورة الروم الآية ٨.

(٣) سورة الأَنعام الآيات ٤٦ – ٤٧.

أما القرآن الكريم فقد أكثر من ذكر الأحداث التي ستجري عند قيام الساعة وأكثر من وصف الجنّة والنار وما فيهما من نعيم وعذاب.

ولقد جاءت صحف إدريس عليه السلام لتؤكّد صدق القرآن الكريم حول ما ذكره عن أحوال يوم القيامة. إنّ أهل الكتاب باستثناء الكنيسة الحبشيّة لا يعترفون بهذه الصحف لأنّها حسب زعمهم مليئة بالهلوسات وهذا يعود لخلوّ كتبهم من معلومات عن سكّان السماء وعن أحداث يوم القيامة.

- **يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ:**

ففي الفصل الأول قال إدريس عليه السلام:

{وانظر ! عندما يأتي مع عشرة آلاف من الملائكة ليجري الحساب عليهم وليدمّر الكافرين ويجادل كلّ نفس عن كلّ شيء فعله المذنبون والكافرون وأخطأوا بحقّه}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ }[١] ، وقوله تعالى: { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ }[٢] .

---

[١] سورة البقرة الآية ٢١٠.

[٢] سورة الأنعام الآية ١٥٨.

- **فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا:**

وفي الفصل الأول قال إدريس عليه السلام:

{وستهتزّ الجبال العالية وستسوّى التلال العالية وتذوب كالشمع في اللهب وستغوص الأرض وسيدمّر كلّ شيء فوق الأرض وسيقوم الحساب على الجميع وعلى الصالحين}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا } [(١)]

- **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا:**

وفي الفصل ١٠٢ قال إدريس عليه السلام:

{وسترتجف كلّ المنيرات في خوف شديد وسيصيب الأرض الذعر وسترتجف وتتزلزل وسينجز جميع الملائكة أوامرهم ويتمنّون أن يخفوا أنفسهم من أمامه سبحانه وأبناء الأرض سيرتجفون وسيرتعدون وأنتم أيها الجناة ستُلعنون إلى الأبد ولن تجدوا السلام}.

وهذا تصديقًا لقوله تعالى: { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }[(٢)] ، وقوله تعالى: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا

---

(١) سورة طه الآيات ١٠٥ – ١٠٨.

(٢) سورة الزلزلة الآيات ١ – ٨.

الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ }[1] ، وقوله تعالى: { إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ }[2] .

- **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٨٠:

{وفي أيام الخطاة ستقصر السنون وسيبطئ نموّ زروعهم في أراضيهم ومروجهم وكلّ شيء في الأرض سيتغيّر ولا يظهر في وقته وسيُمنع المطر وتحتفظ به السماء وفي تلك الآيام ستتأخّر ثمرات الأرض ولا تنمو في أوقاتها وسيغيّر القمر نظامه ولا يظهر في موعده... وسيزداد الشرّ عليهم وسيقع العذاب عليهم ليدمّرهم جميعًا}.

وهذا تصديقًا لقوله تعالى: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }[3] .

- **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ:**

قال إدريس عليه السلام في الفصل ٤٥:

{وفي ذلك اليوم سأجعل المصطفى يعيش بينهم وسأبدّل السموات وأجعلها مباركة وسرمديّة وسأبدّل الأرض وأجعلها مباركة وسأسكن المصطفين فيها وأما الذين اقترفوا

---

(١) سورة التكوير الآيات ١ – ٦.

(٢) سورة الاِنْشقاق الآيات ١ – ٥.

(٣) سورة الروم الآية ٤١.

السيّئات والجرائم فلن يدخلوها. وسأرى وأنعم على الصالحين بالسلام وأجعلهم في حضرتي أما المذنبون فسيقفون للحساب أمامي وسأدمّرهم من وجه الأرض}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ } [1] .

- **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ:**

وقال في الفصل ٥١ :

{وفي تلك الأيام سترجع الأرض ما أؤتمنت عليه والقبور سترجع ما أؤتمنت عليه والذي أخذته وجهنم سترجع ما تملك وسيختار الصالحون والقدّيسون من بينهم فقد جاء اليوم الذي فيه ينقذون.

وسيجلس المصطفى في تلك الآيام على عرشه وستنساب أسرار الحكمة من فمه لأنّ ربّ الأرواح أعطاها إياه وكرّمه بها.

وفي تلك الأيام ستثب الجبال مثل الكباش وستقفز التلال كالخراف الشابعة من الحليب وستكون جميعها ملائكة في السماء وستنير وجوههم بالفرحة لأنّ المصطفى في تلك الآيام قد ظهر وتبتهج الأرض ويعيش الصالحون عليها وسيتنقل المصطفى فيها }.

---

(١) سورة إبراهيم الآيات ٤٨ - ٥٢.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا }[١]

- **وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا:**

وفي الفصل ٩٩ قال إدريس عليه السلام:

{وفي تلك الأيام ستكون ثمرة حمل الأرحام الإجهاض وستكوي الأمّهات أولادهنّ وسيرمين أولادهنّ منهنّ ويضعن حملهنّ وسيرمين رضّعهنّ ولا يرجعن لهم ولن يشفقن على أحبّائهنّ}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ }[٢] .

- **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ:**

وقال في الفصل ٦١ عن موازيين الحساب:

{وسيضع ربّ الأرواح المصطفى على عرش مجده وسيحكم على جميع أعمال المطهّرين في السماء العليا وسيوزن أعمالهم بالموازين }.

---

[١] سورة الكهف الآيات ٤٧ – ٤٩.

[٢] سورة الحج الآية ٢.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ } [1] .

- **وَوُضِعَ الْكِتَابُ:**

وفي الفصل ٤٧ قال إدريس عليه السلام عن موقف الحساب:

{ وفي تلك الآيام رأيت ربّ الزمان جالسًا على عرشه وفتحت كتب الأحياء أمامه ووقف جميع سكّان السماء أمامه وأمتلأت قلوب القدّيسين بالفرحة لأنّ موعد العدالة قد تمّ ودعوات الصالحين قد سمعت ودماء الشهداء قد وفيت أمام ربّ الأرواح }.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ} [2]

- **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٥٦:

{ولن يعرف الإنسان جاره أو أخاه ولا الإبن أباه أو أمّه}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ }[3] ، وقوله تعالى: { يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ } [1]

---

[1] سورة الأنبياء الآية ٤٧.

[2] سورة الزمر الآيات ٦٩ – ٧٠.

[3] سورة عبس الآيات ٣٤ – ٣٧.

- **فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٥٢

{وسيكون في تلك الأيام أنّه لا يمكن لأحد أن ينقذ نفسه لا بالذهب ولا بالفضّة لا أحد يمكنه أن ينقذ نفسه أو يهرب }.

وهذا مصداقًا لقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ } [٢] .

- **لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٤٥ :

{فإنّهم لن يصعدوا إلى السماء ولن يهبطوا على الأرض وهذا هو جزاء المذنبين الذين ينكرون اسم ربّ الأرواح والذين سيبقون إلى يوم العناء والحزن}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ }[٣] .

---

[١] سورة المعارج الآيات ١١ – ١٤.

[٢] سورة آل عمران ٩١.

[٣] سورة الأعراف الآيات ٤٠ – ٤١.

- **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٥٤ :

{ونظرت والتفتّ إلى جهة أخرى من الأرض ورأيت هناك واديًا عميقًا فيه نار ملتهبة وأحضروا الملوك والأشدّاء ووضعوهم في ذلك الوادي العميق وهناك رأت عيني كيف يصنعون لهم أدوات وهي سلاسل حديديّة ذات وزن هائل}.

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٥٦ :

{ورأيت هناك ملائكة العذاب يمشون ويحملون سلاسل من حديد ومعدن. وسألت ملاك السلام الذي يمشي معي قائلًا لمن هذه التي يمسكون ويذهبون بها فقال لي: كلّ واحدة لمختاره وحبيبه الذين سيلقون في أعماق هوّة الوادي}.

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ١٠٣ :

{في الظلام وفي السلاسل وفي النيران الملتهبة ستكون أرواحكم يوم الحساب العظيم وسيدوم الحساب العظيم لكلّ الأجيال وإلى الأبد فويل لكم فإنّكم لن تجدوا السلام}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا }[1] ، وقوله تعالى: { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا

---

(١) سورة الإنسان الآية ٤.

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ }[1] ، و قوله تعالى: { الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ }[2] .

- **إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٩٨ :

{وأقسم لكم أيّها الجناة بالقدّوس والعادل أنّ أعمالكم المشينة ستكشف في السماء ولن تُخفى أو تُغطّى أيّ من أعمالكم الشريرة ولا تعتقدوا في أنفسكم وتقولون في قلوبكم أنّكم لا تعرفون ولا ترون أنّ كلّ ذنب كان يكتب في السماء أمام العليّ ومن الآن فستعرفون أن جميع شروركم التي تقترفونها ستكتب في كلّ يوم حتى يوم حسابكم}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا }[3] ، وقوله تعالى: { هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [4]

---

(١) سورة الحاقة الآيات ٣٠ – ٣٣.

(٢) سورة غافر الآيات ٧٠ – ٧٢.

(٣) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٤) سورة الجاثية الآية ٢٩.

- **وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٦٢ :

{وأنّ ربّ الأرواح سيشدّ عليهم فيتعجّلوا الخروج من حضرته وسيماهم ستملأ بالخجل والسواد سيغطّي ملامحهم}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ } [1] .

- **ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٦٣ :

{وفي تلك الأيام سيطلب الملوك الأقوياء الذين حكموا الأرض من ملائكة العذاب الذين استلموهم أن يعطوهم قليلًا من الراحة لعلّهم يسجدون ويعبدون ربّ الأرواح ويعترفون بذنوبهم أمامه ... وسيقولون من يعطينا الراحة لعلّنا نحمده ونشكره ونباركه ونكون مؤمنين أمام مجده ونحن الآن نتطلّع لبعض الراحة ولا نجدها لقد أبعدنا ولم تعطنا وضعف النور أمامنا وسيكون الظلام مسكننا إلى الأبد }.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ }[2] ، وقوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ

---

[1] سورة الزمر الآية ٦٠.

[2] سورة غافر الآيات ٤٩ – ٥٠.

مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ }[١] ، وقوله تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ * وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[٢] .

- **إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ١٠٣ :

{والآن أقسم لكم أيّها الصالحون بمجده الكبير وجلاله وبملكه المجيد وبعظمته أقسم لكم أنّي أعرف هذا السرّ وقرأته في ألواح السماء ورأيت كتاب القدّيسين ووجدت مكتوبًا فيها ومنقوشًا بخصوصهم أنّ كلّ الخير والفرح والتبجيل قد أعدّ لهم وكتبت لأرواح الذين ماتوا في الصلاح وأنّ خيرًا كثيرًا سيعطى لكم جزاء على أعمالكم ... وأنّ أرواحكم ستبتهج وتفرح وأنّ ذكراهم ستكون أمام وجه العظيم إلى الأبد}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ * إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ

[١] سورة فاطر الآيات ٣٦ - ٣٧.

[٢] سورة السجدة الآيات ١٢ - ١٤.

نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ }(1) .

- **تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ١٠٤ :

{أقسم لكم أيّها الصالحون أنّه في السماء ستذكركم الملائكة بخير أمام مجد العظيم وأسماؤكم ستكتب أمام مجد العظيم لأنّه في الماضي عانيتم الشرّ والفقر والآن ستضيؤون كمنيرات السماء وسترون وستفتح لكم أبواب السماء}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ } (2) .

- **يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٥٨ :

{مباركون أيّها الصالحون والمختارون حيث أنّ نصيبكم عظيم وسيكون الصالحون في نور الشمس والمختارون في ضوء الحياة الأبديّة ولن يكون هناك نهاية لأيام حياتهم وأيام القدّيسين بلا عدد والضوء سيكون عظيمًا أمام ربّ الأرواح وضوء المستقيمين سيكون قويًّا للأبد أمام ربّ الأرواح }.

(1) سورة المطففين الآيات ١٨ – ٢٨.

(2) سورة فصلت الآيات ٣٠ – ٣٢.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (١) .

- **وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ:**

وقال إدريس عليه السلام في الفصل ٣٩ :

{ورأيت هناك مساكنهم تحت أجنحة ربّ الأرواح وجميع الصالحون والمختارون أمامه مزيّنون كمثل ضوء النار وأفواههم مملوءة بالحمد وشفاههم تسبّح اسم ربّ الأرواح والعدالة بين يديه لا تنقطع وهنا رغبت لأسكن فيها وروحي اشتاقت (٢) لهذا المكان}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى: { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (٣) .

- **دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللهُمَّ:**

وفي الفصل ٦١ قال إدريس عليه السلام:

{وبعد ذلك سيتكلّمون بصوت واحد ويسبّحون ويحمدون ويمجّدون ويعظّمون اسم ربّ الأرواح}.

وذلك مصداقًا لقوله تعالى في سورة يونس الآية ١٠: { دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } .

---

(١) سورة الحديد الآية ١٢.

(٢) وحقّق الله العظيم اشتياقه إلى هذا المكان الرفيع. ويا ليت ربّي يحقّق لي أشواقي إلى هذا المكان الرفيع !

(٣) سورة التوبة الآية ٧٢.

# سنن
# إدريس عليه السلام

[فيما ذكره من سنن إدريس عليه السلام] [1]

(فصل) فيما نذكره من كتاب منفرد نحو أربع كراريس، بقالب الثُمْن، وجدته في وقف المشهد المسمّى بالطاهر بالكوفة، عليه مكتوب سنن إدريس و هو بخطّ عيسى محرّر، يذكر نقله من السرياني إلى العربي عن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الصابئ [2] الكاتب، من الكرّاس الثاني من أوّل قائمة منه في صفحتها الثانية ما هذا لفظه:

اعملوا و استيقنوا أنّ تقوى اللهِ هي الحكمةُ الكبرى، و النعمةُ العظمى، و السَبَبُ الداعي إلى الخير، و الفاتحُ لأبواب الخير و الفهم و العقل [3] ، لأنّ الله لمّا أحبّ عبادَه وَهَبَ لهم العقلَ و اختصّ أنبياءه و أولياءه بروح القدس، فكشفوا لهم عن سرائر الديانة و حقائق الحكمة، لينتهوا عن الضلال و يتّبعوا الرشاد، ليتقرّر في نفوسهم أن الله أعظم من أن تحيطَ به الأفكار، أو تُدْرِكَه الأبصارُ، أو تُحَصِّلَه الأوهامُ أو تحدَّه الأحوالُ، و أنّه المحيط بكلّ شيء

---

[1] كتاب سعد السعود للنفوس منضود، المؤلف ابن طاووس، علي بن موسى، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هجري، الناشر: بوستان كتاب قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ق - ١٣٨٠ ش.

سعد السعود للنفوس منضود؛ صفحات ١٠٣ إلى ١٠٥.

[2] هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن هارون الحرّاني، أبو اسحق الصابئ (٣١٣-٣٨٤ هـ) كان أسلافه يُعرفون بصناعة الطبّ، ومالَ هو إلى الأدب. كان صلبًا في دين الصابئة. عَرض عليه عزّ الدولة الوزارة إن أسلم، فامتنع. وكان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم رمضان (الأعلام للزركلي ج ١، ص ٧٨).

[3] والفاتح لأبواب الفهم والعقل (في بعض النسخ).

و المدبّر له كما شاء. لا تُتَعَقَّب أفعاله، و لا تدرك غاياته، و لا يقع عليه تحديد و لا تحصيل و لا مشار و لا اعتبار و لا نطق و لا تفسير، و لا تنتهي استطاعةُ المخلوقين إلى معرفة ذاته و لا علم كنهه.

(فصل) فيما نذكره من أوّل وجهة في القائمة الثالثة، من الكرّاس الثاني بلفظه من سنن إدريس عليه السلام:

ادعوا اللّهَ في أكثر أوقاتِكُم، متعاضدين متألّهين [(١)] في دعائكم، فإنّه إنْ يَعْلَمْ منكم التظافر و التآزُرَ يُجِبْ دعاءكم، و يَقْضِ حاجاتكم، و يبلّغْكم آمالكم، و يُفِضْ عطاياه عليكم من خزائنه التي لا تفنى.

(فصل) فيما نذكره من القائمة الثانية من الوجهة الثانية، من الكرّاس الثالث من سنن إدريس عليه السلام أيضًا:

إذا دخلتم في الصيام طهِّروا نفوسَكم من كلّ دَنَسٍ و نجسٍ، و صوموا لله بقلوبٍ خالصةٍ صافيةٍ، منزّهةٍ عن الأفكار السيّئة و الهواجس المُنْكَرَة، فإنّ الله يحبس القلوبَ المُلطَّخَة و النيّاتِ المدخولة [(٢)] . و مع صيام أفواهكم من المآكل فلتَصُمْ جوارِحُكم من المآثم، فإنّ الله لا يرضى منكم أن تصوموا من المطاعم فقط، لكن من المناكير كلِّها و الفواحِش بأسرها.

(فصل) فيما نذكره من الوجهة الثانية من القائمة الخامسة من الكرّاس الثالث منها، من سنن إدريس عليه السلام:

---

[(١)] التألّه: التنسّك والتعبّد (الصحاح ج ٤، ص ٢٢٢٤).

[(٢)] أي و النيات التي دخلتها الفساد من الرياء و العجب و غيرهما.

إذا دخلتم في الصلاة فاَصْرِفوا لها خواطرَكم و أفكارَكم، و ادعوا اللّٰهَ دعاءً طاهرًا متفرّغًا، و سلوه مصالحَكم و منافعَكم بخضوعٍ و خشوعٍ و طاعةٍ و استكانةٍ، و إذا ركعتم و سجدتم فابعدوا عن نفوسكم أفكار الدنيا، و هواجسَ السوء، و أفعالَ الشرّ، و اعتقادَ المكر، و مآكل السُّحْتِ و العدوان، و الأحقاد، و اطْرَحوا بينكم ذلك كلَّه.

(فصل) فيما نذكره من الكرّاس الرابع من سنن إدريس عليه السلام في الوجهة الثانية من القائمة الأُولى منها بلفظه:

أدّوا فرائضَ صلوات كلّ يوم و هي ثلاث: الغداة، و عددُها ثمانُ سُوَر، و كلّ سورتَيْن ثلاثُ سجداتٍ بثلاث تسبيحاتٍ، و عند انتصاف النهار خمس سور، و عند غروب الشمس خمس سور بسجودهنّ، هذه المكتوبةُ عليكم دائمًا، ومَنْ زاد عليها متنفِّلًا فَلَهُ على اللّٰه المزيدُ في الثواب.

# أدعية إدريس عليه السلام
# المأثورة

ومن الأدعية المأثورة عن النبي إدريس عليه السلام دعاء السَّحَر المشهور الذي يُقرأ في أسحار شهر الله تعالى، شهر الصيام المبارك، وهو يحتوي على أربعين إسمًا من أسماء الله الحسنى، وأوّلُه: سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كلّ شيء ووارثه.

كما أثر عنه الدعاء المعروف بدعاء التوسّل، وفيه التوسّل إلى الخالق جلّ ذكره بذكر أربعين إسمًا من أسمائه جلّ وعلا، والابتهال إليه وطلب الأمان من بلاء الدنيا وعقوبات الآخرة.

قدّوس أنت يا الله، يا ربّ كلّ شيء، يا من هو الأوّل قبل البداية الأولى.

قدّوس أنت يا الله، يا من اقتضت إرادته وتمّت بسلطانه الذي أوجده من نفسه.

قدّوس أنت يا الله، يا من قدّر بأن يُعرف، ويعرفُه خاصّته الذين أسفر لهم عن نفسه.

تقدّس اسمك، يا من أقمت بالكلمة (سبب) كلّ شيء.

تقدّس اسمك، يا من صوّر الطبيعة على صورته.

تقدّس اسمك، يا من عظمت منزلته فوق كلّ منزلة.

تقدّس اسمك، يا من أنت أقوى من كلّ القوى.

تقدّس اسمك، يا من جلّ جلاله فوق كلّ ذي جلالة.

تقدّس اسمك، يا من أنت أجود من كلّ ثناء وحمد.

اقبل هذه التضحيات البسيطة من روح طاهرة وقلب ممدود إليك.

يا من يعجز عنه الوصف، وأجلّ عن الوصف، نحمدك ونثني عليك بصمت.

أتوسّل إليك أن تنظر إليّ برحمتك، واكفني خطيئة البُعد عن معرفتك، واجعلني أنير عقول أولئك الذين في جهلهم يعمهون، هم إخوتي وعبادك.

لذلك فأنا مؤمن بك وشاهد عليك ومرتحل إلى نورك وحياتك في وئام وإخلاص.

تباركت ربّنا وتعاليت ! إنّ الإنسان الذي صوّرته متقدّس بك، لأنّك منحته السلطان ليقدّس الآخرين بكلمتك وحقيقتك [1] .

---

(1) هذه هي عيون الأنبياء العذبة الصافية المقدّسة ! وهذه هي عيون رسولنا الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم وعيون عترته الطاهرة صلوات الله وسلامه عليهم. كيف لا نقدّسهم وكيف لا نتغنّى ونترنّم بكأس كان مزاجها كافورًا عينًا يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيرًا !!! فالتمس إدريس زمانك فوالله لا تخلو الأرض من حجّة !!! وتحضرني الآن بعض أشعاري من كتابي (السموات السبع) صفحات ١٧٣-١٧٧ كالآتي:-

١٦٩٩ وَلَقَدْ شَرِبْنَا مِنْ عُيُونِ مَعِينِهَا وَتَرَكْنَا مَاءً أَنْتَنَتْ بِغُثَاهَا
١٧٠٠ وَلَنَا الْعُيُونُ لِغَيْرِنَا أَفْلاجُهَا وَلَنَا الثُّرَيَّا غَيْرُنَا بِثَرَاهَا
١٧٠١ وَيَقِينُنَا فَاقَتْ رَوَاسِيَ طَوْدِهَا وَرَسَتْ عَلَى الْجُودِيِّ فُلْكُ بَقَاهَا
١٧٠٢ فَلَنَحْنُ فِي فُلْكِ الْبَقَاءِ وَحَوْلَنَا طُوفَانُ نُوحٍ تَزْدَري صَرْعَاهَا
١٧٠٣ وَمُلُوكُ خُلْدٍ نَحْنُ فِي جَوْفِ الثَّرَى وَهُمُ عَلَى سَاحَاتِهَا قَتْلاهَا
١٧٠٤ وَلَنَحْنُ بَعْدَ مَنِيَّةٍ أَحْيَاؤُهَا وَهُمْ لَقَبْلَ مَنِيَّةٍ مَوْتَاهَا
١٧٠٥ وَلَنَا لَنَاقَةُ صَالِحٍ حَتَّى تَمِيـ زَ بِحُجَّةٍ عَنْ حِزْبِنَا طَغْوَاهَا
١٧٠٦ وَلَنَا سَفِينَةُ نُوحِنَا حَتَّى لَيَغْـ رَقَ هَالِكٌ وَلِحِزْبِنَا مَنْجَاهَا

١٧٠٧ وَلَنَــا لَبَعْــدَ رَسُــولِنَا فِي عِــتْرَةٍ فُلْــكُ النَّجَــاةِ وَعُــرْوَةٌ وُثْقَاهــا
١٧٠٨ وَقُلُوبُنَــا مِــنْ وِرْدِهِمْ دَفَّاقَــةٌ أَنْفَاسُــنَا مِــنْ دِفْــئِهِمْ طَفْحَاهــا
١٧٠٩ نَفَــسُ الْحَيَــاةِ لَطِيفَــةٌ فِي فُلْكِهِــمْ وَثَمُــودُ نَاقَتُهَــا بِنَــا سُــقْيَاها
١٧١٠ وَسَمَــتْ بِنَــا أَسْرَارُهُمْ فِي عِــزَّةٍ وَأَسِرَّةٍ رَبُّ السَّــمَا أَوْلاهــا
١٧١١ وَصِرَاطُنَــا كَالسَّــيْفِ تَقْطَــعُ عَــابِراً إِنْ كَانَ فِي قِطْمِــيرِ ثِقْــلِ هَوَاهــا
١٧١٢ وَكَشَــعْرَةٍ ضَــاعَ التَّعَــادُلُ فَوْقَهَــا إِلّا بِخِفَّــةِ طُهْــرِ رُوحِ هُــدَاها
١٧١٣ وَلَعَمْــرُكُمْ ثَقُلَــتْ مَــوَازِينٌ بِمَــا عَمِلُــوا بِعِرْفَــانِ التُّقَــى وَجَلاهــا
١٧١٤ وَبِنَــا تَرَنَّمَــتِ الزَّبُــورُ بِلَحْنِهَــا وَبِنَــا الْجِبَــالُ وَطَيْرُهَــا أَوَّاهَــا
١٧١٥ وَبِنَــا الْحَدِيــدُ ذَلِــيلَةٌ مُنْقَــادَةٌ لانَــتْ طَوَاعِيَــةٌ لِقَهْــرِ فَتَاهــا
١٧١٦ دَاوُدُ فِي الْمُلْــكِ الْعَظِيــمِ غَــدَا بِنَــا قَهْــرَ الزَّمَــانِ وفي الــدُّجى بَكّاهــا
١٧١٧ وَبِنَــا سُــلَيْمَانُ الْحَكِيــمُ تَهَاطَلَــتْ كَلِمَاتُــهُ كَالْــوَدْقِ فَــوْقَ ثَرَاهــا
١٧١٨ أَيُّــوبُ فِي عُسْــرِ الزَّمَــانِ وَصَــبْرُهُ آيُ الــتَّرَوّي مِــنْ شَرَابِ إِنَاهــا
١٧١٩ وَبِسِــرِّنَا هَنُــؤَتْ مَعِيشَــتُهُ لَبَعْــ دَ مَصَــائِبٍ وَسَــقَامِهَا وَضَــنَاها
١٧٢٠ خُلِقُــوا بِطِينَــةِ فَــيْضِ رَبِّ وُجُــودِنَا وَسِــوَاهُمُ مِــنْ طِينَــةٍ ظَلْمَاهــا
١٧٢١ مَــنْ نُــورِ طِينَــتِهِمْ غَشَــانَا فَضْــلُهُمْ وَلِمَــنْ شَرَابِ طَهُــورِهِمْ رَيَّاهَــا
١٧٢٢ مِــنْ طِينَــةِ الأَطْهَــارِ شِــيعَةُ عِــتْرَةٍ وَهُمُ خَلِــيطُ النُّــورِ مِــنْ قُرْبَاهــا
١٧٢٣ يَحْــذُونَ حَــذْوَ سُــلَالَةٍ مِــنْ أَحْمَــدٍ هُمْ نَفْــسُ أَحْمَــدَ بَــلْ هُمُ أَحْيَاهــا
١٧٢٤ فَهُــمُ السَّــبِيلُ إِلَى الْعَــلِيّ بِعَرْشِــهِ وَهُمُ الــدَّلِيلُ إِلَى زُقَــاقِ سَمَاهــا
١٧٢٥ مِــنْ عِــتْرَةٍ خَــدَمَتْهُمُ مَلَــكُ السَّــمَا وَالْجِبْرَئِيــلُ بِلَيْلِهَــا وَضُحَاهــا
١٧٢٦ هُمْ وَجْهُــهُ فِي الْعَــالَمِينَ فَنُــورُهُمْ نُــورُ الإِلهِ وَرَبُّ عَــرْشٍ عُلاهــا
١٧٢٧ وَبِعِشْــقِهِمْ نِلْنَــا بِبَكَّــةَ حُظْــوَةً وَبِسِــرِّهِمْ نِلْنَــا حَــرِيمَ وِطَاهــا
١٧٢٨ فَحَيَاتُنَــا جَــذَبَاتُ رَحْمَانِيَّــةٌ ثَقْلاهــا قَــدْ غَبَطَــتْ لَنَــا لُقْيَاهــا
١٧٢٩ نَفَحَاتُــهُ مَــلَأَتْ حَــرِيمَ قُلُوبِنَــا غَبَطَــتْ وَهِــيجَ سَــنَائِهَا ثَقْلاهــا
١٧٣٠ وَقَــدِ اطَّلَعْنَــا مِــنْ نَوَافِــذِ قَلْبِنَــا فَــوْقَ الْجِنَــانِ وَحُورِهَــا وَبَهَاهــا

١٧٣١ وَلَقَـدْ لَحَظْنَـا الخُلْـدَ فِي طَبَقَاتِهَـا  عَمَّـــتْ نَعِـــيمُ سَـــعَادَةٍ أَرْجَاهـــا
١٧٣٢ قَدْ أَعْرَضَتْ نَفْسُ النُّفُوسِ بِعُمْقِنَا  عَـــنْ فَانِيَـــاتٍ فِي بَرَى دُنْيَاهـــا
١٧٣٣ وَعَـنِ التَّحَـوُّلِ وَالتَّغَـيُّرِ حَوْلَنَـا  وَتَقَلُّبَـــاتٍ فِي مَتَـــاعِ هَوَاهـــا
١٧٣٤ لَـذَّاتِ لا تَـبْقَى وَلَحْظَـةِ مُتْعَـةٍ  وَنَعِيمِهَـــا الْفَـــانِي وَغَـــدْرِ هَنَاهـــا
١٧٣٥ وَلَقَـدْ عَشِـقْنَا فِي دَهَـالِيزِ الـثَّرَى  وَجْـــهَ الْمَلِيـــكِ وَقُرْبَـــةً زُلْفَاهـــا
١٧٣٦ طَفَحَـتْ عَلَيْنَـا مِـنْ إِنَاءِ نُبُـوَّةٍ  مَـــاءُ الْحَيَـــاةِ وَخُلْـــدِهَا وَبَقَاهـــا
١٧٣٧ وَتَفَجَّـرَتْ عَـيْنُ الْحَيَـاةِ بِقَلْبِنَـا  وَبِقُـــوَّةٍ بِيَـــدٍ لَهُـــمْ بَيْضَـــاها
١٧٣٨ بُرْكَانُ نَارٍ أَمْ سُـــيُولُ عَرَمْـــرَمٍ  هَـــدْمُ السُّـــدُودِ أَوِ انْهِمَـــارُ مِيَاهـــا
١٧٣٩ تَفْجِـــيرُ ذَرَّةٍ وَانْشِـــطَارُ نَوَاتِهَـــا  وَلَهِيـــبُ نَارٍ وَانْصِهَـــارُ نَوَاهـــا
١٧٤٠ عَيْنـاً نُفَجِّـرُ مِـنْ زُلَالِ مِيَاهِهَـا  رَوْحـــاً وَرَيْحَـــاناً وَمِسْـــكَ شَـــذَاها
١٧٤١ فَالْعَـــالَمُونَ يُرَتِّلُـــونَ نَشِـــيدَهُ  بِمِـــزَاجِ كَافُـــورٍ وَسُـــكْرِ غِنَاهـــا
١٧٤٢ سَحَـرَتْهُمُ عَـيْنُ الْحَيَـاةِ فَأَصْبَحُوا  يَتَرَنَّمُـــونَ بِمَـــدْحِهَا وَثَنَاهـــا
١٧٤٣ دُهِشُـوا بِقِصَّـةِ خِضْـرِهَا وَمُرِيـدِهِ  فَتَنَتْهُـــمُ قِصَـــصُ الْبَقَـــا وَخَفَاهـــا
١٧٤٤ وَالْعَـــالَمُونَ يُرَدِّدُونَ كَلامَهُـــمْ  وَبِدِينِهِـــمْ وَبِـــذِكْرِهِمْ تَتَبَاهَـــا
١٧٤٥ وَتَشُـدُّهُمْ بِالْخُلْـدِ حَبْـلُ طُمُـوحِهِمْ  وَإِلَى السَّـــعَادَةِ شَـــوْقُهُمْ لِصَـــفَاها
١٧٤٦ فَهُمَـا الدَّعَامَـةُ فِي صَحِيفَـةِ فِطْـرَةٍ  وَهُمَـــا مِـــنَ الْغَـــايَاتِ فِي قُصْـــوَاها
١٧٤٧ وَجَـدُوا السَّـعَادَةَ وَالْخُلُـودَ بِـنَهْجِهِمْ  وَحَـــدِيثِهِمْ وَالـــدِّينِ مِـــنْ عَلْيَاهـــا
١٧٤٨ وَالنَّـاسُ إِنْ كَانَـتْ مِـرَاسُ فَلاحِهِـمْ  صَـــعُبَتْ وَلَكِـــنْ يَنْشُـــدُونَ هُـــدَاها
١٧٤٩ فَهُــمُ الــدَّلِيلُ إِلَى خُلُـودِ ذَوَاتِهِـمْ  وَإِلَى مُقِـــيمِ نَعِيمِهَـــا وَمُنَاهـــا
١٧٥٠ وَهُمُ الـدَّلِيلُ إِلَى جِنَـانٍ وُجُـودِهِمْ  وَإِلَى نُزُوحٍ عَـــنْ حُطَـــامِ لَظَاهـــا
١٧٥١ وَهُمُ الـدَّلِيلُ إِلَى السَّـعَادَةِ فِيهِمَـا  فِي عِيشَـــةِ الأُولَى وَفِي أُخْرَاهـــا
١٧٥٢ وَهُمُ الخَـلاصُ لِمَـنْ رِدَاءِ مَنِيَّـةٍ  وَهُمُ الْحَيَـــاةُ وَخُلْـــدُهَا وَطَرَاهـــا
١٧٥٣ مِيثَـاقُ فِطْـرَتِكُمْ عَـلَى أَرْوَاحِـكُمْ  كُتِبَـــتْ فَـــأُوبُوا لانْجِـــذَابِ لُقَاهـــا
١٧٥٤ فَبِـــأَيِّ آلاءٍ تُكَـــذِّبُ بَعْـــدَهَا  وَاللهُ قَـــدْ مَـــلأَ الـــثَّرَى نَعْمَاهـــا

**دعاء في السحر** [1] :

بالإسناد إلى أَبي جعفر الطوسي رحمه الله في المصباح قال: و تدعو أَيضًا في السَحر بدعاء إدريس عليه السلام، و رأَيت في إسناد هذا الدُّعاء أَنّه الّذي رفعه الله جلَّ جلاله به إِليه، و أَنّه من أَفضل الدُّعاء ، و هو:

سُبْحانَكَ لا إِلهَ إِلّا أَنْتَ يا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَ وارِثَهُ، يا إِلهَ الآلِهَةِ الرَّفِيعِ جَلالُهُ، يا اللهُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ فِعالِهِ، يا رَحْمنَ كُلِّ شَيْءٍ وَ راحِمَهُ، يا حَيُّ حِينَ لا حَيَّ فِي دَيْمُومَةِ مُلْكِهِ وَ بَقائِهِ، يا قَيُّومُ فَلا يَفُوتُ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ[1] وَ لا يَؤُدُهُ، يا واحِدُ الْباقِي أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ آخِرَهُ.

---

١٧٥٥ كَلِمَاتُــهُ مَقْــرُوءَةٌ فِي نَفْسِــكُمْ ... فَــاقْرَأْ كِتَابَــكَ وَالْتَقِــطْ فَحْوَاهــا
١٧٥٦ فَــإِذَا دُعِيــتَ إِلَى مَوَائِــدِ رَحْمَــةٍ ... بِحُضُــورِ صَــيْقَلِ أَمْــرِ رُوحِ جَلاهــا
١٧٥٧ فَـاجْلِسْ عَـلَى أَدَبٍ لِنَيْـلِ ثِمَارِهَا ... فَعَسَــى تُفِيــقُ لِمَــنْ سُــبَاتِ كَرَاهــا
١٧٥٨ فَقَـدِ انْجَلَـتْ مِرْآتُنَـا بِخُضُـوعِنَا ... وَخُشُــوعِنَا فِي الْقُــرْبِ مِــنْ عُرَفَاهــا
١٧٥٩ طَفَحَتْ عَلَيْنَا عَذْبُ مَاءِ هِدَايَةٍ ... مِــنْ كَأْسِهِــمْ وَهُمْ مُلُــوكُ حِبَاهــا
١٧٦٠ مُحِي الْغُبَـارُ لَعَـنْ صَحِيفَـةِ قَلْبِنَـا ... فَالْكَوْكَــبُ الــدُّرِّيُّ عَــادَ سَــنَاهَا
١٧٦١ فَقَـدِ امْـتَلأْنَا مِـنْ مَصَابِيحِ الْجِـلا ... وَقَــدِ اسْــتَعَادَتْ دَارُنَا مِشْــكَاهَا
١٧٦٢ وَقَـدِ اسْـتَزَادَتْ نَفْسُـنَا قُدْسِـيَّةً ... وَقَــدِ اسْــتَجَابَ مَلِيكُنَــا لِــدُعَاهَا
١٧٦٣ وَلَقَـدْ شَرِبْنَـا الْخَمْـرَ مِنْ طَاسَاتِهِمْ ... وَلَقَــدْ شَــفَفْنَا الْخَمْــرَ مِــنْ حَسْــنَاهَا
١٧٦٤ فَخُمَـارُنَا مِـنْ جَـارِيَاتِ حِسَـانِهَا ... وَغَرَامُنَــا فِي الشَّــجْوِ مِــنْ وَرْقَاهــا

---

[1] كتاب الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة فى السنة( ط- حديثة)، المؤلف: ابن طاووس، علي بن موسى، تاريخ وفاة المؤلف: ٦٦٤ هجري، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، مكان الطبع: قم، تاريخ الطبع: ١٤١٨ هجري، الطبعة الأولى.
الإقبال بالأعمال الحسنة (ط - الحديثة) ؛ ج١ ؛ صـ ١٨٠ إلى ١٨٣.

يا دائِمُ بِغَيْرِ فَناءٍ وَ لا زَوالٍ لِمُلْكِهِ، يا صَمَدُ فِي غَيْرِ شَبِيهٍ وَ لا شَيْءَ كَمِثْلِهِ، يا بارُّ فَلا شَيْءَ كُفْوُهُ وَ لا مُدانِيَ لِوَصْفِهِ، يا كَبِيرُ أَنْتَ الَّذِي لا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ لِعَظَمَتِهِ، يا بارِئُ[٢] الْمُنْشِئُ بِلا مِثالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ، يا زاكِي الطَّاهِرُ مِنْ كُلِّ آفَةٍ بِقُدْسِهِ، يا كافِي الْمُوسِعُ لِما خَلَقَ مِنْ عَطايا فَضْلِهِ. يا نَقِيُّ مِنْ كُلِّ جَوْرٍ لَمْ يَرْضَهُ وَ لَمْ يُخالِطْهُ فِعالُهُ، يا حَنَّانُ انْتَ الَّذِي[٣]وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ ، يا مَنَّانُ ذَا الإِحْسانِ قَدْ عَمَّ الْخَلائِقَ مَنُّهُ، يا دَيّانَ الْعِبادِ فَكُلٌّ يَقُومُ خاضِعاً لِرَهْبَتِهِ. يا خالِقَ مَنْ فِي السَّمواتِ وَ الْأَرَضِينَ فَكُلٌّ إِلَيْهِ مَعادُهُ، يا رَحْمنُ وَ راحِمَ كُلِّ صَرِيخٍ وَ مَكْرُوبٍ وَ غِياثَهُ وَ مَعاذَهُ، يا بارُّ فَلا تَصِفُ الْأَلْسُنُ كُنْهَ جَلالِ مُلْكِهِ وَ عِزِّهِ، يا مُبْدِئَ الْبَرايا لَمْ يَبْغِ[٤] فِي إِنْشائِها أَعْواناً مِنْ خَلْقِهِ، يا عَلّامَ الْغُيُوبِ فَلا يؤُدُهُ مِنْ شَيْءٍ حِفْظُهُ. يا مُعِيداً ما أَفْناهُ إِذا بَرَزَ الْخَلائِقُ لِدَعْوَتِهِ مِنْ مَخافَتِهِ، يا حَلِيمُ ذَا الأَناةِ فَلا شَيْءَ يَعْدِلُهُ مِنْ خَلْقِهِ، يا مَحْمُودَ الْفِعالِ ذَا الْمَنِّ عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِلُطْفِهِ، يا عَزِيزُ الْمَنِيعُ الْغالِبُ عَلى أَمْرِهِ فَلا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، يا قاهِرُ ذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ أَنْتَ الَّذِي لا يُطاقُ انْتِقامُهُ. يا مُتَعالِي الْقَرِيبُ، فِي عُلُوِّ ارْتِفاعِ دُنُوِّهِ، يا جَبّارُ الْمُذَلِّلُ كُلَّ شَيْءٍ بِقَهْرِ عَزِيزِ سُلْطانِهِ، يا نُورَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ الَّذِي فَلَقَ الظُّلُماتِ نُورُهُ، يا قُدُّوسُ الطّاهِر مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، يا قَرِيبُ الْمُجِيبُ الْمُتَدانِي دُونَ كُلِّ شَيْءٍ قُرْبُهُ، يا عالِي الشّامِخُ فِي السَّماءِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ عُلُوُّ ارْتِفاعِهِ، يا بَدِيعَ الْبَدائِعِ وَ مُعِيدَها بَعْدَ فَنائِها بِقُدْرَتِهِ. يا جَلِيلُ الْمُتَكَبِّرُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ، فَالْعَدْلُ أَمْرُهُ وَ الصِّدْقُ وَعْدُهُ[٥] ، يا مَجِيدُ فَلا يَبْلُغُ الْأَوْهامُ كُلَّ ثَنائِهِ وَ مَجْدِهِ، يا كَرِيمَ الْعَفْوِ

---

[١] فلا يفوت شيئاً علمه.

[٢] لوصف عظمته، يا بارئ النفوس.

[٣] يا حنّان الذي.

[٤] من لم يبغ.

[٥] و قوله.

وَ الْعَدْلِ[1] ، أَنْتَ الَّذِي مَلأَ كُلَّ شَيْءٍ عَدْلُهُ، يا عَظِيمُ ذَا الثّناءِ الْفاخِرِ وَ الْعِزِّ وَ الْكِبْرِياءِ فَلا يَذِلُّ عِزُّهُ، يا عَجِيبُ فَلا تَنْطِقُ الْأَلْسُنُ بِكُلِّ آلائِهِ وَ ثَنائِهِ.

أَسْأَلُكَ يا مُعْتَمَدِي عِنْدَ كُلِّ كُرْبَةٍ، وَ غِياثِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ، بِهذِهِ الْأَسْماءِ أَماناً مِنْ عُقُوباتِ الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ، وَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَصْرِفَ عَنِّي بِهِنَّ كُلَّ سُوءٍ وَ مَخُوفٍ وَ مَحْذُورٍ، وَ تَصْرِفَ عَنِّي أَبْصارَ الظَّلَمَةِ الْمُرِيدِينَ بِي السُّوءَ الَّذِي نَهَيْتَ عَنْهُ وَ أَنْ تَصْرِفَ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَرِّ ما يُضْمِرُونَ إِلى خَيْرِ ما لا يَمْلِكُونَ، وَ لا يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ يا كَرِيمُ. اللَّهُمَّ لا تَكِلْنِي إِلى نَفْسِي فَأَعْجَزُ عَنْها، وَ لا إِلَى النَّاسِ فَيَرْفضُونِي[2] ، وَ لا تُخَيِّبْنِي وَ أَنَا أَرْجُوكَ وَ لا تُعَذِّبْنِي وَ أَنَا أَدْعُوكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنِي ، فَأَجِبْنِي كَمَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي ما وَلِيَ أَجَلِي. اللَّهُمَّ لا تُغَيِّرْ جَسَدِي، وَ لا تُرْسِلْ حَظِّي، وَ لا تَسُؤْ صَدِيقِي ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ سُقْمٍ مُضْرِعٍ، وَ فَقْرٍ مُقْرِعٍ[3] ، وَ مِنَ الذُّلِّ وَ بِئْسَ الْخُلِّ، اللَّهُمَّ سَلِّ قَلْبِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لا أَتَزَوَّدُهُ إِلَيْكَ، وَ لا أَنْتَفِعُ بِهِ يَوْمَ أَلْقاكَ، مِنْ حَلالٍ أَوْ حَرامٍ، ثُمَّ أَعْطِنِي قُوَّةً عَلَيْهِ وَ عِزّاً وَ قِناعَةً وَ مَقْتاً لَهُ وَ رِضاكَ فِيهِ، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى عَطاياكَ الْجَزِيلَةِ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلى مِنَنِك الْمُتَواتِرَةِ الَّتِي بِها دافَعْتَ عَنِّي مَكارِهَ الْأُمُورِ، وَ بِها آتَيْتَنِي مَواهِبَ السُّرُورِ، مَعَ تَمادِيَّ فِي الغَفْلَةِ، وَ ما بَقِيَ فِيَّ مِنَ الْقَسْوَةِ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ ذلِكَ مِنْ فِعْلِي أَنْ عَفَوْتَ عَنِّي، وَ سَتَرْتَ ذلِكَ عَلَيَّ وَ سَوَّغْتَنِي ما فِي يَدِي مِنْ نِعَمِكَ، وَ تابَعْتَ عَلَيَّ مِنْ إِحْسانِكَ[4] ، وَ صَفَحْتَ لِي عَنْ قَبِيحِ ما أَفْضَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ، وَ انْتَهَكْتُهُ مِنْ مَعاصِيكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ

---

(1) ذا العدل.

(2) رفضه: رماه و تركه.

(3) وفقر مدقع ، قرع الباب: دقّة و نقر عليه.

(4) تابعت على إحسانك.

لَكَ يَحِقُّ عَلَيْكَ فِيهِ إِجابَةُ الدُّعاءِ إِذا دُعِيتَ بِهِ، وَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ ذِي حَقٍّ عَلَيْكَ، وَ بِحَقِّكَ عَلى جَمِيعِ مَنْ هُوَ دُونَكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ وَ عَلى آلِهِ، وَ مَنْ أَرادَنِي بِسُوءٍ فَخُذْ بِسَمْعِهِ وَ بَصَرِهِ وَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمالِهِ وَ امْنَعْهُ مِنِّي بِحَوْلِكَ وَ قُوَّتِكَ. يا مَنْ لَيْسَ مَعَهُ رَبٌّ يُدْعى، وَ يا مَنْ لَيْسَ فَوْقَهُ خالِقٌ يُخْشى، وَ يا مَنْ لَيْسَ دُونَهُ إِلهٌ يُتَّقى وَ يا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَزِيرٌ يُؤْتى، وَ يا مَنْ لَيْسَ لَهُ حاجِبٌ يُرْشى ، وَ يا مَنْ لَيْسَ لَهُ بَوَّابٌ يُنادى، وَ يا مَنْ لا يَزْدادُ عَلى كَثْرَةِ الْعَطاءِ إِلّا كَرَماً وَ جُوداً، وَ عَلى تَتابُعِ الذُّنُوبِ إِلّا مَغْفِرَةً وَ عَفْواً، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ افْعَلْ بِي ما أَنْتَ أَهْلُهُ، وَ لا تَفْعَلْ بِي ما أَنَا أَهْلُهُ، فَإِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ.

# وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا

الإحتجاج فِيمَا احْتَجَّ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى يَهُودِيِّ الشَّامِ أَنَّ إِدْرِيسَ عليه السلام رَفَعَهُ اللَّهُ مَكاناً عَلِيًّا وَ أُطْعِمَ مِنْ تُحَفِ الْجَنَّةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (١) .

قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم:

إِنَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى إِدْرِيسَ النَّبِيَّ عليه السلام فَقَالَ لَهُ اشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ فَصَلَّى ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يَفْتُرُ وَ صَامَ أَيَّامَهَا لَا يُفْطِرُ. ثُمَّ طَلَبَ إِلَى اللَّهِ فِي السَّحَرِ لِلْمَلَكِ فَأَذِنَ لَهُ فِي الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ أُحِبُّ أَنْ أُكَافِيَكَ فَاطْلُبْ إِلَيَّ حَاجَةً فَقَالَ تُرِينِي مَلَكَ الْمَوْتِ لَعَلِّي آنَسُ بِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَهْنَؤُنِي مَعَ ذِكْرِهِ شَيْءٌ فَبَسَطَ جَنَاحَيْهِ ثُمَّ قَالَ ارْكَبْ فَصَعِدَ بِهِ فَطَلَبَ مَلَكَ الْمَوْتِ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا فَقِيلَ إِنَّهُ قَدْ صَعِدَ فَاسْتَقْبَلَهُ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ الْخَامِسَةِ. فَقَالَ الْمَلَكُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ مَا لِي أَرَاكَ قَاطِباً (٢) قَالَ أَتَعَجَّبُ أَنِّي كُنْتُ تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ حَتَّى أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ إِدْرِيسَ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ الْخَامِسَةِ فَسَمِعَ إِدْرِيسُ ذَلِكَ فَانْتَفَضَ مِنْ

---

(١) الاحتجاج: ١١١. م.

(٢) قطب الرجل: جمع ما بين عينيه و كلح.

جَنَاحِ الْمَلَكِ[١] وَ قَبَضَ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ مَكَانَهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } [٢] .

قصص الأنبياء عليهم السلام بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

كَانَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عليه السلام يَسِيحُ النَّهَارَ [٣] وَ يَصُومُهُ وَ يَبِيتُ حَيْثُ مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ وَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ حَيْثُ مَا أَفْطَرَ وَ كَانَ يَصْعَدُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِثْلُ مَا يَصْعَدُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ فَسَأَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَبَّهُ فِي زِيَارَةِ إِدْرِيسَ عليه السلام وَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ. فَنَزَلَ وَ أَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكَ فَأَكُونَ مَعَكَ فَصَحِبَهُ وَ كَانَا يَسِيحَانِ النَّهَارَ وَ يَصُومَانِهِ فَإِذَا جَنَّهُمَا اللَّيْلُ أُتِيَ إِدْرِيسُ فِطْرَهُ فَيَأْكُلُ وَ يَدْعُو مَلَكَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ثُمَّ يَقُومَانِ يُصَلِّيَانِ وَ إِدْرِيسُ يُصَلِّي وَ يَفْتُرُ وَ يَنَامُ وَ مَلَكُ الْمَوْتِ يُصَلِّي وَ لَا يَنَامُ وَ لَا يَفْتُرُ. فَمَكَثَا بِذَلِكَ أَيَّاماً ثُمَّ إِنَّهُمَا مَرَّا بِقَطِيعِ غَنَمٍ وَ كَرْمٍ قَدْ أَيْنَعَ فَقَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ هَلْ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ حَمَلًا أَوْ مِنْ هَذَا عَنَاقِيدَ فَتُفْطِرَ عَلَيْهِ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَدْعُوكَ إِلَى مَالِي فَتَأْبَى فَكَيْفَ تَدْعُونِي إِلَى مَالِ الْغَيْرِ. ثُمَّ قَالَ إِدْرِيسُ عليه السلام قَدْ صَحِبْتَنِي وَ أَحْسَنْتَ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ إِدْرِيسُ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ وَ مَا هِيَ قَالَ تَصْعَدُ بِي إِلَى السَّمَاءِ. فَاسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَبَّهُ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى جَنَاحِهِ فَصَعِدَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ إِدْرِيسُ عليه السلام إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً أُخْرَى قَالَ وَ مَا هِيَ قَالَ بَلَغَنِي مِنَ الْمَوْتِ شِدَّةٌ فَأُحِبُّ أَنْ تُذِيقَنِي مِنْهُ طَرَفاً فَأَنْظُرَ هُوَ

(١) في نسخة: فانتقض من جناح الملك.

(٢) سورة مريم الآيات ٥٦ – ٥٧.

(٣) أي يذهب في الأرض للعبادة و الترهّب.

كَمَا بَلَغَنِي فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ لَهُ فَأَذِنَ فَأَخَذَ بِنَفْسِهِ سَاعَةً ثُمَّ خَلَّى عَنْهُ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ قَالَ بَلَغَنِي عَنْهُ شِدَّةٌ وَ إِنَّهُ لَأَشَدُّ مِمَّا بَلَغَنِي. وَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ أُخْرَى تُرِينِيَ النَّارَ فَاسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَوْتِ صَاحِبَ النَّارِ فَفَتَحَ لَهُ فَلَمَّا رَآهَا إِدْرِيسُ عليه السلام سَقَطَ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ أُخْرَى تُرِينِيَ الْجَنَّةَ فَاسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَوْتِ خَازِنَ الْجَنَّةِ فَدَخَلَهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ مَا كُنْتُ لِأَخْرُجَ مِنْهَا إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ[١] وَ قَدْ ذُقْتُهُ وَ يَقُولُ وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها[٢] وَ قَدْ وَرَدْتُهَا وَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ وَ ما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها .

قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى وَهْبِ بْنِ الْمُنَبِّهِ قَالَ:

إِنَّ إِدْرِيسَ كَانَ رَجُلًا طَوِيلًا ضَخْمَ الْبَطْنِ عَظِيمَ الصَّدْرِ قَلِيلَ الصَّوْتِ رَقِيقَ الْمَنْطِقِ قَرِيبَ الْخُطَى إِذَا مَشَى. وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ فِي صَدْرِ الْبَابِ. ثُمَّ قَالَ وَ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى إِدْرِيسَ عليه السلام ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَ أَوَّلُ مَنْ خَاطَ الثِّيَابَ وَ لَبِسَهَا وَ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ يَلْبَسُونَ الْجُلُودَ وَ كَانَ كُلَّمَا خَاطَ سَبَّحَ اللهَ وَ هَلَّلَهُ وَ كَبَّرَهُ وَ وَحَّدَهُ وَ مَجَّدَهُ وَ كَانَ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ عَمَلِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلُ أَعْمَالِ أَهْلِ زَمَانِهِ كُلِّهِمْ. قَالَ وَ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي زَمَانِ إِدْرِيسَ عليه السلام يُصَافِحُونَ النَّاسَ وَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ وَ يُكَلِّمُونَهُمْ وَ يُجَالِسُونَهُمْ وَ ذَلِكَ لِصَلَاحِ الزَّمَانِ وَ أَهْلِهِ. فَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ نُوحٍ عليه السلام وَ قَوْمِهِ. ثُمَّ انْقَطَعَ ذَلِكَ وَ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَ مَلَكِ الْمَوْتِ مَا كَانَ حَتَّى دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ إِنَّ إِدْرِيسَ إِنَّمَا حَاجَّكَ فَحَجَّكَ بِوَحْيِي وَ أَنَا الَّذِي

---

[١] سورة آل عمران الآية ١٨٥.

[٢] سورة مريم الآية ٧١.

هَيَّأْتُ لَهُ تَعْجِيلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ كَانَ يُنْصِبُ نَفْسَهُ [1] وَ جَسَدَهُ يُتْعِبُهُمَا لِي فَكَانَ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أُعَوِّضَهُ مِنْ ذَلِكَ الرَّاحَةَ وَ الطُّمَأْنِينَةَ وَ أَنْ أُبَوِّئَهُ بِتَوَاضُعِهِ لِي وَ بِصَالِحِ عِبَادَتِي مِنَ الْجَنَّةِ مَقْعَداً وَ مَكَاناً عَلِيّاً.

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله رفع إدريس مكانًا عليًّا وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته. ويقول الله عزّ من قائل: وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ [2] .

عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى غَضِبَ عَلَى مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَطَعَ جَنَاحَهُ وَ أَلْقَاهُ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَبَقِيَ مَا شَاءَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ إِدْرِيسَ عليه السلام جَاءَ ذَلِكَ الْمَلَكُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْضَى عَنِّي وَ يَرُدَّ عَلَيَّ جَنَاحِي [3] قَالَ نَعَمْ فَدَعَا إِدْرِيسُ رَبَّهُ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ جَنَاحَهُ [4] وَ رَضِيَ عَنْهُ.

قَالَ الْمَلَكُ لِإِدْرِيسَ أَ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ قَالَ نَعَمْ أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعَنِي إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ لَا تَعَيُّشَ لِي مَعَ ذِكْرِهِ فَأَخَذَهُ الْمَلَكُ إِلَى جَنَاحِهِ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا مَلَكُ الْمَوْتِ جَالِسٌ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ تَعَجُّباً.

---

[1] أي يتعبه و يزجره ، و في نسخة: كان ينصب نفسه و جسده بتعبهما.

[2] سورة الأنبياء الآية ٨٦.

[3] في نسخة: و يرد لي جناحى.

[4] في المصدر: على جناحه.

فَسَلَّمَ إِدْرِيسُ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ وَ قَالَ لَهُ مَا لَكَ تُحَرِّكُ رَأْسَكَ قَالَ إِنَّ رَبَّ الْعِزَّةِ أَمَرَنِي أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ الْخَامِسَةِ فَقُلْتُ رَبِ [1] كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَ غِلَظُ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ مِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ مِنَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ إِلَى الثَّانِيَةِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَ كُلُّ سَمَاءٍ وَ مَا بَيْنَهُمَا كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا.

ثُمَّ قَبَضَ رُوحَهُ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ الْخَامِسَةِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا قَالَ وَ سُمِّيَ إِدْرِيسَ لِكَثْرَةِ دِرَاسَةِ الْكُتُبِ [2].

معاني الأخبار مَعْنَى إِدْرِيسَ أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ الدَّرْسَ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سُنَنِ الْإِسْلَامِ[3].

هناك نظريّتان تتعلّق بشأن وفاته: الأولى تقرّ بأنّ إدريس قد نُقل و رُفع بدون أن يموت إلى حضرة الله. أما النظريّة الثانية فتنصّ بأنّه قد دُفن في "وادي حبرون" وأنّ كنزًا عظيمًا قد وُضِعَ في قبره ، ليس كنزًا من الذهب ، وإنّما كتبه وتعاليمه المقدّسة.

فسلام على إدريس والحمد لله ربّ العالمين.

ـ تمّ الكتاب بحمد الله ـ

---

(١) في المصدر: يا ربّ.

(٢) تفسير القمّيّ: ٤١١- ٤١٢. و في نسخة: لكثرة دراسته للكتب.

(٣) معاني الأخبار: ١٨.

قال نبيّ اللّٰه إدريس عليه وعلى نبيّنا محمّد صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم:

أحمد الأشياء عند أهل السماء والأرض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحقّ في الجماعة.

فالتمسوا إدريس زمانكم فو اللّٰه لا تخلو الأرض من حجّة.

| | |
|---|---|
| اسم الملف: | Wrafaanahu_Makanaa_Aleeaa.docx |
| الدليل: | C:\Users\MTO\Desktop\ورفعناه مكانًا عليًا |
| القالب: | C:\Users\MTO\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\Normal.dotm |
| العنوان: | |
| الموضوع: | |
| الكاتب: | Admin |
| الكلمات الأساسية: | |
| تعليقات: | |
| تاريخ الإنشاء: | ٢٠١٥/١٢/٣٠ ٠٤:٤٩:٠٠ |
| رقم التغيير: | ٢٨٥ |
| الحفظ الأخير بتاريخ: | ٢٠١٦/٠١/٠٥ ١٤:٢٨:٠٠ |
| الحفظ الأخير بقلم: | MTO |
| زمن التحرير الإجمالي: | ٦,٠٤٦ دقائق |
| الطباعة الأخيرة: | ٢٠١٦/٠١/٠٥ ١٤:٣٠:٠٠ |
| منذ آخر طباعة كاملة | |
| عدد الصفحات: | ٢٢٩ |
| عدد الكلمات: | ٤١,٦٨٥ (تقريباً) |
| عدد الأحرف: | ٢٣٧,٦٠٧ (تقريباً) |